سيد صديق عبد الفتاح

تَارِيخ فُتُوَّات مِصْر
و..
معارِكهم الدَّامِية

مكتبة مدبولي
القاهرة

الطبعة الأولى

١٩٩٥م

مقدمة

(بقلم الشاعر الأستاذ شفيق سلوم)

أهو دا تاريخك ياولد
أهو دول فتوات البلد
بدروا بذور المجدعة
من غير مياصة وشخلعة
قالوا لها قوله بس إيه
ماتشدى حيلك يابلد

* * *

كان الفتوة له حدود
وكان على الغلبان يجود
وكان على حيُّه يذود
فى السيدة وشبرا البلد
أهو دول فتوات البلد

* * *

كان مظهره زى العريس
تقولش قاضى أو رئيس

وفى الفرح يوم الخميس

يضبط فرح كامل العدد

أهو دول فتوات البلد

* * *

كانوا رمزنا كانوا حُبنا

كانوا أملنا ومجدنا

كانوا دول فتوات البلد

ماتشدى حيلك يا بلد

(شفيق سلوم)

« تصدير »

بقلم : محمد فهمي عبد اللطيف

فى مصر كان " **الفتوات** " الذين نعرفهم، ولا تزال منهم أشباح ماثلة إلى اليوم .. كان لكل حى فى (**القاهرة**) فتوة، فكان هناك فتوة (**الجمالية**) ، وفتوة (**الناصرية**) ، وفتوة (**بولاق**) ..

أما (**الحسينية**) فكانت حى الفتوات وموئلهم، وفى (**الأسكندرية**) يسمون الفتوة "**أبو أحمد** " أو " **أبو الأحمدات** " ، تسمية لا أدرى السبب فيها ، ولعلها ترجع إلى فتوة كبير كان يحمل هذا الإسم، وقد كان لهؤلاء الفتوات دولة وصَوْلة، وكانوا حكومة داخل الحكومة كما يقولون فى العصر الحديث.

كان فتوة كل حى يعتبر نفسه مسئولاً عن حيه وصاحب الكلمة فيه، ولا يرضى إلا أن يعترف له أهل الحى بهذه المكانة بينهم، فإذا أقيم فرح، أو نصب مهرجان ، أو مَشَتْ فى الطريق زفة عروس، أو موكب مطّاهر، فلا يمكن أن يكون ذلك إلا بعد استئذانه، والإذعان لحمايته، ولابد أن يكون هو المقدم فى ذلك، وإلا طارت الكراسى فوق الرءوس، وأنقلبت الدكك رأساً على عقب، وتحول الحفل إلى معركة عنيفة تُشَجّ فيها الجِباه، وتبقرالبطون، ويقع من الضحايا مالا يحصى عدداً من الأبرياء الذين ساقهم سوء الحظ، إلى هذا الحفل.

وكان فتوة كل حى يعتز بصولته، ويحلو له أن يظهر أنه صاحب السيطرة الكبرى، وأن فتوات الأحياء الأخرى دونه قوة وأتباعاً و " فتونه " .. ولهذا كان يتنادى فتوات الأحياء للمبارزة، فيخرج فتوة الجمالية وأتباعه مثلاً لمنازلة فتوة الناصرية وأتباعه.. فيتبارزون فى معركة يسقط فيها القتلى والجرحى.

فإذا انتصر أحدهما على الآخر سار فى موكب من أتباعه وهم يعلنون هذا النصر على الملأ .. وقد يعود المغلوب إلى التحدى وتعود المبارزة بينهما .. وهكذا دواليك .. حتى يعلن أحدهما الإذعان للآخر ! ..

ويبدو لى أن هؤلاء الفتوات قد أخذوا هذا تقليداً من فرسان المماليك فى أيامهم الأخيرة عندما انقسموا إلى شيَع وأحزاب.. فكان أفراد الأحزاب المتعادية يخرجون فى النهار إلى المبارزة والطعان، حتى إذا أمسى الليل أو أعطيت الإشارة بطلت المبارزة وأخذ كل فريق يدفن قتلاه، وينقل جرحاه، ويعود الباقون إلى المدينة وكأنه لم يحدث بينهم شيء .. وفى اليوم التالى يعاودون الكرة وما يزالون حتى يخضع أحد الحزبين للآخر ويعلن الإذعان له ! ..

وكانت فى هؤلاء الفتوات .. إلى جانب ذلك محامد ومكارم لا تُجحد. كانوا يجيرون الضعيف إذا احتمى فيهم وينتصفون للمظلوم إذا التجأ إليهم، وكان الواحد منهم لا يضنُّ بتقديم روحه فى سبيل حق هضمه حاكم مسلط، أو اغتصبه غاصب متجبر، مادام أصحاب الحق قد إنتدبوه لذلك!..

فكان هذا مما جعل لأولئك الفتوات مكانة فى المجتمع، وخاصة فى عصر كَثُرتْ فيه المظالم، وكانت القوة عماد المصالح وقضاء الأمور، ولم تكن هناك علاقة منظمة للحقوق بين الحاكمين والمحكومين.

وفى المهمات الخطيرة، والأمور التى تمس مصالح الشعب، كان من الطبيعى أن يتصدر هؤلاء الفتوات للدفاع عن هذه المصالح ليبرروا زعاماتهم وسطوتهم بين الناس على الأقل ..

ولقد شاركوا فى كثير من المواقف الوطنية وفى دفع المظالم عن العامة ..

يروى (الجبرتى) أنه فى آخر عهد المماليك : كثر فرض الضرائب و " **الفردات** " (الأتاوات) على الشعب، وكان عمال الوالى يخرجون كل يوم لجباية فردة جديدة، حتى ضاق الناس بذلك وهجروا دورهم وأعمالهم، ..

وفى يوم . خرج عمال " **البرديسى** " لجباية أتاوة جديدة، فلما انتهوا إلى " **درب مصطفى** " بالقرب من " **باب الشعرية** "، خرج نساء الحى وانهلن على عمال (**البرديسى**) ضرباً بالعصى والمقشات، وسرن فى مظاهرة صاخبة وهن يرددن :

" **ايش تاخد من تفليسى .. يا برديسى (١)** " ..

---

(١) لعل هذه أول مظاهرة نسائية قامت فى مصر.

وشاهد فتوات " **الحسينية** " نساء " **درب مصطفى** "، فهاجت حماستهم، وتصدروا هم للأمر، فخرجوا فى جموع كبيرة وتوجهوا إلى بيت القاضى، وطلبوا منه أن يتدخل عند **(البرديسى)** لوقف المظالم و " **الفردات** " - الأتاوات- التى يقررها على الشعب كل يوم ..

وقصد القاضى من وقته إلى (**البرديسى**) وكلّمه فى الأمر، وحذره من تطور الأمور إلى ما لا تحمد عقباه ومضبته، فأذعن البرديسى وأصدر الأمر إلى عماله بأن يكفوا عن جمع الضرائب و " **الفردات** " التى فرضها على الناس.

وعندما جاءت الحملة الفرنسية للاستيلاء على **(مصر)** ، وتخاذل المماليك فى مقاومة الفرنسيين ونهضت طوائف الشعب تدافع عن كيان البلاد واستقلالها. شارك " **الفتوات** " فى هذا مشاركة فعالة، وكان لهم دور مرموق فى المعارك التى التحم فيها الشعب مع المستعمرين فى ثورات (**القاهرة**) التى تكررت للتخلص من الفرنسيين وطردهم.

وكان (**نابليون**) يضيق كثيراً بالشغب الذى يثيره هؤلاء الفتوات .. وكان يسميهم بالحشاشين البطالين، وكان دائماً يصدر منشوراته إلى طوائف الشعب المصرى قائلاً : " **إياكم يا مصريين وسماع كلام الحشاشين البطالين** " !.

ولما جاء دور الاحتلال البريطانى.. وقامت الثورة الوطنية فى عام ١٩١٩ ، كان الإنجليز فى يقظة إلى هؤلاء الفتوات وإلى المشاغبات التى يثيرونها ، فأغروهم بالمال ووسعوا عليهم فى العيش، ومهدوا لهم الوسائل للإفلات من طائلة القانون والعقوبة على جرائمهم ومآثمهم .. فمنحوا الكثيرين منهم جنسيات غير الجنسية المصرية حتى يتمتعوا بحصانة الامتيازات الأجنبية لا رحم الله أيامها ..

فكانوا يقتلون ويفجرون وينهبون ولا سلطان للحكومة عليهم، ولا للقانون حق عليهم، ومن ثمّ تحول هؤلاء الفتوات إلى " **بلطجية** " وصاروا نقمة على الأمة لا تحتمل، وعوناً للمستعمر على النكاية بأبناء البلاد والتسلط على أفراد الشعب ..

ففى ظل الاستعمار البريطانى فسد " **الفتوات** "، وفقدوا كل مقوماتهم ومكارمهم الموروثة كما فسد كل شئ بالبلاد ، وكانت السعة التى هيأها لهم الاستعمار فى العيش سبباً فى وضع حد لنهايتهم ..

ذلك لأنه أقبلوا على الخمر والحشيش والموبقات .. فدفع بهم ذلك إلى الهاوية المحتومة دفعاً، ثم كان أن تخلصت البلاد من آثار الاستعمار، وانتظمت الأداة الحكومية واستكملت كل مقوماتها .. وأصبح الأمر فى أيدى أبناء الوطن فأخذ رجال السلطة يتعقبون هؤلاء الفتوات الذين تحولوا كما قلنا إلى بلطجية، ويأخذونهم بالجزاء الرادع على شرورهم حتى ذهبت ريحهم، وخمدت أنفاسهم، وإن بقيت منهم أشباح تتراءى بين الحين والآخر فى الأزقة والحارات بالأحياء الشعبية ! ..

* * *

عمالقـــــة الفتــــــوة
فــى مصـــــر

محمود حكيم : فتوة الكحكيين :

" تاريخ الفتوة فى مصر "



حروب أهلية .. ومعارك دموية .. تستعمل فيها العصى والسكاكين - مأمور الدرب الأحمر ووكيل قنصلية فرنسا - معلومات عن الفتوات وشهامتهم فى مختلف الأحياء القاهرية - نزاعاتهم الدامية من أجل رئاسة المناطق..

قُسِّمَتْ " مصر " - فى أواخر القرن التاسع عشر - إلى مناطق نفوذ تحت امرة رجال اتخذوا قوتهم وبطشهم وجرأتهم المدهشة واستهانتهم بالقانون وسيلة لبسط نفوذهم فى أحيائهم وإقامة " دكتاتوريات " هم رؤساؤها ..

وكانت لتلك الحكومات قوانين جائرة غير ثابتة ولا مدونة، تتغير فى كل يوم، بل فى كل ساعة حسب الأحوال، وتنفذ فى غير هوادة ولا ضعف ..

وكان أولئك الحكام فتوات " **مصر** " وأبطالها فى المعارك التى كانوا يخوضون غمارها بين آونة وأخرى ..

فكان فى حى " **الناصرية** " ثلاثة يتنازعون الحكم ويتقاسمون المجد، ينازلون بعضهم بعضاً .. وهم : " **أبو طاجن** " و " **أحمد منصور** " و " **حسن الأسود** " ..

وكان يتنازع النفوذ فى " باب اللوق " و " البلاقسة " : **(عبده الجياشى)**، و **(فرج الزينى)** و **(مرجان السقا)** ..

وكان الحاج " **حسن جاموس** " يحكم فى حى **(الحنفى)** وتحت يده ولى عهده " **حافظ**

الهوارى".

وتولى السيطرة على "**الحسينية**" المعلم "**ابراهيم عطية**" وخليفته ونازعهما الحاج "**محمد الطباخة**" ..

وكان حاكم (بولاق) "**عفيفى القرد**"، وصاحبه المعلم "**أحمد الخشاب**" .

وكان فى ناحية "**المحجر**" الحاج "**حسن الخشن**" ..

وفى (الحَطَّابة) "**حنفى حلوف**"..

وفى (المغربلين) الست "**عزيزة الفحلة**" وابنها "**محمد**".

وفى (قواديس) و(باب الخلق) "**محمود الفلكى**" ..

وفى (سوق السلاح) : المعلم "**عبد الغنى**" ..

وفى(الدراسة) : "**حسن كسلة**" ..

و (العُطُوف) : "**ابن وهدان**" ..

وفى (الجمالية) : "أولاد منتهى" والمعلم "**بدوى العلاف**" وشقيقه "**علم**

وفى(الكحكيين) "**محمود الحكيم**"، وشقيقه "**عبده الحكيم**" ..

وكان لكل واحد من هؤلاء "**الفتوات الصبوات**" حوادث ومعارك ، ذكرناها لما وسعتها صفحات مصر الحديثة .. ولكنا نكتفى اليوم بسرد وقائع " التى أزهقت فيها أنفس، وسالت دماء غزيرة ..

محمود الحكيم :

هذا الشاب كان والده رجلاً قوى البنية، رباه تربية حسنة، ومرّنه على منذ نعومةأظفاره .. فشب رجلاً قوياً، لا يهاب الأخطار ..

ولما كان مولده فى حى (**الكحكيين**) أعلن أنه "فتوة" ذلك الحى وحا بعدة معارك، انتصر فيها .. فاعترف أهل الحى ببطولته، وتبعه جماعـ وجعلوه زعيماً عليهم ..

فكانوا يأتمرون بأمره، ويخضعون لقانونه، وينفذون إرادته ضد خصومه والعابثين برغائبه ..

ولما تم له ذلك كله، طمع فى أن ينتزع ألقاب البطولة من جيرانه فتوات الأحياء .. فأدى ذلك إلى معارك عنيفة أزهقت الأرواح، وأسالت الدماء ..

* * *

* مقتل فتوة سوق السلاح :

كان " محمود الحكيم " يسير فى صباح يوم عيد إلى جهة **(تحت الربع)** .. فرأى المعلم "عبد الغنى فتوة سوق السلاح.

وكانت بين الإثنين ضغائن .. فسار **" محمود "** وراء المعلم **" عبد الغنى "** إلى باب الوزير .. ودخلا قهوة هناك ..

ولما شعر **" عبد الغنى "** بأن **" محمود الحكيم "** يتبعه .. أخذ يشتمه .. وتناول مقعداً ضربه به على رأسه .. فوثب عليه **" محمود الحكيم "** وانتزع المقعد منه وضربه ضربة أطارت بها رشده، فسقط على الأرض لا حراك به .. فتركه وانصرف هانئاً بفوزه ..

وجاء رجال البوليس فنقلوا **" عبد الغنى "** إلى القسم حيث توفى .. وقدمت والدته بلاغاً للنيابة اتهمت فيه " محمود الحكيم " بقتل ولدها، فاستصدرت النيابة ترخيصاً من قنصلية **(فرنسا)** بالقبض عليه لأنه كان يتمتع بحمايتها.

ومكث فى التحقيق ١٥ يوماً، إتهم فى خلالها مأمور القسم بأنه هو الذى أمر عساكره، بضرب المجنى عليه ضرباً أفضى إلى موته ..

وتدخل قنصل **(فرنسا)** فى المسألة .. فأمرت النيابة باستخراج جثة القتيل من قبره، وكلّفت الطبيب الشرعى بفحصها .. ففحصها وقدم تقريره القائل : **أن الوفاة ناشئة من تناول كمية كبيرة من الخمر " !! ..**

فأخلى سبيل " محمود الحكيم " .. وانتهت المسألة على هذه الصورة ..

* * *

سيد عواد وبهية المحلاوية :

وكان يحكم جهة (**باب البحر**) " **سيد عواد** " المشهور بقوته.. وكانت له خليلة تدعى "**بهية المحلاوية** " اشتهرت بجمالها..

فتصدى ذلك الفتوة يوماً لأحد مشاديد " **محمود الحكيم** " وضربه، فقدم شكواه إلى "**محمود الحكيم** " ..فذهب معه فى المساء إلى (**الأزبكية**) .. والتقى فى منزل " **بهية المحلاوية** " "**بسيد عواد**" فطلب منه أن يقدم الترضية اللازمة " لمشدوده " فلم يقبل .. فضربه على رأسه بعصاه الغليظة ضربة أسالت دمه وأطارت صوابه ..

وجاء أتباعه لمساعدته فأشبعهم " محمود " ضرباً ولكْماً .. وما أن مرت نصف ساعة حتى فروا جميعاً من أمامه وتم له النصر .. فأعجبت به عشيقة المدحور واتخذته خليلاً لها ..

وبعد عدة أيام .. تصالح الخصمان ..

* * *

مأمور الدرب الأحمر ووكيل قنصلية فرنسا :

وحدث أن بلغ " **حسين أفندى كامل** " مأمور قسم (**الدرب الأحمر**) أن " **محمود الحكيم** " يدير محلاً لبيع الحشيش فى منزله فى " **الكحكيين** " فأراد ضبطه فاستصدر إذناً من (**قنصلية فرنسا**) .. فانتدبت و كيلها للذهاب معه وكبس " **الغرزة**" ..

وفى الساعة التاسعة مساء .. ذهب المأمور ووكيل القنصل ومعهما خمسة عشر جندياً وضابطاً .. فهاجموا " **الغرزة** " فقابلهم " **محمود الحكيم** " وشقيقه " **عبده** " ..

ودارت بين الفريقين معركة حامية سال فيها دم وكيل القنصل .. وأصيب المأمور ومن معه من الجنود بجراح ثخينة ..

وأخيراً .. قبُض عليه وحاكمته القنصلية، وقضت بنفيه إلى الخارج .. فاختار (**بيروت**) له مسكناً فأرسله! إليها ..

وبعد سنة .. تمكن من الرجوع إلى (**القطر المصرى**) فوشى به بعضهم لحكمدار مصر ..

وهذا أبلغ القنصلية، فقبضت عليه ..

وبعد تسعة عشر يوماً توسطت له، فسمح له بالبقاء فى مصر .. وأخذت عليه التعهد اللازم باحترام القانون ..

* * *

مقتل فتوة قواديس وباب الخلق :

كان " **محمود الحكيم** " صديقاً لكثير من الشبان المستهترين أمثال المرحوم " **على بك كامل فهمى** " ضحية " **مرغويت فهمى** " وغيره ..

وكانوا يلجأون إليه ليحل لهم مشاكلهم، ويمنع عنهم اعتداء إخواته الفتوات، أو ليضرب لهم خصومهم من أبناء الذوات الذين كانوا يزاحمونهم فى ميدان الطيش والغواية ..

فكان يلبى دعوتهم فى مقابل مبلغ يتقاضاه ويبلغ خمسين جنيهاً (آنذاك) عن كل حادثة..

* * *

وحدث أن رجلاً كان يدير منزلاً للدعارة فى جهة (**الخليج المصرى**) فى دائرة مملكة " **الفتوة محمود الفلكى** " ..

وكان " **محمود الحكيم** " يتحاشى الإصطدام به ومنازلته .. ولكنه فى الوقت نفسه كان يريد أن يطهر مملكته من ذلك البيت السرى ..

فكان يجلس هو ورجاله فى مشرب يشرف على ذلك المنزل .. فكلما خرج رجل أمامهم منه، أوقفوه وجردوه من نقوده ..

وكان " **سليم السلحدار** " من مرتادى ذلك البيت ..

ففى ذات يوم قُبض عليه وجيء به إلى " محمود الفلكى " فجرده من ملابسه ونقوده .. ثم أخلى سبيله ..

فذهب سليم من فوره إلى " **محمود الحكيم** " وشكا له ما أصابه .. ووعده بمبلغ من المال إذا

هو أخذ له بثأره من " **محمود الفلكى** " .. فطيب " **الحكيم** " خاطره ووعده بذلك ..

وفى ذلك المساء نفسه ذهب " **محمود الحكيم** " هو وجماعة من أتباعه إلى الأزبكية .. فشربوا كثيراً .. ثم صعدوا إلى (**حانة**) اعتاد " **الفلكى** " السهر فيها ..

وهناك شجر الخصام .. فتغلب " **الفلكى** " على " **الحكيم** " .. فألقاه على الأرض .. وأشبعه لطماً ولكماً .. ثم تناول " **بُلْغته** " وضربه بها على وجهه .. فجاء أحد أتباع " **الحكيم**" وأمسك " **الفلكى** " من يده ليرفعه من عمه ..

فانتهز **الحكيم** هذه الفرصة وأخرج سكيناً - كانت مربوطة إلى ساقه برباط من الجلد - وطعن بها " **محمود الفلكى** " عدة طعنات فى صدره وبطنه ورأسه ..

وبعد ذلك غادر الحانة هو وأتباعه ..

وجاء البوليس .. فحمل المصاب ولم يكد يصل إلى (**قصر العينى**) حتى فاضت روحه ..

وقبض البوليس على " **محمود الحكيم** " بعد عدة أيام وسلمه إلى (**قنصلية فرنسا**) التى أخذت فى محاكمته ..

ولم يستطع البوليس المصرى إيجاد شاهد واحد .. يشهد أن " الحكيم " هو قاتل "**الفلكى**" .. فقضت المحكمة ببراءته .. وراح دم " **الفلكى** " هدر ..

ولكن مصر استراحت من " **محمو دالحكيم** " خمسة أشهر كاملة قضاها فى السجن رهن التحقيق ..

* * *

معركة الكحكيين الكبرى :

وفى سنة (**١٩٢٢**) أراد رجل من أهل الصعيد - يسكن منزل " **محمود الحكيم** "- أن يتزوج..

ولما كانت العادة عند الفتوات أن لا تسير الزفة إلا إذا تعهدها أحدهم بالحماية من فتوات الأحياء الأخرى التى تمر عليها ..

طلب الرجل من " **عيده الحكيم** " شقيق " **محمود** " أن يحمى الزفة .. فقبِل، وحضر إخوان العريس وبلدياته وأتباعه من باعة الفاكهة والأشرار الذين يسكنون (**الزهار والعدوية**

شركس) .. وكلهم يحملون عصيهم .. وهراواتهم الضخمة ..

وجاءت الموسيقى إلى منزل " الحكيم " ،وخرج العريس فى جمع من هؤلاء وهم فى جلبة وضجة ..

ولما كان " عبده الحكيم " رجلاً متعجرفاً متكبراً، أراد أن يكسر من حدتهم .. فصاح فيهم طالباً أن يلتزموا جانب الصمت والأدب فى أثناء خروجهم من حى " الكحكيين " ..

فتألم بعضهم من ذلك ولم يأبه له .. فغاظه ذلك وأعتدى على أحدهم بالضرب .. فتصدى له آخر، وضربه عدة ضربات فى رأسه أسالت دماءه، ودماء من معه من أتباع " محمود الحكيم" الذى كان فى ذلك الوقت نائماً ..

وكانت والدة " عبده " مُطِلّة من نافذة البيت، فشاهدت ما حل بولدها .. فنادت " محمود " وأخبرته بأن الصعايدة قتلوا شقيقه " عبده "، فتناول عصاته وكان يسميها " الحاجة فاطمة " – وهى ذات رأس ضخم مجوف مُلىء فراغه بالرصاص – وأسرع لنجدة أخيه وأصحابه ..

ودارت بينه وبين الصعايدة معركة عنيفة، أستعملت فيها العصى الضخمة والهراوات الغليظة والسكاكين والامواس ..

فهشمت الرؤوس .. وشقت البطون والصدور .. وسالت الدماء حتى خضبت الأرض ..

وجاءت قوة من البوليس من أقسام (الجمالية والدرب الأحمر والمحافظة) ونقلت عربات الإسعاف عشرات المصابين من الطرفين .. ولم تخمد نار المعركة إلا فى المساء وأغلق أصحاب الحوانيت محلاتهم لينجوا بأنفسهم ..

وفاضت روح أحد الصعايدة،.. وأجريت لآخرين عمليات فى الصدور والبطن والرأس..

وقُبض على " محمود " وشقيقه، وعلى شخص آخر يدعى " عبد الحميد " ..

فوضع الأول والثانى فى سجن (قُره ميدان) على ذمة التحقيق ..

ولكن صاحب سعادة حكمدار بوليس مصر وقف فى هذه المرة موقفاً جدياً تجاه ذلك الشرير وشقيقه، فأصر لدى القنصلية الفرنسية على نفيهما.. ونفاهما إلى " بيروت " ..

* * *

الرجوع من المنفى :

وفى أواخر عام (١٩٢٨) استطاع " **محمود الحكيم** " و " **عبده الحكيم** " الهرب من بيروت، ودخلا مصر متنكرين فى زى أعرابيين ..

وبعد أن مكثا خمسة عشر يوماً فى منزل زوج شقيقتهما بحدائق القبة، أبلغ شخص مجهول حكمدارية العاصمة خبر دخولهما **(مصر)** ..

فقامت الحكمدارية واستعدت وأبلغت وزارة الخارجية المصرية .. وهذه طلبت من القنصلية إبعادهما .. فقبض عليهما، فتنازلا عن رعوية فرنسا ..

ولكن القنصلية لم تقبل وأرسلتهما إلى الأسكندرية حيث أقلعت بهما باخرة إلى **(مرسيليا)** .. ومنها إلى مدينة **(فاس)** .. بناء على طلبهما ..

فمكثا بها تسعة أشهر مرض " **محمود الحكيم** " فى خلالها مرتين مرضاً خطيراً، لم تنفع فيه حيل الأطباء .. وقضى نحبه فى نهاية الحلقة الخامسة من عمره بعيداً عن أولاده وعائلته ووطنه..

وضاقت **(فاس)** فى وجه شقيقه " **عبده** " واستأذن السلطات الفرنسية فى السماح له بالذهاب إلى مدينة (يافا) الشام .. فصرحت له بذلك ومكث بها إلى أواخر الثلاثينيات يدير فيها مقهى ..

وبالرغم من كثرة أرباحه فإنه كان يعيش منغصاً لبُعده عن عائلته، ويسعى دائماً للعودة إلى مصر ..

وعلى كل حال فقد استراحت القاهرة من شروره وآثامه ..

* * *

* أحمد عرابى : فتوة الحسينية :

معارك الفتوات

(١٩٠٩ - ١٩٢٩)

بين حى (**الحسينية**) وحى (**القبيسى**) عداوة قديمة ترجع إلى عشرات السنين ..

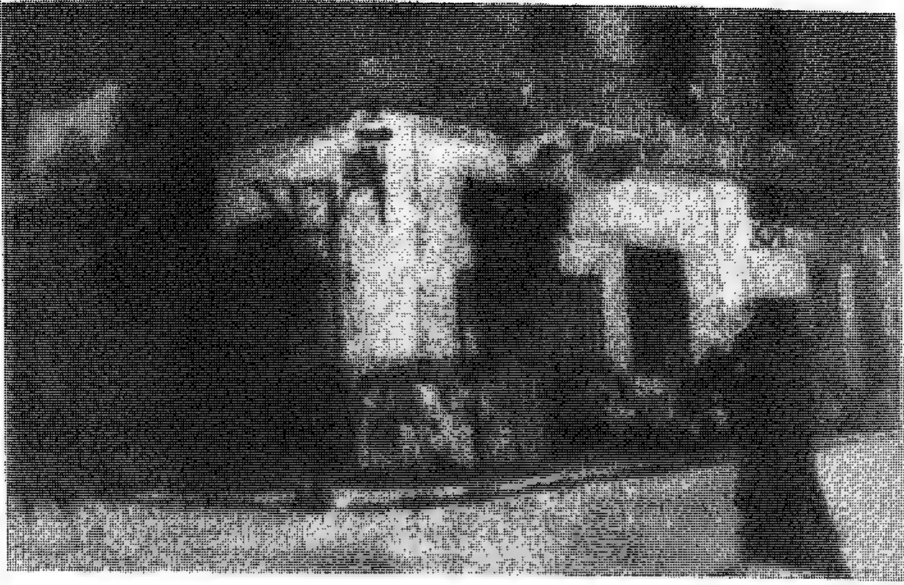
وكانوا فتوات (**الحيين**) يروون فى مجالسهم تواريخ وقصص المعارك القديمة وبطولة آبائهم وأعمامهم ..

معركة باب النصر :

وأشهر تلك المعارك معركة دارت سنة ١٩٠٩، ولم يستتب الصلح بعدها بين أهالى الحيين..

فقد مات أحد فتوات حى " **القبيسى** " الذى كانت له جولات رهيبة فى المعارك .. فاحتشد فتوات الحى لتشييع جثته .. واحتفلوا بجنازته احتفالاً مهيباً ..

ولكن فتوات حى " **الحسينية** " لم يوضهم أن ينعم بجنازة هادئة، وأقسم زعيمهم بـ **(أن الميت لن يدفن وحده بل لابد أن يرافقه إلى الدار الآخرة أكبر فريق ممكن من أعوانه) !! ..**



المكان الذى وقعت فيه المعركة فى حى القبيسى

فلما وصلت الجنازة إلى منطقة (باب النصر) هاجمتها فتوات حى " **الحسينية** " ودار القتال بين الفريقين .. وسالت الدماء .. وتناثرت الأشلاء .. وتقهقر فتوات حى " **القهيسى**" والنعش بينهم .. واتسع نطاق المعركة حتى شمل حى " **السكاكينى** " وحى " **الظاهر** " ..

وأراد فتوات حى " **القبيسى** " أن يثأروا لأنفسهم - بعد ذلك فحشدوا جموعهم بعد أيام معدودة .. وتسلحوا بالعصى والنبابيت .. وهاجموا رءوس الفتوات والصبوات .. وكثُر الجرحى والقتلى .. وكانت معركة خالدة فى تاريخ الفتوات !! ..

* * *



أحمد
عرابى
فتوة
الحسينية

الزعيمان المتنافسان : عرابى .. والأسيوطى :

ومرت السنون .. والقلوب تجيش بالحقد القديم .. إلى أن ظهر – فى حى " **الحسينية** " – زعيم قادر يدعى " **أحمد عرابى** " .. اشتهر بقوته البدنية واستهتاره وجرأته وقوى نفوذه .. وامتد سلطانه، فخضع له فتوات الحى .. وتفاقم شره حتى راح يفرض الضرائب على المحلات التجارية والمقاهى .. ولم يجد بين الفتوات من يجسر على مناوأته ..

أما قهوته بالحسينية فكانت محكمة يتقاضى المتخاصمون فيها .. فيحكم بينهم بما يراه ..

وقضاؤه نافذاً حتماً .. وعلى المتقاضين أن يأخذوا به رغم أى حكم صدر من المحاكم الأهلية وإلا فإنهم يلقون جزاءهم منه ومن أتباعه الذين يخشاهم جميع الفتوات.

وقد حدث أن متخاصمين رفعا قضيتهما إلى المحكمة الأهلية وقبل حلول موعد الجلسة تحاكما إلى الزعيم " **أحمد عرابى** " فى (المقهى) فنظر فى الأمر وقضى بينهما بما انتهى به أمر النزاع ..

ولما حل موعد الجلسة حضر كل من المتخاصمين فيها وحينما سئلا عن قضيتهما أنكرا النزاع الذى كان بينهما .. وبذلك حفظت القضية ..

وقد ورث " **أحمد عرابى** " (فتونته) من خاله " ابراهيم عطية " الذى كان قوى البأس .. يخشاه كل فتوة، وكان إلى عهد قريب (ابن حتته) الذى لا ينازعه منازع فى سلطته وقوته..

وقد كان ابن أخته " **أحمد عرابى** " من أتباعه إلا أنه رجع إلى الله وتاب عن **(الفتونة)** وغيرها من المعاصى، وتفرغ إلى عبادة الله تعالى وطاعته .. وأصبح ناقماً على **(الفتونة والفتوات)**، وما يأتونه من مشاجرات.

أما " عرابى " .. فإنه ما كاد يجلس على عرش **(الفتونة)** حتى جمع السلطة فى يده وجعل من نفسه - بين الفتوات - زعيماً وقاضياً.

وهو - أيضاً - مشهور بقوة قلبه وشجاعته النادرة مما جعل له مركزاً قوياً بين أتباعه ..

ومما يجدر ذكره .. أنه - على ما عُرف من القسوة والجبروت بين الفتوات - لا يشرب الخمر، وهو - فوق كل ذلك - مؤدب، رحيم بالضعفاء، يسارع إلى مساعدة كل من خانه الحظ ونزلت به الشدائد ..

ولكن ذلك الزعيم القادر وجد له منافساً قوياً فى شخص " أحمد الأسيوطى "، وهو رجل قوى شديد، ذو قوة بدنية هائلة، تشد أزره فئة كبيرة من فتوات حى " **القبيسى** "، وتخلص له إخلاصاً عجيباً، على رأسها " **جمعة عمر** " أقوى فتوات المنطقة وقد اشتهر باسم " جحا " ..

وكان لكل زعيم منطقة نفوذه وأنصاره من الفتوات الأقوياء ..

* معركة وجه البركَة :

ووقعت أول مصادمة بين الزعيمين المتنافسين - (**عرابى والأسيوطى**) - فى فبراير سنة **١٩٢٩** .. حيث كان لـ " **أحمد عرابى** " صديقـه " فى حى (**وجه البركة**) إسمها " **عيشة الأسكندرانية** " .. تسلط عليها بقوته .. فخضعت له، وأخلصت له الحب .. ولكنها لم تلبث أن نقضت عهده واتصلت بشخص آخر صاحب مقهى اسمه " **وانيس** " ..

وحاول " **عرابى** " استرجاعها واستعادة حبها .. ولكن " **وانيس** " فاز عليه، واستولى على قلبها، واستأثر بها ..

فجمع " **عرابى** " جموع عزوته، وهاجم (**قهوة وانيس**) .. فحطمها تحطيماً ولم يتركها إلا خراباً ! ..

واحتمى " **وانيس** " بالأسيوطى .. فحماه ورد عنه غارات " **عرابى** " بعد ذلك ! ..

فأضمر " **عرابى** " السوء - فى نفسه - **للأسيوطى** وتربص به حتى علم أنه فى مكتب (سليم بك زكى) - فى المحافظة - فجمع رجاله وكمن له عند باب المحافظة .

* * *

* معركة باب الخلق :

وكان " **أحمد الأسيوطى** " قد أقلع وتاب عن الشجار و " **الفتونة** " .. وارتدى زى (الأفندية) .. وعاش حياة هادئة ..

فما كاد " **الأسيوطى** " يخرج من باب المحافظة حتى انقض عليه " **أحمد عرابى** " ورجاله وأمعنوا فيه ضرباً بالعصى والنبابيت ! ..

وبأسرع من لمح البرق .. أدرك " **الأسيوطى** " حرج الموقف فهجم على " **عرابى** "، وقبض عليه، ولوى عنقه تحت إبطه، وشد عليها ضغطاً وهو يتلقى نبابيت الآخرين وعصيهم على جسده ويهددهم بخنق زعيمهم إن لم يكفوا عنه .. وما لبث لاوياً عنقه حتى وصل رجال البوليس !..



أحد زعماء الفتوات الذين اشتركوا فى المعركة

* * *

المعركة الفاصلة :

وكان يوم العاشر من يوليو سنة ١٩٢٩ .. موعد النظر فى قضية مشاجرة " **أحمد عرابى** " أمام محكمة (**الأزبكية**) .. فاحتشد فى فناء المحكمة أعوان " **عرابى** " وأنصاره ...

وتأجلت القضية لجلسة أخرى .. فخرج " **عرابى** " على رأس رجاله إلى منطقة (**بولاق**) .. وجلسوا على ضفة النيل يشربون الخمر ويرسمون خطط الهجوم على حى (**القبيسى**) والتنكيل بـ " **أحمد الأسيوطى** " ..

وبعد أن دبروا أمرهم، تسلحوا بالعصى والفئوس والزجاجات والمطاوى .. وزحفوا على حى "**القبيسى**" وقابلوا - فى طريقهم - سيارة نقل كبيرة من سيارات المجزر، فأمروا سائقها بأن

ينطلق بها إلى حى (**القبيسى**) ..

وكانت الساعة الثانية بعد الظهر - إذ ذاك - فلما وصلوا إلى الحى .. كان " **أحمد الأسيوطى** " غائباً .. فنزلوا من السيارة وانطلقوا يضربون سكان الحى ضرباً مبرحاً ويهشمون المقاهى والمحال ! ..

ولم يكن موجوداً - فى الحى - من فتواته سوى شخصين هما " **جمعة عمر** " - الشهير بجحا - وأخوه " **عيد عمر** " .. فتكاثرت عليهما جموع الهاجمين وانهالوا عليهما ضرباً ولطماً حتى سقط الإثنان مغشياً عليهما ..

أما (**جحا**) .. فقد هشمت رأسه وذراعه .. وأما (**عيد عمر**) فقد فقعت عينه ..



عيد عمر ضحية المعركة. وقد فقئت عينه

ووصل إلى قسم (**الأزبكية**) نبأ هذه المعركة الهائلة، فأسرع مأمور القسم والملازم "**محمد أفندى وصفى**" ومستر "**هاتون**" نائب المفتش - آنذاك - على رأس قوة كبيرة من البوليس إلى أرض المعركة ..

وكان المهاجمون قد فروا وهربوا من الحى بعد أن نكلوا بسكانه .. فطاردهم البوليس فى

شوارع الحى حتى ألقى القبض على فريق منهم فى حى (**الظاهر**) ..

وبلغ عدد المقبوض عليهم تسعة بينهم الزعيم " **أحمد عرابى** " .. أما المصابون فقد **حُمِلُوا** إلى المستشفى .. وعادت السَّكِينَة إلى الحى بعد أن شهد معركة دموية هائلة !! ..

* * *

" عرابى " .. يحتل الحسينية
و " على الحَسَنِى " .. يعلن الأحكام العُرفية
فى المدبح
وشهادة الشيخ "حسن البنا" .. "لإبراهيم كروم" ..
فتوة بولاق

* الزفة البلدى ..

قامت الزفة البلدى من بيت " **العروس** " فى " **سيدنا الحسين** " إلى بيت " **العريس** " فى "**السيدة زينب**"، وكانت العربات الحنطور تمشى على مهل فى طابور طويل تتوسطه عربة "**العروس**" وقد نشرت عليها الورود، وعلى جانبى كل عربة رجلان يحمل كل منهما عصا غليظة، وأمام صف العربات فرقة موسيقى " **حسب الله** "، ثم المعلم " **فهمى الفيشاوى** " **(فتوة الحى الحسينى)**، وكبار المعلمين فى هذه المنطقة .. ثم الطبل البلدى .. ثم فرقة النقرزان الأسكندرانى .. ثم حاملوا المرايات المزركشة ..

* * *

* " على بيه " .. فتوة السيدة زينب ..

وعندمقهي " **توتو** " فى ميدان " **السيدة زينب** " ..

وقف الموكب لتحية فتوة " السيدة زينب "، وعزف الطبل البلدى السلام المربع .. وخرج

"**علي بيه فتوة السيدة زينب** " من المقهى، وسلّم على زميله فتوة الحى الحسينى، ثم دفع " **النقوط** " جنيهاً مصرياً للطبل البلدى .. وصاح " **الفيشاوى** " :

- سلام مربع لعلى بيه ..

- والحسينية .. وأحمد عرابى ..

- ألف مرة ..

- وبولاق .. وابراهيم كروم ..

- ألف مرة ..

- والدرب الأحمر .. وعزيزة الفحلة ..

- ألف مرة ..

ويجامل " **على بيه** " زميله قائد الزفة، ويمشى بجواره حتى يصل الموكب إلى بيت "**العريس**" حيث يتناولون أكواب الشربات .. ثم بعد ذلك يُضرب المثل بهذه الزفة التى استطاعت أن تقوم من الحى الحسينى .. وتمر بمختلف الأحياء والشوارع دون أن تراق فيها نقطة دم ! ..

* * *

* من هو " الفتوة " ..

فى كل حى من أحياء القاهرة ظَهَر " **فتوة** " ..

و " **الفتوة** " الأصيل هو الذى يتسلل وحده إلى منطقة خصومه .. وليس الذى يمشى ووراءه كتيبة من الرجال الأقوياء المسلحين ..

وهو لا يفرض الضرائب والأتاوات على الأهالى، فالذى يفعل ذلك.. فهذا هو البلطجى .. و"الفتوات" يتفاخرون بِقِلّة السوابق والمحاضر التى تحرر ضدهم فى أقسام البوليس ..

ولا يشترط فيه أن يكون غنياً، وإنما يشترط فيه أن يكون مهاباً ومحبوباً .. فإذا دخل السجن، ودّعوه إلي الباب، وصلّوا من أجله حتى يخرج ..

أما إذا كان شرساً غليظاً، فإنهم يقيمون الأفراح، ويوزعون الحلوى وأكواب الشربات فى ليلة دخوله السجن ! ..

ولهذا يحرص " الفتوة " على سمعته ومكانته فى قومه .. بل إنه يخجل من دخول نقطة البوليس، كما يخجل من الالتجاء إلى الإسعاف .. وأحياناً من البنج ! ..

و " الفتوة " جرىء فدائى، يجيد الضرب واللعب بالعصا، كما يكرم الضيف وينشر الأدب ويطارد اللصوص ..

إنه يعيش محترماً، وكلما تقدمت به السنون .. احترمه فتوات الجيل الجديد .. وتظل كلمته نافذة ومشورته مسموعة إلى أن يموت ! ..

* * *

***صراع مع أسد ..**

وشخصية " **الفتوة** " يرجع تاريخها إلى عصر الجاهلية فى الجزيرة العربية .. وإلى عصر الفاطميين فى مصر ..

ومن فتوات الجزيرة " **عمرو بن معدى كرب** " **(٥٤٢ - ٦٤١م)** إن هذا الرجل مخضرم .. شهد الجاهلية وعاش فى صدر الإسلام، وأحب فتاة اسمها " **فاطمة** "، وعندما عرض عليها الزواج قالت إنه لا يقدر على مهرها ! ..

وسألها " **عمرو** " بسخرية :

- **وكم مهرك يا فاطمة ؟ ..**

فقالت فاطمة :

- **لقد طلبت عبلة أربعين ناقة بيضاء من الربع الخالى، أما أنا فلا أطلب شيئاً غير موجود .. فكبد الأسد موصوفة لأبى ! ..**

وفى اليوم الثانى دعاها لرحلة صيد .. وعندما اقترب من الجبل .. أجفلت فرسه، وارتفع صهيلها، وهمت بالجرى .. فقفز على الأرض فى خفة النمر .. وأخرج بيده خنجراً .. وتسمرت "**فاطمة**" فى مكانها .. ورأت بعينيها الأسد الضخم وهو يتحفز للبطش **بعمرو** .. وصرخت "**فاطمة**" فالتفت " **عمرو** " وراءه بسرعة ! ..

وفى هذه اللحظة الخاطفة، وثب عليه الأسد، وأنشب أظافره فى لحمه ..

واشتبك الإثنان فى ملحمة عنيفة .. انتهت بانتصار " **عمرو** " على امبراطور الجبل ..

وكان هذا أثمن مهر - فى التاريخ - يقدمه رجل لفتاة يحبها ..

* * *

* عندما حكم " الفتوات " مصر :

وقصة القبة الفدائية بالقاهرة .. هى قصة الفتوات فى " **مصر** " ..

فقد بناها أحد الوزراء لتكون مسجداً .. ولكن الفتوات استولوا عليها، وأخذوا يعقدون فيها اجتماعاتهم .. ويحكمون منها مصر .. ولهذا سماها المصريون " **القبة الفداوية** " ..

وهؤلاء " **الفتوات** " كانوا يساعدون الملوك الضعفاء .. ويفرضون عليهم الحماية ويعبثون بالأمن ويملأون الأرض فساداً .. وأقاموا فى حى " **الحسينية** " ..

ولم تستطع الحكومات المتعاقبة أن تكسر شوكتهم إلا عندما تولي " **محمد على الكبير** " ملك مصر .. فطردهم وشردهم .. وبدأ الناس يلجأون فى مشاكلهم إلى **البوليس** .

* * *

* قصة " الفتوة " الذى احتل الحسينية ٥٥ سنة ..

كان فى ميدان (فاروق) مقهى بلدى نظيف لا يجلس فيه سوى الأعيان وكبار المعلمين والأفندية .. يدخنون الشيشة فى هدوء .. فلا تسمع جلبة ولا ضوضاد ولا راديو .. ولا يوجد سوى ماسح أحذية واحد يجلس بعيداً عن المقهى .. ولا يزعج زبوناً إلا إذا ناداه الزبون ..

وكان يدير هذا المقهى رجل متقدم فى السن .. يلبس الجلباب البلدى الأنيق .. ويقوم على خدمة زبائنه بنفسه .. فيتلقى الطلب همساً .. ثم يذهب إلي " **القهوجى** " ويهمسُ فى أذنه بالقهوة أو الشاى أو القرفة .. إن هذا الرجل الهادىء يقول إنه من " **باب الشعرية** " .. ولكنه احتل " **الحسينية** "، منذ سنة (١٩٢٠) حتى سنة ١٩٥٢.

ولم يستطع واحد من الفتوات الذين ظهروا فى هذه المنطقة أن يسحب منه اللقب الذى كان يعتز به وهو : " فتوة الحسينية " ..

أسلوبه فى المعارك ..

وكان أسلوب " **أحمد عرابى** " فى المعارك يختلف عن غيره من الفتوات .. فقد كان يستعين بستة من رجاله، يسميهم " **أركان حربه** " ..

وأشهر معاركه كانت فى " **العطوف** " .. وكان ينازل " **فتوات** " العطوف وفى يده سيف يرهب به خصومه ! ..

وفى سنة ١٩٣٠ أختلف مع احد فتوات " **القبيسى** " .. وكان " **أحمد عرابى** " يحمل فى يده عصاً قصيرة .. انتهت هذه المشادة بينهما بأن حذر " **عرابى** " هذا " **الفتوة** " .. وأبى "الفتوة" أن يذعن للتحذير وقال :

- **حتعمل إيه يعنى ؟ ..**

- **أخزق عينك ..**

- **ما تقدرش ..**

- **لأ .. أقدر ..**

وفى لمح البصر كانت العصا قد استقرت فى عين الرجل ! ..

وأمضى "**عرابى**" فى السجن خمس سنوات، وخرج من السجن ليجد اثنين من " **الفتوات** " قد ظهرا فى حى " **الحسينية** " .. فاشتبك معهما فى معركة!..

وفى اليوم التالى كانا مارين فى أحد الشوارع، فلمحه أحدهما .. وأسرعا إلى أحد البيوت، ولبسا ملاءتين ! .. ولكنه عرفهما وأمسك بهما .. والتف حوله الناس ومنعوه من الاشتباك مع رجلين يرتديان ملابس الحريم ! ..

و " **أحمد عرابى** " أغلق - فى سنة ١٩٢٨ - حى " **الأزبكية** "، وحطم المقاهى والمحال التجارية، وقُدّم بسبب ذلك للمحاكمة ! ..

وفى هذه القضية حُكم عليه بالسجن ثلاث سنوات، كما حكم عليه بدفع أربعة آلاف جنيه كتعويض عن تحطيم المقاهى والمحال ..

إن " **أحمد عرابى** " ولد فى عام ١٨٨٥ ، وكان متزوجاً وله أولاد ، وكان يعمل فى هذ المقهى بمرتب ١٥ جنيهاً فى الشهر .. وفى الانتخابات كان يقف دائماً إلى جوار المرشح **(السعدى)** ..

* * *

* الأحكام العرفية فى المدبح ..

لم يكن فى حى " **السيدة زينب** " سوى " **فتوة** " واحد .. أفندى .. يلبس البدلة والطربوش .. استطاع أن ينال بطولات عديدة فى الجرى وشد الحبل .. وكان **كابتن مصر فى سنة ١٩٢٨.**

على الحسنى .. فتوة حى السيدة :

إن " **على الحسنى** " فتوة " **السيدة** " - اللاعب الدولى المشهور - أصبح " **فتوة** " برغم أنف .. فقد كان فى سنة ١٩١٤ .. جالساً مع بعض زملائه من الطلبة يلعبون الطاولة والشطرنج عندما اقتحم المقهى بعض " **الفتوات** " من " **المدبح** " .. ووقف زعيمهم بباب المقهى وصاح والسكين يلمع فى يده :

- كله يقف ..

ووقف كل من فى المقهى .. إلا " **على الحسنى** " فقد ظل جامداً فى مكانه .. ومر "**الفتوة** بجميع الموائد .. ثم وقف أمام مائدة " **الحسنى** " وقال .. :

- قوم يا ولد يافندى ..

ولم يقف الأفندى، وإنما ركله بقدمه ركلة قوية أطاحت به خارج المقهى ..

وفى دقائق معدودة كان هؤلاء " **الفتوات** " - وعددهم أربعون - قد جمعوا أنفسهم مر أخرى، فاشتبك معهم، وأخذ يطاردهم حتى ساقهم إلى المدبح، وأغلق عليهم الباب ! ..

إن " **على الحسنى** " كان يخرج من مباريات كرة القدم ليسابق الترام من " **العتبة** " إلى "**باب الخلق**" ..

وهو " **الفتوة** " الوحيد الذى لم يحرر ضده محضر أو مذكرة .. وبيته فى " **السيدة زينب** كان مفتوحاً للضيوف دائماً فى كل وقت..

وعندما تم الصلح بينه وبين الجزارين .. أنشأ لهم نادياً بحارة (**على الحسنى**) فى

(المغالة) .. وحبهم فى كرة القدم حتى أصبحت هوايتهم الخاصة ! ..

ومعظم مغامراته حدثت فى **(قلعة الكبش)**، و **(طولون)** .. فكان يسحب عصاه ويهرب من زملائه ليقابل " **فتوات طولون** " و" **الكبش** " وحده !! ..

وهو يجيد الضرب بالعصا - **بحرى وقبلى** - وكان يقول : إنه لم يتشاجر إلا من أجل الدفاع عن نفسه، أو الدفاع عن أصدقائه .. ومع ذلك فهو لا يُحدث فى خصومه عاهات .. ولا يؤذيهم .. وإنما يعجزهم عن مقاومته فقط ! .

و " **على بيه** " كان يقف فى الانتخابات على الحياد .. لأنه موظف حكومة .. وكان يشغل وظيفة مفتش تموين **بالجمالية** ! ..

* * *

فتوة الاتقياء : ابراهيم كروم :

إن باعة الكتب الذين كانوا يسرحون بالكتب القديمة التى تضم قصص ومغامرات " **عنترة وأبى زيد الهلالى والزير سالم**، " كانوا يحملون أيضاً كتاباً يضم مغامرات " **ابراهيم كروم** " فتوة " **بولاق والسبتية** "

والحاج " ابراهيم كروم " كان يقول : إن " الفتوات " القدماء ظهروا فى عصر العصا والكرسى .. وأقصى عقوبة كان يفرضها القانون هي الحبس سبعة أيام ! ..

أما أنا و " **حميدو** "، و " **حسن لبى** " فقد ظهرنا فى عصر المسدسات والبنادق والمدافع الرشاشة !. ..

وأول معركة كانت للحاج " **ابراهيم كروم** " حدثت فى سنة ١٩٢٦ .. كان قادماً فى زفة من **(روض الفرج)** إلى **(درب نصر)** ببولاق .

وعند كوبرى " **أبى العلاء** " تقدم فتوة اسمه " **رمضان طرطور** "، وطلب من الزفة أن تقف .. ثم أسر فى أُذُن " **ابراهيم كروم** " ببضع كلمات ..

فلم يعبأ به " **ابراهيم** " ونحاه جانباً، ثم أمر الزفة بالمسير ! .. وقبل أن يدخل الموكب فى شارع " **بولاق** " الجديد، هاجمهم عشرون فتوة بالعصى .. فقابلهم " **ابراهيم كروم** " وانتصر

عليهم ! ..

وبعد انتهاء المعركة، استأنف الموكب سيره إلى بيت العريس، بعد أن ضمد رجال الإسعاف الجروح والكدمات والرضوض التي أصابت رجال الموسيقى والطبل البلدى..

* توبة ابراهيم كروم ..

وفى سنة ١٩٤٢ أعلن " **ابراهيم كروم** " توبته .. وقام بأداء فريضة الحج مرتين، وانضم إلى الإخوان المسلمين ! ..

* رأى الشيخ " حسن البنا " فى " ابراهيم كروم " :

وكان فضيلة الشيخ " **حسن البنا** " المرشد العام يقول عن فتوة بولاق :

- لقد كان ابراهيم **(فتوةالأشقياء)**، فأصبح الآن **(فتوةالأتقياء)** ..

وكان الحاج " **ابراهيم كروم** " يوزع فى أول رمضان من كل سنة، مبلغاً كبيراً على فقراء هذه المنطقة، وكان يتمتع باحترامهم جميعاً .. ومأمور **(بولاق)** كان يعتمد عليه كثيراً فى فض النزاع والمشكلات التى كانت تقوم بين أهالى هذه المنطقة ! ..

* * *

* تشطيب مولد امبابة ..

إن أول معركة اشتبك فيها الحاج " **فهمى على الفيشاوى** " فتوة الحى الحسينى، كانت فى **"امبابة"**..

فقد خطر له ولبعض زملائه زيارة مولد سيدى **(اسماعيل الامبابى)**.. ودخلوا أحد المقاهى، فلمح " **الفيشاوى** " بعض الفتوات الذين سبق أن اشتبك معهم فى معركة دامية بحى **(الأزبكية)**.. فانتهزوا هذه الفرصة للقضاء على سمعته ! ..

ولكنه تغلب عليهم واستطاع أن يعلن تشطيب المولد من الساعة الخامسة بعد الظهر ! ..

و " **الفيشاوى " فتوة سيدنا الحسين** - كان لا يشتبك مع أى إنسان لا يلمس فيه القوة، وإنما ينتقى الفتوة الذى ينازله ! ..

وكان يشترط فيه أن يكون من المحترفين .. كان لا يلجأ إلى البوليس، ولا يحتمى فى حاكم..

وهو فى الانتخابات يقف دائماً بجوار المرشح الوفدى ..

وبعد..

فقد انتهى عصر الفتوات منذ خمسة وخمسين عاماً .. ولا تزال التقاليد التى وضعها الفتوات منذ أكثر من خمسين سنة قائمة حتى اليوم[١] ..ولا تزال[٢] الزفة البلدى تلف الأحياء والشوارع، وتقف على باب المقهى الذى اختاره فتوة زمان .. لتحيته .. ويخرج الفتوة القديم .. ويقدم النقوط للطبل البلدى .. فيعزف السلام المربع .. ثم يمر الموكب بسلام ..

---

(١)، (٢) عام ١٩٥٢.

* مع " الفيشاوى " : فتوة حى الحسين ..

« كيف يعيش الفتوات فى مصر »

كان فى الأحياء الوطنية بالعاصمة القاهرية جماعة " **من أولاد البلد** " لا همّ لهم إلا اقتحام المخاطر، وارتكاب الحوادث، فلا ينتهون من حادثة إلا إلى أخرى، ولا ينجون من كارثة إلا إلى أفظع منها، أولئك هم " **الفتوات** " ..



المعلم
فهمى
الفيشاوى

* يقول أحد الصحفيين فى سنة ١٩٢٩ :

- قصدت إلى واحد من هؤلاء أسمع إلى حديثه، وأدون مواقعه.. **فاستصحبت صديقاً من** سكان بعض هذه الأحياء، وجلسنا فى حى " **سيدنا الحسين** " بقهوة المعلم " **فهمى الفيشاوى** " وهو أحد المشهورين من فتوات العاصمة ..

ولم نكد نجلس حتى أقبل علينا هاشاً باساماً، فانتهزنا فرصة لمحادثته .. وصرنا نلقى عليه السؤال بعد السؤال .. وهو يجيب بعبارة علمية واضحة ..

وكان أسمر اللون، مفتول الساعدين، جميل العينين، تلوح عليه أمارات القوة والإقدام، أشرف على الخامسة والثلاثين، حسن الهندام، نظيف الثياب، يلبس الجلباب الجوخ والطربوش، ويحلى أصابعه بخواتم الماس والياقوت.

* أول خناقة :

سألته : قل لى يا معلم فهمى، هل تتذكر أول خناقة اكتسبت بعدها الشهرة وصرت فتوة؟..

فابتسم ابتسامة ساذجة ثم قال : " أمال .. كنت نجاراً مع أبى واخوتى، وكنت لا أفكر فى الدنيا وهمومها، وكان لى " **شلة** " من الأصحاب أخرج معهم كل ليلة، ثم فتحت محل حلوانى وتركت أصحابى، والتفت لأشغالى .. لكنهم عز عليهم أن أتركهم، وقالوا أنى تكبرت عليهم واحتقرتهم .. فحضروا لى ذات ليلة، وكان عددهم لا يقل عن العشرة " **وجروا شكلى** " .. فمسكنا فى بعض، وعورتهم كلهم، وضربنى واحد منهم بسكينة **(وهنا كشف عن ساقه فأرانا أثراً غائراً لطعنة سكين قوية)** وبعد هذه الحادثة اشتهرت فى الخط .. وشهد لى الجدعان بالفتونة " ..

الفتوة: غالب.. ومغلوب:

فسألته : هل كنت فى كل مرة تغلب خصومك ؟

فقال: " لا يابيه، الواحد زى ما يضرب ينضرب. فى ذات مرة من المرات رحت أنا والجدعان

بتوعى مولد سيدى (**إسماعيل الامبابى**) فى امبابة، وقعدنا فى " **بار العربى** " .. وكان هناك **الحاج رمضان موسى (أحد الفتوات المشهورين)** مع مشاديده، وكنا ضربناهم فى الأزبكية من مدة، فحبوا يأخذوا ثأرهم فى الليلة دى، ونهايتة مسكنا فى بعض وهات ياضرب، وبعدين الأولاد بتوعى لما زاد عليهم الضرب هربوا، وفضلت وحدى أضرب وانضرب لما وقعت على الأرض"! ..

* * *

ولقد يلذ للقارىء أن يعلم أن هؤلاء الفتوات جميعاً لا يتقدمون للبوليس بشكوى، ولا يرفعون للقضاء خصومة، ذلك لأن " **الفتوة** " يجب أن يثأر لنفسه بنفسه.. ومن العار أن يذهب أحدهم طائعاً مختاراً إلى القسم ليبلغ عن خصومه الذين نكّلوا به وضربوه، فإذا ساقهم البوليس إلى القسم على أثر مشاجرة، قرروا جميعاً أنهم لا يعرفون الضارب، وأنهم كانوا فى " **الزفة** " أو فى " **المولد** " فلم يشعروا إلا بالضرب ينهال على رؤوسهم من أشخاص لا يعرفون عنهم شيئاً، وإذ ذاك لا يجد رجال البوليس أمامهم إلا المجنى عليه دون الجانى .. فيخرج الجميع يتواعدون إلى " **الزفة** " المقبلة أو " **المولد** " المقبل يوم بيوم والمعارك للرجال ..

* كيف تبدأ المعركة بين الفتوات :

سألت فهمى : كيف تبدأ المعركة ..وعلى أى سبب تقوم الخصومة ؟

فأجاب :- " تبدأ المعركة فى " **الزفة** "، حيث يتقدم واحد من الفتوات فيدفع " **النقطة** " باسم الحى الذى يقيم فيه هو، وباسم فتواته دون ذكر الأحياء الأخرى وفتواتها .. وعندئذ تثور ثائرة الفريق الثانى احتجاجاً على إغفال ذكره، وتبدأ المعركة بالأيدى، والعصى، وتتكسر الأعضاء، وتتناثر الدماء " ! ..

وسألته : هل تجيدون " **لعبة العصا** " ؟

فأجاب : " أمال فتوات ازاى، كل واحد فتوة لازم يعرف لعبة العصا .. ولازم يعرف يضرب بها، ويحوش عن نفسه " ..

ثم سألته : هل لقوة أبدانكم دخل فى انتصاركم ؟

فقال : " لا يابيه، المسألة مسألة شجاعة وقلب جامد، يمكن سعادتك أقوى منى .. **لكن** فين القلب الجامد اللى يشوف الضرب والدم والتكسير، ويخش الخناقة ما يهموش " ..

* الحاج مهدى سليمان العجمى :

وقد أخبرنا المعلم " **فهمى** " أن الحاج " **مهدى سليمان العجمى** " كان هو فتوة حى " **سيدنا الحسين** " قبل أن ينتصر عليه صاحب هذا الحديث .. وكان ضخم المنكبين، واسع العينين، كبير الرأس، مخيف الطلعة، ظل يروع الحى أعواماً بحوادثه ومواقعه حتى ادبرى له " **فهمى** " ينكل به، ويكبح جماحه .. فترك العاصمة، وأقام بالأسكندرية ..

لكن " **الحاج مهدى سليمان** " لم ينس ثأره عند " **فهمى** " فدبر له بعد أن رحل إلى لأسكندرية مكيدة محكمة الأطراف، فأبلغ وزارة الحربية أن " **فهمى** " مطلوب للتجنيد، وأنه راوغ القسم ويختفى عن أعين رجاله فراراً من الجندية ..

وبث البوليس عيونه للقبض على " **فهمى** " كى يسلمه للحربية .. فتم له ما أراد بعد أن عثر عليه مختفياً في الجبل، بواسطة اثنين من مخبريه أشهرا فى وجهه المسدسات وقبضا عليه!..

* الهرب من الجندية :

تم تجنيد " **فهمى** " ولم يعد فى إمكانه النجاة من قيود الجندية إلا إذا دفع بدلاً عسكرياً قدره **مائة جنيه !** ..

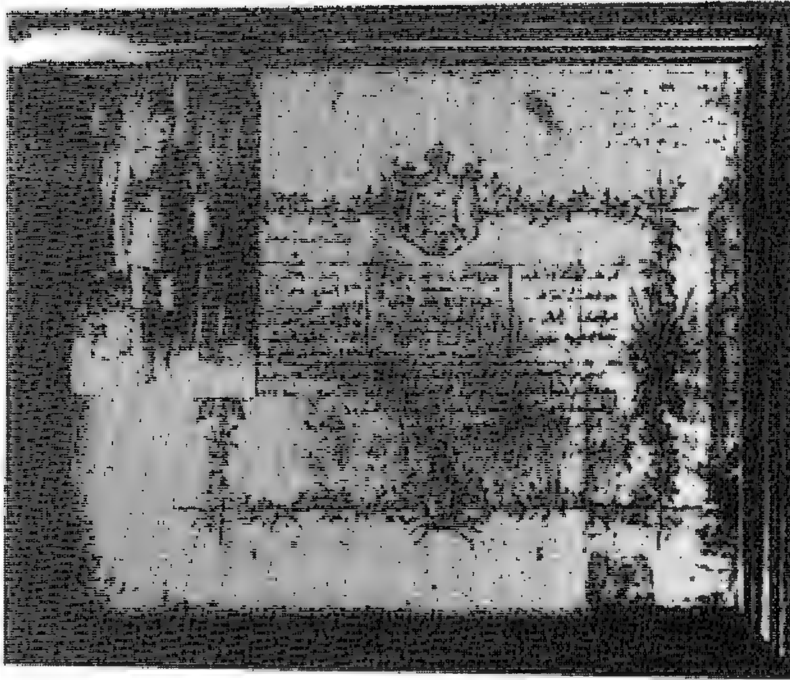
لكنه كيف يستطيع الحصول على هذا المبلغ الكبير وقد أصبح فى المعسكر بين الجنود لا يملك غير ثيابه وبضعة قروش ..

تسلل إليه واحد من أتباعه: (**مشاديده**) فنام مكانه، وفر هو هارباً فى سواد الليل.. فطاف بهؤلاء الأتباع يجمع منه المبلغ المطلوب، ولم ينقض الليل حتى كان قد حصل على المبلغ كاملاً، ورجع فى غفوة الفجر إلى مكانه، وأصبح مبكراً يطلب مقابلة قومندانه، ويعرض المبلغ كى

يصبح حراً من الجندية ومتاعبها ..

وسأله **(القومندان)**: كيف حصلت على هذا المبلغ وأنت لم تفارق المعسكر، ولم يزُرك أحد من أهلك ؟

فأجابه : المبلغ كان فى جيبى يا أفندى! ..



الشهادة التى تحررت لفهمى بالمعافاة من الخدمة العسكرية

* * *

ومن غريب ما يعرف عن أخلاق هؤلاء أنهم لا يؤجرون للإنتقام من أحد. فهم " غواة " لا تقبل نفوسهم تناول الأجر مقابل تنكيلهم ببعض الناس .. فإذا ذهبت إلى واحد منهم تستعديه على أحد أعدائك، واستطعت إقناعه بأنك صاحب حق عند عدوك.. تطوع بالدفاع عنك والأخذ بثأرك، دون أن يفكر فى تناول أجر نظير هذا المعروف ..

ولقد عُرف هؤلاء أيضاً ببسطة الكف بالعطاء والكرم على المعوزين من رجالهم وأتباعهم..

وعلى الرغم من كثرة حوادثهم ومواقعهم.. قلما تجد لواحد منهم "سابقة" مقيدة في سجل السوابق، وذلك لأنهم دائماً يتنازلون عن حقوقهم.. ويرون من العار أن يبلغوا البوليس عن معاركهم..

لذلك لا تدهش حين تعلم أن "فهمي" هذا لم تقيد له إلى وفاته سابقة واحدة..

* * *

* " سيد ليزة " .. فتوة السبتية :

« صرخة داوية .. من أكتع ثائر »

كان معتزاً بجرأته، مفتوناً بقوته، يختال تيهاً، ودلالاً، فخراً بسلطانه.. وإعجاباً بجبروته.. لا يكرر أمره، ولا يزيد من قوله...

وفى أوج عظمته وطغيانه، تقدم إليه مخلوق أكتع من أضعف المخلوقات، ليحاسبه عن ماضيه، ويعاتبه عن حاضره، فكان حسابه قاسياً عسيراً، وكان بمثابة درساً صارماً، وعظة بالغة لذوى النفوس الملوثة، والأرواح الآثمة.. هؤلاء الذين أغمضوا عيونهم عن أفضل صفات الإنسانية، وأجفلوا عن أرق مميزات البشرية، فعاشوا للدنيا الفانية.. وقد تناسوا أن أحداً لن يعيش إلى الأبد!..

* * *

قضية عن نهاية ذئب بشرى، اشترى الإجرام لحسابه، فساق إليه القدر إنساناً عاجزاً ليُسكت عواءه .. إنساناً يشعر بأنه يحيا فى هذا العالم الصاخب منبوذاً ذليلاً ! ..

" سيد ليزة " شاب فى مقتبل عمره، وهبته الطبيعة قوة خارقة وجرأة نادرة، فاستغلها لفرض سلطانه على أهالى حى " السبتية " .. حتى تم له ما أراد، فخضع له الجميع وطأطأت الرؤوس لشخصه، خشية بطشه ..

كان " سيد " رجلاً مفترياً ، تعمل عصاه لأتفه الأسباب، وتجز سكينه وتنحر الأجسام لأوهاها وأبسطها .. فتسيل دماء الضحايا تروى ظلم الباطش الظالم، القادر على الفتك .

اختار " **ليزة** " مكاناً مختاراً له بالحى .. يقف فيه بعربته التى تحمل أصناف " **الكرشة** " وقد تمنطق بحزام جلد عريض علق فى إحدى جانبيه سكيناً لامع النصل .. والويل كل الويل لمن ينافسه أو يرفض الشراء منه .. فمعنى ذلك أنه وضع روحه على يده، أوضحى بالكثير من دمائه..

* نفيسة شلفـــــــــط :

وحاز " **سيد** " إعجاب " **نفيسة شلفط** " بائعة الخضر المتجولة، وإحدى ساكنات الحى التى كانت تشعر بجمالها وجمال قوامها .. وكانت محط أنظار أهل الحى جميعه !..

ومن ذلك التاريخ دخلت " **نفيسة** " فى حماية **(سيد)** وابتعد عنها الفضوليون .. وبدأت البائعة تشعر بالغرور، وتثور لأتفه الأسباب، وتسب .. بل وتضرب من لا يعجبها ! ..

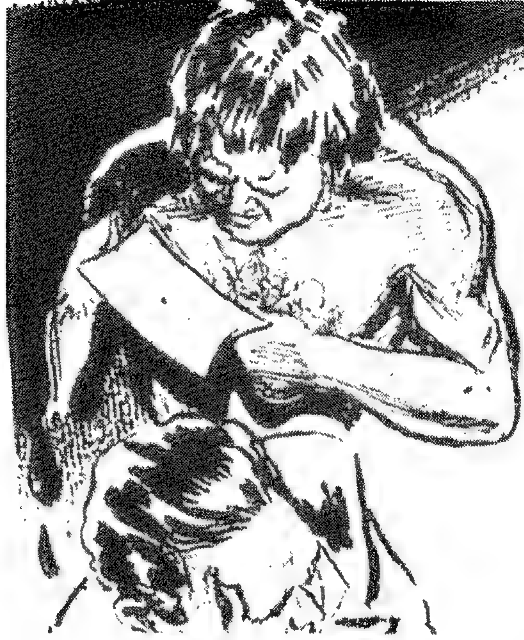
* حلوانى الأكتـــــــع :

وحدث أن تقدم شاب أكتع، هزيل، ضعيف من **(نفيسة)** وحاول أن ينتقى الصالح من بضاعتها ، فلم يرق ذلك فى نظرها.. فاعتدلت ورفعت يدها وهوت بها على وجه " **منصور حلوانى** " ذلك الشاب الأكتع .. فأخذ " **منصور** " لصفعة " **نفيسة** " .. ولم يكن من سكان الحى.. فثار لكرامته ، وهجم عليها بعصبية وركلها بقدمه فسقطت على الأرض ! ..

وسمع " **ليزة** " صوت استغاثة " **نفيسة** " حبيبته، فأسرع إليها شاهراً سكينه، فهاله أن يراها وقد انبطحت أرضاً ،وذلك المخلوق المشوه الضعيف ينهال عليها ركلاً بيديه وقدميه .. فتقدم ليسكن سكينه فى جسد " **منصور** " ! ..

وهنا أقحم القدر نفسه..

فقد أفلت الأكتع بأعجوبة لم يكن هو نفسه يتوقعها ..



سيد
ليزة ..
والأكتع

وفى آن واحد اختل توازن " **سيد** " فسقط على الأرض دون أن يتسبب أحد فى سقوطه، وأفلتت السكين من يده، وبأسرع من لمح البصر كان " **منصور** " قد استولى عليها .. واستغل هذه الظروف المواتية فانقض على " سيد " يكيل له الطعنات فى جسمه.. حتى كانت النهاية التى أسكتت هذا الوحش إلى الأبد .. فقد نفذ النصل إلى قلبه .. فانفصلت روحه عن جسده، لتودع هذا العالم ...

* * *

وهكذا عاش إنسان كان فى يوم ما يختال ببطولته وجرأته .. ثم كانت نهايته .. تلك النهاية التى أقبلت على حين غرة، وعلى يد إنسان بائس محروم، يعتبر من أضعف المخلوقات البشرية قاطبة .. ولكن .. هكذا شاءت المقادير أن تسخر من ذلك المفتون الجبار .. فكان سهماً نافذاً .. ورماية محكمة !! ..

* * *

تائبون .. واللّه أعلم :

فتوة " كباريهات " شارع الهرم .. يتذكر :

نعم .. أنا السبب فى ضياع
كابتن الأهلـــى السابـــق



فتوة الكباريهات

محمد عبده : الفتوة الذى

أعلن توبته

خشيت على نفسي من الفتنة وحمايتي للراقصات ..

فلجأت إلى تجارة الهيروين ..

نعم أنا وراء ضياع كابتن الأهلي السابق " محمد عباس "

.. مات إبني الوحيد ولم أرجثته .. وأخيراً أشهرت

توبتي على يد شيخ العرب اللواء " محمد عبد الحليم

موسى " حينما كان مديراً للأمن العام ..

*** * ***

بهذه الاعترافات المثيرة بدأ " محمد عبده " ثعلب

الكباريهات وصاحب اليد الطولى في شارع الهرم، وأشهر

تاجر هيروين في مصر حواره معي .. وللأمانه فقد كان

الرجل صريحاً معي .. لم يحاور .. أو يناور .. طلبت من

" الثعلب التائب " - وهو اللقب الذي يحلو له أن يناديه

الناس به - أن يشرح لي قصة سقوطه في دنيا الهيروين

.. ومن هم ضحاياه من المشاهير .. ومن وراء توبته ؟ ..

* * *

انطلقت من عينيه ومضات من الرعب يغلفها المزيد من الأحزان..

وقال : " انت بسؤالك هذا ستفتح أبواب أحزاني التي أغلقتها منذ زمن بعيد، بعد أن أشهرت " **توبتي** " على يد " **اللواء محمد عبد الحليم موسى** " .. وكان وقتها مديراً للأمن العام .. وقام العميد **طلعت منصور** رئيس قسم مكافحة المخدرات بمديرية أمن القاهرة بوضعي تحت الاختبار، وقام رجاله برصد جميع تحركاتي للتأكد من توبتي، وابتعادي عن الإتجار في السموم..

أضاف فتوة الكباريهات : لن تصدق إذا قلت لك أن أمي هي السبب في كل مصائبي (سامحها الله ورحمها)، فبعد وفاة والدي تركت الجامعة ..

وفجأة وجدت نفسي أقف على عتبات الضياع بعد أن رفضت أمي الإنفاق عليّ ، وتزوجَتْ

من شخص آخر وهبته جميع أموال أبى التى ورثتها عنه.. وفى هذا الجو المسموم تلقفتنى أيدى السوء .. ودخلت السجن وخرجت لأكتشف أن أمى قد تنكرت لجميع أشقائى، وأنها تحولت عجينة هشّة فى يد زوجها، أخذ يشكلّها فى أى صورة يشاء ..

وكان لابد لى أن اتصدى لجبروت زوج أمى .. وفعلاً توجهت إليه وهددته، وبعد أن طرحته أرضاً، ضربته عَلْقة ساخنة .. واستجاب لطلبى وطَلّقها، ولكن شاءت المقادير أن تتوفى أمى بعد تطليقها بشهور ..

ولأننى من أبناء منطقة " **النيوبية** " بالدرب الأحمر، وهى قلعة تجار السموم الحصينة .. فقد التقيت، ولأول مرة فى حياتى، بالمعلم " **آية الكبير** " الأسطورة فى صناعة الهيروين .. وكان وقتها قد أدمن شم " **الريتالين** " **والفندورم** " ..

وتعلمت على يديه الشم .. وكنت أقوم بخلط " **الريتالين** " و " **الفندورم** " .. وكنت حين أتعاطى هذه المواد المخدرة لا أستطيع التمييز بين الليل والنهار .. ولا تعرف عينى النوم .. وبدأت فى توزيع هذه الحبوب على شباب وأبناء الحى ..

وبلغ دخلى وقتها يومياً **أكثر من ألف جنيه** .. وانتفخت جيوبى .. وبدأت أرتاد شارع الهرم ..

وأثناء وجودى فى أحد الكباريهات نشبت مشاجرة بين الزبائن.. فتدخلت لفض المشاجرة، وبعدها أصبحت **(فتوة) شارع الهرم** .. وأنفقت علىّ الراقصات الأموال والهدايا، وزادت ثروتى! ..

تزوجت بعد ذلك، وأنجبت طفلاً كان قرة عينى .. وزادت شهرتى فى دنيا الهيروين .. وبدأ رجال الأمن فى تعقبى ! ..

ولن أنسى قصة " **ماسورة المجارى** " التى قمت بتركيبها فى منزلى وإخفاء الهيروين بها .. ورغم الإحتياطات التى اتخذتها، فإن فطنة رجال مباحث المخدرات ويقظة العميد " **طلعت منصور** " حطمت أحلامى التى راحت أدراج الرياح .. وتم القبض علىّ، وأخطر اللواء " فادى الحبشى " مدير مباحث القاهرة .. ودخلت السجن ! ..

وفى أثناء وجودى فى السجن شاءت عدالة السماء أن تقتص منى، فلقى إبنى- الذى كان وقتها طالباً فى كلية الحقوق- مصرعه بصعقة تيار كهربائى .. وخرجت من السجن ولم أرَ جثة

إبنى الذى دُفن فى غيابى ! ..

* المشاهير : كُتكُتْ .. ومحمد عباس :

سألت فتوة شارع الهرم عن المشاهير من ضحاياه، وضحايا تذاكر الهيروين أو تذاكر الموت التى كان يبيعها ؟

فقال : أثناء وجودى فى السجن التقيت بالمعلم " **كُتكُتْ** " وأقيمت بينى وبينه صداقه وطيدة .. وتعمقت هذه الصداقة أثناء فترة اعتقالى أنا و " **كتكت** " فى معتقل **(بنى سويف)**..

وصف " **محمد عبده** " صديقه " **كتكت** " بأنه كان شرس الطباع .. **فقد كان يطعم كلابه** أفخر أنواع الكباب .. وهذه الكلاب كان يستعين بها فى حراسة المخدرات وحمايته !..



محمد عباس كابتن الأهلى (هجوم)

وقال : من أشهر ضحاياه كابتن النادى الأهلى السابق " **محمد عباس** " .. لقد رأيته أول مرة عام ١٩٨١ .. وكان فى صحبته راقصة حسناء وممثلة ، حضر لشراء قطعة حشيش .. وبعد الشراء انتحيت به جانباً وقلت له :

- يا كابتن .. أنا عايز أتكلم معاك شوية ..

واستجاب لى ..

وقلت له :

- أنا معى تذاكر الجنة ..

وقدمت له شمة الضياع ! ..

أضاف : بعدها نشأت بينى وبين " **محمد عباس** " علاقة وطيدة .. وبدأت فى استئجار الشقق المفروشة لتخزين الهيروين بها باسم لاعب الكرة الشهير .. حتى لا يشك فىّ أحد .. وكان يتقاضى منى مبالغ مالية كبيرة مقابل استغلالى لإسمه فى استئجار الشقق .. وبعدها لم أستطع مجاراة إدمانه، ونفدت منه جميع نقوده، حتى أنه باع سيارته .. ثم تم القبض عليه .. وصدر ضده حكم بالسجن لمدة عشر سنوات بعدها هرب إلى السعودية .. ثم عاد إلى مصر، وقام بعمل إعادة إجراءات محاكمة من جديد .. وتم إخلاء سبيله بضمان مالى كبير ! ..

وتمت محاكمته ..

*** ولكن أين يسكن الآن " محمد عباس " ؟ ..**

أجاب : **فى منطقة المهندسين ..**

- طيب ممكن عنوانه ؟

- آسف .. ولابد من استئذانه أولاً ! ..

* التوبـــــــة :

*** وماذا عن توبتك ؟ ..**

- بصراحة لقد ضقت ذرعاً بحياة الضياع وطرقت أبواب المسئولين بأجهزة الأمن .. وأعلنت

توبتى وقد استقبلنى وقتها العميد **(جلال الشاس)**.. واتصل بالعميد **(طلعت منصور)** وبعد رصد تحركاتى تبين فعلاً أننى أوقفت جميع نشاطى فى تجارة السموم ! ..

* * *

نســـــــاء

فـــــى

عالــــــم الفتونــــــــة

* فتوات الأحياء الوطنية كانت لهم دولة .. ثم دالــــــــت :

فتواية حى المغربلين .. أوقفت ركب " الخديو عباس "

ممنوع مرور الزفة دون تحية أهل الحى وفتواتــه

فتوة يهوى كرة القـــدم .. ويوزع الشربـــات

حينما يفوز الأهلــــــــى



رجال وهبهم الله بسطة فى الجسم .. ونكبهم القدر بضيق فى الرزق ، أو فى الحظ، فاتخذوا الطريق الذى رأوا أن فيه ملاذهم من هذا الضيق ..

هؤلاء هم الفتوات .. كانت لهم دولة ينفردون بها ، ويضعون قوانينها ونظمها .. ويقومون بتنفيذها بالقوة ، دون أن يستطيع أحد أن يكسر شوكتهم .. أو يحد من نشاطهم ! ..



إحدى فتوات الأحياء الوطنية

* دولة الفتونة

لقد عاشوا فى مصر خلال القرن الماضى ونصف القرن الحالى ..

كانت لهم دولة داخل الدولة .. إنها " **دولة الفتونة** " .. من يدخلها فقد امتلك " الحى " الذى يعيش فيه .. وأصبح ذا سطوة وسلطان.. يأمر فيطاع .. كلمته مسموعة .. وأوامره نافذة .. والويل لمن يعصى له أمراً .. فبعد عشر دقائق تكون الدماء أنهاراً .. ويكون العاصى لتنفيذ الأمر إما فى عداد الأموات .. وإما بين الجرحى والمصابين فى أى مستشفى من مستشفيات القاهرة..



أحد
فتوات
الأحياء

* فى الأحياء الوطنية ..

لقد زرت " **الناصرية** " و " **المدبح** " و " **السيدة زينب** " و " **المغربلين** " و " **الحسين** " و " **باب الشعرية** " و"**الحسينية**" و"**بولاق**" و"**شبرا**" و"**الفجالة**" **والجيزة**" و"**الغورية**" و" **مصر القديمة**"..
وباقى أحياء القاهرة الوطنية ، ودخلت شوارع وحارات وأزقة لم تطأها قدماى من قبل..
وقابلت بعض " **ملوك** " دنيا الفتونة ..

قابلت وجوهاً فيها قسوة .. وفيها حسرة على الماضى الجميل .. الماضى الذى ولى وانتهى وأصبح فى دولاب الذكريات ..

قابلت بعض " **فتوات** " زمان الذين كانوا يُدخلون الرعب فى كل قلب .. ويأمرون بأن يغلق الحى أبوابه .. من محلات ومنازل وورش ومصانع .. فيستجيب الجميع لأوامرهم .. ويصبح أهل الحى وكأنهم فى جنازة ..

رأيت هؤلاء الناس وقد علا الشيب رؤوسهم .. وتساقطت أو تآكلت أسنانهم .. وأخذوا يدبون على الأرض بعصيهم .. تلك العصى التى كانوا يستعملونها فى الماضى لإرهاب الناس، وإسالة دمائهم، وفرض الأتاوات عليهم .. إنهم يستعملونها الآن لتساعدهم على

السير .. بعد أن وهنت قوتهم .. وضعفت صحتهم ..

* * *



حنفى قطر

كان فتوة الناصرية ..فأصبح متعهد صحف

الآن ..كان يهوى مباريات كرة القدم منذ

٥٤ عاماً، ويوزع المشروبات حينما يفوز الأهلى..

* أسماؤهم الغريبـــــــــــة ..

" الزنجير "، و " التركى "، و " الجمل "، و " قطر "، و " الفحام "، و " الفحل "، و"الفحلة "، و " بلحة "، و "فلفل "، و " العجوز "، و " عربى "، و " الصيوفى "، و"السبتى"، و " على مارى "، و " الكابتن "، و " كشك "، و " البب "، و"جحا"، و"مبروك"، و"على حصان"،

و"ممبوك"و " كروم " ، و "عزوز " ، و أولاد "عشماوى " ، و " المناسترلى " ، و"أبودنيا " ، و"الخشاب " ، و " مهارة " ، و " حميدو " ، و"لمبى " ، و " حسن هجين " ، و"الأحنف " ، و " المكوجى " ، و " إمام الجرن " ، و " الفرارجى" ، و " الرخاوى " ، و " حجاج " ، و" البرى " ، و " المريلى " .. ورجال كثيرون غير هؤلاء .. كان يكفى ان يذكر إسم أحدهم ، فيلقى الرعب فى قلب أهالى حى بأكمله ..

* نساء فى دنيا " الفتونة " ..

ولم تخل دنيا الفتونة من سيدات تربعن على عرشها سنوات طويلة .. وكان لهن باع طويل .. وأساليب مختلفة .. تختلف عن أساليب الرجال من الفتوات فى عالم " **المجدعة** " ..



"أم حسن" الشهيرة "بأم جاموسة" ..
تتاجر الآن فى الكرشة ..

ومن هؤلاء " **عزيزة الفحلة** " فتوة حى (**المغربلين**) - عليها رحمة الله - و " **سكسكة** " فتوة **الجيزة** .. و " **أم حسن** " المشهورة **بأم جاموسة** .. وهى كانت حتى عام ١٩٥٢ على قيد الحياة، تعيش فى حى (**السيدة**) - بعد أن هداها الله - وكانت تبيع " **الكرشة** " ولحم الرأس ..

* * *

* قصص لهـــــــــؤلاء ..

لقد استمعت من هؤلاء الناس ومن بعض معاصريهم .. إلى قصص عجيبة .. وروايات طريفة .. تكفى لملء كتب ضخمة .. إنها روايات وقصص عن عالم " **الفتونة** " .. فيها غرام وفيها حُب .. وفيها سلب، ونهب، وتهديد، وسرقات .. ولكنها لا تخلو - فى بعض زواياها - من معانٍ تهز المشاعر ..

ما من فتوة قابلته ..إلا ورأيت آثار كثيرة فى يديه ورأسه ورقبته وجميع أجزاء جسده .. إنها آثار " **ضرب السكاكين والشوم** " أثناء المعارك التى خاضها .. إن بعضهم قد أمضى فى السجن أكثر من عشرين عاماً .. يدخل السجن ليقضى مدة عقوبته .. ويخرج منه ليزاول نشاطه !! ..

وبعد شهرين أو ثلاثة يعود مرة أخرى إلى السجن فى جناية أو جنحة أخرى .. إن الفتونة فى دمه، وفى أعصابه .. ولا يمكنه أن يستغنى عنها .. وإلا زالت هيبته، وفقد سطوته بين أهالى الحى .. لقد كانوا يدخلون السجن بزفة ويخرجون منه بزفة ! ..

.. هكذا كانت حياتهم .. ولقد تاب الله عليهم، واختفت دولتهم .. وهم يعيشون الآن راضين بما قسمه الله لهم ..

وكانت حياة " **الفتوة** " - عادة - تبدأ بخناقة يشترك فيها أو يكون هو أحد طرفيها .. فينتصر. ويستمع إلى الناس ..



المعلمة
نعيمة
فتوة الجمالية

* بداية الطريـــــق ..

فى اليوم التالى وهم يتغنون ببطولته .. وتكبر المسألة فى ذهنه فيهوى الخناق خصوصاً بعد أن يسمع أهالى الحى وهم يقولون لبعضهم :

– **أنت حاتسكت والا أجيب لك " فلان " يدشدشك ..**

* صور من أعمالهـــــم ..

" **عزيزة الفحلة** " – رحمها الله – لقد أوقفت هذه المرأة ركب " الخديو عباس " – وهو يسير فى الطريق – بما كان لها من قوة وسلطان ..

ظلمها مأمور القسم .. فتطلعت إلى **(الحكمدار)** ثم **(المحافظ)** .. فلم يفعلا شيئاً .. فلم تجد طريقة غير أن تتصدى لركب **(الخديوى)** .. وتخرج عليه وهى تصيح قائلة :

– مظلومة ياأفندينا .. مظلومة يا أفندينا ..

إن هذه الحادثة جعلت " **أفندينا** "، يأمر فوراً بحل مشكلة " **فتواية** " المغربلين .. حتى لاتتعرض له برجالها فى الطريق مرة أخرى ! ..

* * *

كانت " **زفة** " العريس من " **الداودية** " .. والعروسة من " **القبيسى** " .. ولابد للزفة أن تمر ببعض الأحياء .. فإذا لم يكن هناك تفاهم بين أهل العريسين وبين فتوات هذه الأحياء .. فلن تمر الزفة .. ولن ينتهى الفرح بخير .. أما إذا وقفت " **المزيكة** " فى كل حى .. وقامت بتحية فتوات الحتة .. فإنها قد تمر بسلام ، والله أعلم ! ..

فقد يشتاق أحد الفتوات لرؤية الدماء دون سبب معقول .. فتقوم الخناقة ولا أحد يدرى السبب !..

* * *

* الفتوة المأجـــــور :

سرقة محل فى الجيزة - مثلاً - حار صاحبه فى استرداد ما سرق منه .. فيقوم بـ«توسيط» فتوة حى آخر، بعد أن يدفع له المصاريف اللازمة ..

وقد تأتى البضاعة، أو لا تأتى .. فهذا يرجع إلى شطارة وجدعنة الفتوة المأجور ..

* * *

عزال عروسة اختفى .. أو خطفه العريس أو أهله .. وتوسط أحد الفتوات .. لابد من رجوع " **العفش** " .. بأى شكل ! ..

وبين عزال العروسة .. ومحل البقال والزفة .. تسيل الدماء .. وتسرع عربة الإسعاف بنقل المصابين.. وينتقل رجال البوليس للتحقيق والقبض على المتهمين .. وتتعطل المحاكم والقضاة ، ويمتلىء " الرول " بقضاياهم ..

* غارات مسلحــــــــة ..

لقد كان دخول " **فتوات** " أى حى .. على حى آخر .. يحدث وكأنه الهجوم الخاطف المسلح بالسكاكين والشوم والنبابيت .. فإذا لم يكن أهل الحى المعتدى عليه وفتواته " **ناس صالحين** " فقل على الحى السلام

..وقطعاً - ولابد من أن تتجدد الخناقة فى اليوم التالى أو بعده بقليل فى الحى الآخر

المعتدى حينما يهاجمه أهالى وفتوات الحى المضروب ..

* * *

* انتهاء الفتونة

لقد انتهت هذه الدولة .. ولم يبق منها سوى ذكريات يحكيها شباب الأحياء الوطنية .. ويتندرون بها !..

* * *

* جليلة .. فتواية الجـــــــيزة :

" سكسكة " : الخناقات .. لم يعد فيها مكسب

" **جليلة** " .. فتواية الجيزة المشهورة .. كانت معلمة فى عام ١٩٥٨ وصاحبة قهوة معروفة .. وتركت الخناق والمشاجرات، ونزلت إلى العمل الحُر ، لتحمل " **الشيشة** " ، و " **تطلع بالمظبوط** " ..

إن كل سكان " **الجيزة** " كانوا يتحدثون عن اهتداء " **جليلة** " ،وابتعادها عن المشاجرات والمشاغبات .. إنهم كانوا لا يصدقون أن " **فتواية** " الجيزة قبلى التى كانت تضرب " **أتخن** " جدع، قد بدأت تبحث عن القرش بطريق العرق والجهد ..

وقهوة " **جليلة** " الجديدة موجودة فى (**سوق الأحد**) .. وقد كلفتها أكثر من خمسمائة جنية عام ١٩٥٧ .. وكان يأتى إليها أولاد البلد من كل مكان ..

وكان كثير من الغرباء يأتون إلى القهوة لرؤية صاحبتها فقط التى كانت تتمتع بالشهرة فى جميع البلاد ..

وكانت " **جليلة** " تقول أحياناً فى عصبية :

– " خلاص .. خللى الواحد يعيش كده أحسن .. أحسن من الضرب والقرف اللى جاب لنا المصايب " ..

* أولادها يقتلون خالهـــــــا :

لقد كرهت " **جليلة** " كل أمور " **الفتونة** "، وخاصة بعد الحادثة التى راح ضحيتها أخوها، ودخل أبناؤها الثلاثة السجن ..

فقد حَدَث أن تشاجرت (**مها**) مع ابن (**جليلة**) الأكبر (**محمد**) .. ووصل خبر هذه المشاجرة إلى أخيها (**مرسى**) .. الذى ذهب إلى القهوة التى يعمل بها أبناء (جليلة) الثلاثة ..

وبدأ يعاتب (**محمد**)، فتطور العتاب إلى مشاجرة بالكراسى والسكاكين .. وانتهت المعركة بقتل (**مرسى**)، ودخول أولادها الثلاثة السجن ..

وكانت عينا (**جليلة**) تدمعان وهى تقول :

- " أنا أصلى احب الحق، حتى ولو كان على أولادى .. وعلشان كده ساعدت الحكومة فى القبض عليهم، وشهدت ضدهم قُدّام النيابة .. وساعدنى فى كده جوزى (عباس) ..

* المهر : خناقـــــــة ..

و (**عباس**) .. زوج (**جليلة**) ..كان كل الناس يتحدثون عنه وعن رجولته وسيطرته القصوى عليها .. ويتحدثون أيضاً عن حُب واحترام (**جليلة**) له ..

وكانوا يروون : أن لقصة زواجه بجليلة حكاية غريبة .. فقد شاهدها فى معركة، وأعجب بالقوة التى كادت تتمتع بها .. فذهب إلى أخيها (**قرنى**) ليطلب يدها .. وحدثها أخوها (**قرنى**) فى هذا الشأن.. فرفضت الزواج منه، إلا بعد أن يثبت قوته وشجاعته .. وأخذته إلى مشاجرة، وطلبت منه أن يخرج لفضها .. وإذا استطاع أن يُفضّها .. فستكون زوجته، وإذا لم يستطع، فلن تتزوجه ..

ودخل (**عباس**) المشاجرة .. واستطاع بقوته البدنية أن يفضها فى سهولة تامة ..

وتزوجته (**جليلة**) .. ومنذ ذلك اليوم أصبحا أسعد زوجين ..

* المشاجرات ممنوعة فى حارتها :

وكانت " **جليلة** " لا تدخل أى مشاجرة لمجرد **(الخناق)** فقط .. ولكنها كانت تدخل المشاجرات بدافع من الشهامة، وحماية الضعيف من القوى ..

ويروى أهل منطقتها .. أن نسبة الطلاق فى **(حارتها)** لا تحدث إلا فى النادر .. ذلك بأنها كانت تذهب إلى أى زوج يتشاجر مع زوجته فى الحال ..

وكانت تعرف الظالم، فتتصدى له وتضربه **(علقة)** يحرِّم بعدها العودة إلى الخطأ الذى ارتكبه ..

كما أن أهل حيّها بالذات .. من النادر أن تصل مشاجراتهم إلى **(البوليس)** .. لأنها دائماً تنهيها قبل تدخله، وتعاقب الظالم ..

* * *

* " جليلة تعيش مع ثلاث ضرائر :

وكان الغريب فى الأمر أن أخا **(جليلة)** " **قرنى** " متزوج من ثلاث زوجات .. وتعيش الزوجات الثلاث فى مكان واحد مع **(جليلة)** ..

وقد استطاعت **(جليلة)** بواسطة شخصيتها وقوتها أن تسيطر عليهن سيطرة تامة، حتى أن أى خلاف بينهن ينتهى فى الحال لمجرد علمهن بأن **(جليلة)** ستتدخل فيه .. وبهذه الطريقة تعيش الثلاثة ضرائر مع بعضهن تحت سقف واحد وفى غاية الإنسجام، والسعادة ..

* انزل .. يا حلــــــــــو :

وتحرص (جليلة) على جيرانها، ولا يجرؤ أى واحد على الاعتداء عليهم، لأنها تقوم بحمايتهم، ولا تتحمل أى مكروه يصيب أى فرد منهم أى ضرر.

وذات يوم صدمت سيارة - أمام منزلها - بائعاً من نفس الحى .. وحاول السائق الإفلات من حارتها الضيقة .. ولكنها كانت قد سبقته، ووقفت أمام السيارة وهى تقول له :

- **" وشرفى ما أنت متحرك يا حلو .. إنزل من العربية بسرعة يا روح أمك " ..**

ونزل من العربية وهو ينتفض، وأمسكته .. ولم تتركه إلا بعد أن سلمته للبوليس ..

* تطوف الشوارع بالعربة " الكـــــــارو " :

وكانت أجمل ذكريات " **جليلة** " هى الذكرى التى كانت ترويها عن الانتخابات التى حدثت عام ١٩٥٠ المشهورة .. وهى أن أحد أبناء الحى قد قام بترشيح نفسه أمام مرشح معروف من حزب الوفد ..

فتعصبت لابن حتتها .. وبدأت تقوم بحملة دعاية واسعة النطاق له .. فكانت تلبس فيها ملابس الرجال .. وتزين صدرها بشريط مثل الشريط الذى يلبسه المحامون .. وكانت تركب العربة **(الكارو)** بعد أن تضع الشال على رقبتها ، وتطوف فى الشوارع مع جيرانها وهى تصفق وتهتف بحياة ابن حيها ..

* * *

* (سكسكة) بدل (جليلـــــة) :

وفى هذه الآونة كان منافسها يخاف أشد الخوف منها ، ومن الطريقة التى كانت تتبعها .. فأرسل إليها بعض أتباعه لمساومتها للانضمام إلى صفّهم ..

ولكنها رفضت كل تلك العروض المغرية، وهاجمته فى كل مكان يذهب إليه، وبكل الوسائل، حتى أن هذا العضو فى يوم الانتخابات طلب بنفسه الحماية منها فى **(البوليس)** .. واضطر إلى أن يؤلف لجنة لمحاربة الدعاية التى كانت تقوم بها " **جليلة** " وأعوانها ..

وكانت أول إشاعات تلك اللجنة هى إطلاق كلمة (سكسكة) عليها ..

وكانوا يؤلفون الشعر فى مهاجمتها .. وكان من هذه الأشعار التي ألقوها :

يا رب أهلك " سكسكة " فى يوم حرب مهلكة

وأخيراً ..

إن " جليلة " كانت تحلم بأن تكبر **(قهوتها)** وتصبح ملتقى الرواد من كل مكان ..

كانت " **جليلة** " تحلم بأن يعيش الناس فى وئام وسلام، ويتركوا المعارك والمشاجرات .. **كما** تركتها هى من قبل ..

* * *

* المعلمة توحة : فتوة المطرية ..
تضرب (٥) رجال فى المعركة
وتغلق جميع المتاجر والمنازل فى الشارع

قبض البوليس على المعلمة " **توحة** " فتوة المطرية .. ضربت **(٥)** رجال وسيدتين **فى معركة** .. أغلقت المنازل والدكاكين فى شارع بأكمله..

كانت تجرى فى الشارع وفى يدها السكين والمبرد .. لم يجرؤ أحد على التعرض **لها** ..

عندما حضر البوليس استسلمت بلا مقاومة ..

إن سبب كل المعارك التى دخلتها " **توحة** " هو زوجها .. إنها لا تطيق أن تراه فى **خطر** .. إنها تسرع إلى نجدته، وتبدأ المعركة، وتنتصر " **توحة** " دائماً .. لقد ضربت " **توحة** " **قبل ذلك** (٢٠) رجلاً ، ولها معارك كثيرة فى حى (المطرية) !!.



المعلمة توحة ضربت شارعا بأكمله .. وأعلنت أنها ستذبح كل من يحاول اهانة زوجها

* مذبحة فى الشارع ..

فى سنة (١٩٥١) دق التليفون فى مكتب ضابط بوليس **(المطرية)** وقال المتحدث :

- " إلحقونا .. المعلمة توحة ذبحت خمسة ، وقفلت الدكاكين فى شارع الشهانية " ! ..

وقبض البوليس على المعلمة وقفت بجانب ضحاياها ، والدم يقطر من سكين فى يدها ، ولاأحد أمامها ! ..

وبدأت القصة عندما توجه " **سيد العجلاتى** " ، وهو قزم طوله متر واحد .. وعمره **(٣٠) سنة** ، يطالب زوجها بدين قدره **٦٠ قرشاً** .. وهددها **القزم** بإبلاغ البوليس إن لم يدفع زوجها المبلغ ! ..

ولم تعجبها هذه اللهجة فشتمته، وكانت " **نعناعة** " والدة " **سيد** " القزم تستمع لهذه المناقشة، وفجأة أفرغت صفيحة ماء على رأس المعلمة..

وما كادت المعلمة " **توحة** " تتنبه حتى تناولت سكيناً بيدها اليمنى ، ومبرداً باليد الأخرى، وهجمت على القزم " **سيد** " وطعنته فى رأسه بالسكين، ثم عاجلته " **بروسية** " فى وجهه.. فسقطت أسنانه وشاهده شقيقه " **ابراهيم** " فجرى هرباً، وأراد أن يدخل منزله .. ولكن **"توحة"** لحقت به عند عتبة الباب وطعنته بالمبرد فى ذراعه، و" روسية " .. سقط على أثرها فاقد الوعى .! ..

تعمل يدها ورأسها وقدميها فى أجساد ضحاياها.. وأستقبلت الأب بطعنة سقط على أثرها، ثم قذفت نفسها مرة أخرى على نعناعة ..

وتصادف مرور رجلين حاولا إنهاء الخناقة فضربتهما " **توحة** " بالروسية فسقطا على الأرض .. وعندما أفاقا، أسرعا بالفرار ، ولم يبلغا البوليس ! .



القزم سيد أبو اليسر
حطمت أسنانه بالمبرد
لأنه طالب زوجها بدين
قدره ٦٠ قرش



إبراهيم أبو اليسر
شقيق سيد القزم.. طعنته
بالسكين فى ذراعه..
وضربته بالروسية

* الأهالى فى فـــــزع ..

وأمام هذه المذبحة، والصرخات التى تعالت وسمعها سكان المطرية .. والسكين والمبرد يقطران دماً، والمعلمة " **الهائجة** " تضرب كل من يقترب منها .. أمام كل هذا لم يستطع أحد من الأهالى أن يتقدم لإنقاذ أسرة " **أبو اليسر** " .. وأغلقت المنازل والدكاكين أبوابها .. أصيب السكان بالرعب .. تصوروا أن " توحة " ستقتحم البيوت لتذبح من بداخلها .. إلى أن رأت الأم " **نعناعة** " ما حدث لولديها ، فنزلت وتلقتها المعلمة الهائجة بعدة طعنات فى يدها ووجهها ، وجذبتها من شعرها ، وسقطت بجوار ولديها !..

وحضرت أم " **نعناعة** " العجوز وهى تلطم خديها ، ولكن المعلمة استقبلتها " **بروسية** " ..

سقطت على أثرها العجوز والدماء تنزف من أسنانها ..

وعلم **الأب** بما جرى لأفراد أسرته، فذهب مسرعاً إلى مكان الحادث ..

وكانت " **توحة** " تمكن أحد الأهالى من الاتصال تليفونياً بالبوليس .. وقبض على " **توحة** " ونقلت الإسعاف الضحايا الخمسة ! ..

وتولت النيابة التحقيق معها .. ثم أفرجت عنها بكفالة خمسة **جنيهات مع أخذ** تعهد عليها باعتزال " **الفتونة** " ..

* * *

* قصة توحـــــــة ..

بدأت حياتها عام ١٩٢٨ باسم " **فاطمة محمد سالم** " .. ولدت ببلدة **(كفر براش)** مركز **بلبيس** ..

وعندما أصبحت فتاة وجدت نفسها إبنة لعجوز ضرير كانت تسحبه ليقرأ القرآن نظير قروش يعيش عليها ! ..

ووجدت نفسها بلا أم .. وكثيراً ما قضت أيام جائعة تنتظر أباها حتى يعود بالطعام !!

وعندما بلغت الثانية عشرة زَوَّجْها والدها من مزارع اسمه " **نظير** " كان متزوجاً ..

وأصبحت **فاطمة لها** " ضرة " تعذبها، وزوجها لا تطيق رؤية وجهه .. وعاشت فى عذاب إلى أن طلقها زوجها ..

* فشل فى الحـــــــب ..

والتقت " **فاطمة** " ببائعة فاكهة اسمها " **حميدة** " عرفتها " **بكمال** " سائق التاكسى .. أحبها " كمال " وتزوجها .. ولكن الأمل الجديد سرعان ما انتهى إلى فشل، خانها وتزوج بأخرى وطلقها بعد ثلاثة شهور فقط وزاد حقدها على الرجال !! ..

* تجربة جديـــــــدة ..

أرادت " **فاطمة** " أن تكسب عيشها بعرقها .. اشتغلت فى مصنع للغزل بأجر **(١١ قرشاً)** فى اليوم ! ..

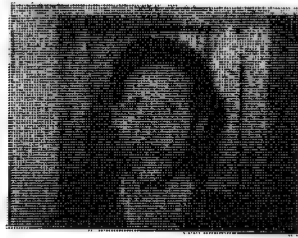
وفى هذه الفترة من حياتها التقت بـ " **عبد الستار** " - زوجها الذى كان سبب المذبحة - وكانت أمها تسكن فى منزله .. وكانت تشكو له تصرفات زوجها ، فعطف عليها ثم أحبها وشجعها على الانفصال ووعدها بالزواج ..

* كيف أصبحت فتـــوة ..

وما كاد زوجها العاطل يعلم أنها تعمل حتى بدأ يطاردها ويضربها .. ولكن **"عبد الستار"** شجعها وعلمها كيف تدافع عن نفسها .. نصحها بضرب كل من يتعرض لها .. .. ونفذت نصيحته .. خرجت من المصنع والتقت بزوجها ، وحاول أن يكلمها فضربته علقة فطلقها على أثرها وأصبح حرة .. وعرفت - لأول مرة - كيف تنتزع حقوقها من الناس بالضرب وبالفتونة..

وتزوجت **بعبد الستار** سنة (١٩٥٠) ، ثم عملت كومبارس فى السينما .. ومرت فترة من السعادة لم تنساها ..

وخلال هذه الفترة كان " **عبد الستار** " يدربها كل يوم على أعمال " **الفتونة** " .. كان يضربها ضرباً مبرحاً لتتعلم .. علمها ضرب **(الروسية)** واستعمال **(السكين)**..



الزوج .. عبد الستار
درب توحة على الفتونة من
أجل تأمين حياتها بعد مماته

وسرعان ما أتقنت هذه العملية .. لأنها - على الأقل - كانت مقتنعة بها ! ..

ومرت فترة اكتشفت خلالها خيانات زوجها " **عبد الستار** " .. كانت تضبطه مع عشيقاته لتضربهم ! ..

وطارت شهرتها بين الناس، ثم استمعت إلى تمثيلية " **توحة** " فى الإذاعة، ووجدت بينها وبين الشخصية الإذاعية شبهاً كبيراً... فقررت أن تطلق على نفسها هذا الإسم ! ..

وهكذا كانت تعيش " **توحة** " ..

وكان يقول اليوزباشى " **عاطف الأمير** " آنذاك : أن " **توحة** " كانت متهمة فى عدة قضايا ضرب .. اعتدت على تومرجى وعسكرى من حرس الجامعة فى مستشفى الدمرداش، وقضاياها كانت امام محكمة الوايلى .. وضربت أكثر من عشرين رجلاً ، وضربت صديقة لزوجها، وضربت مخبراً من مكتب التموين فأصابته، وحبست عدة مرات بسبب قضايا الضرب، وكانت متهمة فى قضيتين جديدتين أمام محكمة مصر الجديدة .. لضربها سيدة كانت صديقة زوجها ! ..

وهكذا .. كانت حياة " توحة " فتوة المطرية ..

* * *

* زكية " " فتواية " سوق الخضار " و " المناصرة " ..

((امرأة تقهر الرجال وتجبى منهم الأموال))



زكية "فتواية" سوق الخضار

أما أن يجوب الإنسان بعض الاحياء الوطنية ا
من " أولاد البلد " قد نزعت نفسه إلى خوض ا
الموالد والأفراح، واشتهر بين أهل الحى بقوة جد
قلبه، وظل يقتحم المخاطر والمهالك. فلا يره
الغليظة تهوى على رأسه وجسمه، ولا يفز
يطعن بها فى مقاتله، ولا يزال يغامر بحياته ف
الفتونة" حتى يدين له "صبوات" هذا الحى
والامتثال، وينصبونه عليهم "فتوة" يحم
ويحمل لواءهم، ويرد عنهم عاديات المعتدين،
بأمره، ويخضعون لإشارته..



* * *

نقول أما أن يرى الإنسان رجلاً هذه صفاته ، وتلك مغامراته .. فذلك أمر جـ
الوقوع..

وأما أن يسمع الناس عن " **امرأة** " تقهر الرجال، وتجبى منهم الأموال، وتـ
عضلاتها ، وشدة بأسها " **أحسن شنب فى الخط** "، وتعرف كيف يستحسن " **ضرب**
فى بعض المعارك، وكيف يكتفى فى بعضها بـ " **شك مقلب** " .. فذلك هو الأمر
الدهشة ويدعو إلى الاستغراب !!..

وليس هذا القول حديث " **خرافة** "، أو خيال متخيل، أو قصة روائى، لكـ
الواقعة..

سنة ١٩١٥ فى سوق الخضار وحى " **المناصرة** " كان يرى السائر هناك امرأة سـ
الجسم، واسعة العينين، مفتولة العضلات، قصيرة القامة، كبيرة الرأس، شعثاء الو
الطلعة، تروح وتغدو فى الشوارع والحارات. مرهوبة الجانب، مهيبة الخطوات، تشـ

ذات اليمين وذات الشمال فى تؤدة ووقار، ككل ذى جانب مرهوب وزعامة مرموقة ..

فإذا لقيها واحد من " **الجدعان ولاد الحتة** "، رأيتها تقبل عليه تتهادى ككسوة المحمل، فتبتدره بصوتها الأجش مسلّمة .. ثم ترفع يدها الغليظة فتضرب بها كفه ضربة قوية، وتهزه هزاً عنيفاً، وتلك هى تحية الفتوات مضافاً إليها كام " **حبا يا صبوه** " و " **إزيك يا مجدع فينك يا واد من زمان ما حدش شافك** " .

ويحييها هو بما يليق بمقامها السامى و " **جدعنتها** " المعترف بها من الجميع ؟!

هذه هى **زكية** .. التى كانت " **فتواية** " سوق الخضار وحى " **المناصرة** " على " **سن ورمُح** "..

* يقدمون لها الضرائـــــب :

ليس فى أهل الحى من ينكر خطرها، أو يجهل قدرها، فهى كانت المرأه الشديدة البأس .. القوية المراس .. السليطة اللسان .. الجبارة العاتية .. التى لا يقوى رجل - مهما بلغ من القوة والبسالة - أن يقف فى سبيلها أو يعترض أوامرها ..

" **فالعربجية** " والبياعون على اختلاف طبقاتهم لابد أن يقدم لها كل منهم " **ضريبة** " معلومة يدفعها صاغراً .. وإلا فالويل له، والهلاك ينتظره ..

" **وإيه يعنى يا واد أنت وحياة دين النبى محمد إن ما كنت حتدفع ورجلك على رقبتك اللى عمرك زقزق** " ..

* من يقف فى سبيلها .. فقد ضـــاع :

وإذ ذاك لابد من الدفع والخضوع ..

" **بس ياست زكية السوق نايم ولا فيش شغل أعملى معروف وطولى بالك علينا شوية** " ..

والأمر لله من قبل ومن بعد، فمن شاء أن يستغنى عن أسنانه .. ومن أراد أن يكتفى بعين واحدة بدل عينين، وسبعة أصابع بدل عشرة .. ونصف رأس بدل رأس كاملة .. فليقف فى

سبيلها .. وليعص أمرها .. وليعد بعد ذلك إلى بيته ناقصاً عضوين أو ثلاثة من أعضائه !..

* تضرب عسكرى بـ (الروسيـــة) :

***يقول أحدهم :**

– لقيتها .. وكان يوماً من أدق ايامى الصحفية، وكان صديقى الدكتور الذى عرفها فى السجن واسطة التعارف بيننا .. وانزويت فى قهوة بلدية أنتظر قدومها فلم تحضر، وسألت فأجابنى " صاحب القهوة عن سبب تأخرها ؟..**بأنها راحت القسم علشان خناقة أمبارح** " ..

فقلت له : " وإيه خناقة امبارح دى كمان يا معلم ؟ " ..

فقال : **لا مفيش دى خناقة بسيطة .. إمبارح مع عسكرى النقطة كانت ضربته روسيتين "!..**

ها هى قادمة تتهادى ، " يشير صاحب القهوة إلى مقدمها " ..

قالت : **" أهلاً وسهلاً حباً يا أمير، ولا مؤخذاة كنت فى القسم واتأخرت عليك شوية " ..**

قلت : أهلاً بك يا ست زكية .. وإزيك .. وسلامات ..

قالت : **ربنا يطول عمرك ، قل لى ياخويا إيه حكاية الجونان دى اللى أنتوا عاوزينها منى" ..**

قلت : **مفيش حاجة ياستى .. دى مسألة بسيطة .. بس احنا عاوزين تاخذ صورتك علشان ننشرها للناس يشوفوها ، ونكتب عنك إنك جدعة ولا حدش يقدر يدوس لك على طرف ..**

قالت : **معلوم (بتضخيم اللام) مين يقدر هنا يدوس لى على طرف .. والنبى كانت عينه دى أطلعها على صوابعى ..**

وعندئذ رأيت المسافة بين أصابعها وعينى ليست بعيدة، وأننى إذا لم أستعمل معها كل ما أحفظ من العبارات البلدية الرقيقة فسوف أعود أنا الآخر بعين واحدة ورأس مهشمة، فابتسمت وقلت لها :

– **أهى كده الجدعنه وأهوده اللى احنا حنقوله عنك" ..**

قالت : لكن يا أفندى بعدين الحكومة تقرأ الكلام ده، وتتغاظ.. بعدين تخسر لى القضايا بتاعتى..

قلت : لا أبداً مين يقدر يخسر لك قضية، ومع ذلك إحنا تشرنا صورة فتوة سيدنا الحسين وكتبنا عنه كتابة على الكيف..

قالت : مين ؟ فهمى الفيشاوى ؟

قلت : أمال ؟ كتبنا عن فهمى، ونشرنا صورته وطلعت حلوة جداً..

قالت : أيوه فهمى واد مجدع أعرفه من زمان..

قلت : قولى لى يا ست زكية.. أنت تعرفى طبعاً أن السجن للجدعان فإنت كام مرة أنسجنتى ؟؟..

قالت : متعدش، وإيه يعنى السجن، الواحدة مادام حافظة مقامها، وتشرب من دم اللى يقول لها بم. خلاص ميهمهاش من سجن ولا غيره.. طيب أهو العرابى فتوة الحسينية سجنوه. لكن يعنى تفتكر السجن يهمه ؟

قلت : السجن يهمه إزاى، أمال فتوة يعنى إيه. لكن قولى لى يا ست زكية.. أنت اليومين دول عندك قضايا تانية ؟

قالت : لا دول قضيتين تلاته، وكلها حكايات بسيطة، كنت عورت واحد عسكرى حب يعمل واد جدع رُخْت (مخرشماه)، وواد تانى عربجى عاوز يزوغ منى كده فى مسألة بينى وبينه.. وآخر نزلتو من على العربية وسيحت دمه علشان ميعملش ويايا أمور الغفلة دى، والحكاية التالتة يا سيدى والله على رأى المثل ماينوب المخلص إلا تقطيع هدومه.. ناس فى خناقة، وحبيت أخلصهم.. بصيت لقيت فيه واد كده مش عاوز يمتثل، رحت خابطاه روسية نزل يرف !!..

* * *

وأردت أن أتلطف فى الحديث مع محدثتى الفاضلة فأطلب منها أن ترافقنى إلى أقرب مصور لأخذ صورتها، فقبلت..

وقالت : بس من فضلك لما أبعت الواد يجيب البدلة السودة .

ومضينا إلى المصور، فلم يخف القمر .. فقد تلقاها هو الآخر بما يليق بمقامها من الإجلال والتعظيم، ودار بينهما حديث طويل، دل على سابق معرفة قديمة .. ثم عادت إليه فى اليوم التالى تطلب منه بقية " **النص دستة** " لتزين به غرفتها كما اتفقنا، لكنها قبل أن تنصرف من عنده التفتت إليه وقالت :

-إسمع ياخواجه وحياة دين النبى محمد متكون الصورة اللى عملتها دى حتوديها للحكومة أنت وبتوع الجرنان إلا يكون آخر عمرك ! ..

وارتعدت فرائص الخواجة المسكين .. فأقسم لها أغلظ الأيمان بالتوارة والإنجيل أنه لا يعرف من الأمر شيئاً، وأنه يجهل حكاية الجرنال، ولا يدرى من أمر الصورة أكثر مما يدرى عن عمله اليومى لكل أفراد الجمهور على السواء..

* * *

ثم مررتُ بالمصور أتناول منه الصور المطلوبة للجريدة، فحدثنى المسكين فى وجل وفزع عما سمعه من عبارات التهديد والوعيد، وهدأت روعه وأفهمته ألا خوف عليه ولا على سواه..

ومما تلذ معرفته عن صاحبة هذا الحديث الطريف أنها كانت تجلس أكثر يومها بمحل بائع سجاير تدخن وتطلب " **التعميرة الحمى** " من القهوة البلدية المجاورة للمحل .. ويمر بها أهل الحى فى غدوهم ورواحهم فيحيونها تحية الإكبار والإجلال، والويل والهلاك لمن تحدثه نفسه بأن يتغاضى عن مكانها أو يُغفل تقديم التحية إليها ..

فإذا أقبل الليل طافت بمنطقة نفوذها، وعرجت على سوق الخضار فى طريقها .. ثم ذهبت إلى " **الحارة** "، فجلست أمام منزلها لتمضى بقية السهرة مع جاراتها وجيرانها وجلست منهم جيمعاً مجلس الزعامة .. فلا يخالفها فيما تقول أحد ولا يعترض إرادتها معترض ..

* * *

وبعد .. فمعذرة إلى " **الجنس اللطيف** " وألف معذرة .. كان هذا .. سنة ١٩٢٩ ..

* * *

فتوات .. ومجرمـــــــــــــون
من الأقالــــــــــيم

((محمدين .. أول فتوة لبولاق))

فتوات بولاق أشهر من نار على علم .. وهم يعتبرون بولاقهم عاصمة " **الفتونة** " .. الفتونة" البولاقية لها تاريخها الحافل ، الذى يتصدره " محمدين " ..

" محمدين " .. فتوة بولاق الأول ..

" محمدين " .. أستاذ الفتونة وصانع الفتوات ..

" محمدين " .. أول ملك على عرش الفتونة ..

" محمدين " .. مارد بولاق الداهية، الذى سجل مئات الجرائم وأرهب الآلاف دون أن **"يدان" بجريمة واحدة ..**

* * *



المعلم محمدين الفتوة

أول فتوة لبولاق

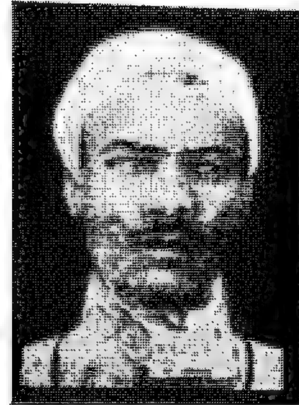
إسمه بالكامل " أحمد محمدين " من بنى عدى قبلى .. عاش أعوامه الثلاثين الأولى فى مغامرات إجرامية بالصعيد دون أن يقبض عليه حتى أكتمل نضجه الإجرامى، وجرت دماؤه بالخطورة والوحشية .. فقرر النزوح إلى " **القاهرة** " فى عام ١٩١٦ ..

* المعلم محمـــــدين :

وحط رجاله بالعدوية ببولاق ومعه زوجته وأمه .. وبادر يتستر خلف عمل شريف ليغطى إجرامه .. فاستأجر مخبزاً بالعدوية أدار حركته .. وعرفه الناس فى البداية باسم " **المعلم محمدين صاحب الفرن** " ثم ما لبثوا تدريجياً أن لمسوا بأسه وبطشه، فأصبح إسم " **المعلم محمدين** " له رنين مرعب فى القلوب، رنين الفتونة الباطشة الطاغية ..

* الزعيم الخفـــــى :

وتسرب أعوانه من اشقياء الصيعد واحداً أثر الواحد إليه فى بولاق، حيث كون منهم سراً عصابة جعل لها وكيلين هما : " **على حسن** "، و " **عبد الموجود مرسى** " ..



على حسن ..
أحد أعوان الفتوة محمدين



عبد الموجود مرسى
أحد أعوان الفتوة محمدين

وتظاهر الأول أنه " **فاعل** " يشتغل فى البناء ، وعمد الثانى **إلى بيع الفراخ**.. وهكذا تلمس كل فرد من أفراد العصابة حرفة ظاهرية لإخفاء حرفتهم الحقيقية من سطو ونهب وقتل..

وسجلت العصابة حوادث عديدة دسمة بالمسروقات، وغارات جريئة من السطو على أموال الأثرياء، دون أن تتعرض لخطر جدى من البوليس، إذ كانت مجهولة، أحكم " **المعلم محمدين** " كتمان سرها ، حتى أنه لما ظهر عليه الثراء العريض ظن السذج أنه مبارك الرزق لورعه وتدينه وحرصه على أداء فروض الصلاة فى مواعيدها ..

فما أن كرت السنين حتى أصبح " **محمدين** " المعلم " **الفتوة** " الذى يخافه الناس ويرهبونه، ويتبارون على إرضائه .. ويتنافسون على التودد إليه، مقرين بجبروته، خاضعين لطغيانه .. وعصابته تسلب وتنهب دون أن تترك أثراً ينم عنها .. فكان نجاحها خفياً رهيباً .. ثم جاء عام ١٩١٩ ..

* قلعة العانسيـــــــن :

فى ذلك الحين توفى " ابراهيم بك سرى " ، وكانت له سراى تقع على ناصيتى شارع المبتديان وشارع جنان الزهدى دائرة قسم السيدة زينب، وهى سراى أسوارها ، موغلة فى الارتفاع حتى سمَّاها الأهالى " **القلعة** " .. ..

ولم يترك ذلك الثرى عند وفاته سوى ابنتيه " **زكية وفهيمة** " .. وهما عانستان عجوزان صغراهما فى الخمسين من عمرها .. وكان سراى أبيهما الثرى كانت قلعة ضد الزواج، فقد سلختا الشباب وتردَّتا فى الكهولة دون أن تتزوجا .. وقد ورثتا عن أبيهما ٢٥٠ فداناً من أجود أراضى (**الفيوم**) ، فضلاً عن أموال ومجوهرات هائلة ..

وسارعت البنتان العانسان بتخزين ما تطفح به غرف السراى من منقولات ورياش وفى ثمانى حجرات أحكم إغلاقها. بينما تركت بقية غرف السراى خالية ..

* حياة فى الذيـــــــــل :

وهجرت الأختان قلب السراى، وآثرتا الإقامة فى ذيل الحديقة، حيث يوجد مبنى صغير يتكون من غرفتين ودورة مياه .. وكانت نوافذ هذا المبنى أشبه بنوافذ السجن .. وتطل على شارع المبتديان .. ولم يكن يقيم بالسراى مع العانستين المعتكفتين سوى خادم يدعى " **عبد العزيز** " والجناينى " **أحمد نصر** " يباشر الحديقة فى الصباح ثم يكر عائداً إلى بيته " **بالجيزة** " قبيل الغروب ..

* ابن الدكتـــــــــور :

ولما كانت الأطيان العريضة تحتاج إلى من يديرها ، فقد عرض الدكتور " **محمد نشأت** "، وكان من أعز اصدقاء " **البك** " المتوفى، على الأختين أن يكون ولده " **حسن** " وكيلاً لهما فى إدارة شئون التركة الكبيرة .. فلم تُعارضا .. وقامتا بعمل توكيل رسمى فى فبراير سنة ١٩١٩ للشاب **حسن** ابن الدكتور " **محمد نشأت** " ..

* كنز .. تحت السريـــــــر :

وكان ابن الدكتور مريضاً بداء القمار، مدمناً على المخدرات، غارقاً لأذنيه فى وحل الخمر والنساء، يقضى لياليه فى بؤر " بولاق " مع من على شاكلته من الفاسدين ..

فلما جاءت سنة ١٩٢١ عليه كوكيل للأختين، الثريتين كان قد علم كل شىء من أمور حياتهما .. وعلم بصفة خاصة أن تحت سرير نومهما يوجد صندوق، وبداخل الصندوق كنز .. يتكون من عشرة آلاف جنيه ، وذهب ومجموعة قيمة من المجوهرات والمصوغات ..

وتعرف " **حسن نشأت** " فى إحدى السهرات المخمورة على مارد " **بولاق** " المعلم "**محمدين**" .. وتعددت المقابلات ، واستمع معلم " **بولاق** " فى اهتمام إلى الشاب وهو يبوح له بسر العانستين اللتين تنامان على كنز فى صندوق .. تنامان وحيدتين على كنز سيستولى عليه ببيت المال عاجلاً أو آجلاً .. لأنهما لن تخلّفا زوجاً ، ولا ولداً . فقد بلغتا سن اليأس، ولن ترثهما إلا الحكومة ..

* استكشـــــــــاف :

وكدأب الشقى " **محمدين** " من الحرص البالغ والتكتم المطلق، جعل يستفسر " حسن " عن جغرافية السراى من الداخل والخارج وعن موقع مسكن الأختين ، ومحتوياته، وعن موضع سريرهما .. وبعد أن استوفى منه هذه المعلومات ، طلب منه ألا يقابله ، ولا يتصل به على الإطلاق إلا بعد إتمام العملية ..

ثم أشرف " **محمدين** " على مراقبة السراى طوال شهرى رجب وشعبان، وكذا النصف الأول من شهر رمضان .. وأدرك أن السراى لم يطلق عليها اسم " **القلعة** " عبثاً .. وأن من المحال إتيانها إلا من بابها العمومى، الرابض المغلق طوال اليوم اللهم إلا عند خروج أو دخول الخادم والجناينى ..

* الشيطان الصغيـــــــر :

وحل يوم وقفة عيد الفطر .. وعَلِمَ " محمدين " أن الأختين ستخرجان فجر العيد لزيارة ضريح والدهما ومعهما الخادم " **عبد العزيز** "، ولذلك فسيحضر رجل اسمه " **الحاج شلبى** " فى مساء يوم الوقفة ليبيت مع الجناينى فى حراسة السراى تلك الليلة فقط ..

وفطن " **محمدين** " أن فجر العيد هو الفرصة الوحيدة للسطو على الكنز القابع تحت السرير .. فدفع صبياً ذكياً اسمه " **سيد محمد أبو زيد** " فى زى ريفى يطرق باب السراى فى الساعة التاسعة مساء يوم الوقفة، وهو يبكى طالباً المبيت لأنه ريفى غريب ضل الطريق .. فرق له قلب الحاج " **شلبى** " وأدخله، وأغلق الباب وعيون الغلام ترقب حركات المزاليج ..

وفى الساعة الثالثة والنصف فجراً حضر الجناينى " **أحمد نصر** " وحضرت العربة الحنطور، وخرجت الأختان وركبتا الحنطور ومعهما الخادم بعد أن نبهتا على الحاج "**شلبى والجناينى نصر**" باليقظة فى حراسة السراى إلى أن تعودا من الجبانة ..

* هجوم الفجر :

وتم إغلاق البوابة .. واستغرق " **الحاج شلبي والجنايني** " في نوم لذيذ .. وكان الغلام متظاهراً بالنوم .. وسرعان ما تسلل في خفة شيطانية وفتح البوابة ليدخل منها " **محمدين** " ورجاله ! ..

وفي سرعة خاطفة انقضوا على " **الحاج شلبي** " وكمموه ولفُّوه في اللحاف، فرقد يرتعد موتاً .. ثم سارعوا إلى حيث ينام **الجنايني**، فوجدوه نائماً لصلاة الفجر، وكان ممتلئا قوة .. وتقدم إليه " **محمدين** " قائلاً :

- **نحن ضيوفك ..**

فتمتم بالترحيب .. ولكن سرعان ما هاجموه من الخلف والأمام، وقبض " **محمدين** " على رقبته .. ولم يتركه إلا جثة هامدة ! ..

وخفوا إلى مسكن الأختين، وكسروا الباب بالبُلط ودخلوا غرفة النوم، ووجدوا الصندوق تحت السرير بكنزه من عشرة آلاف جنيه ذهب، والمجوهرات والمصاغ.. فحملوه وغادروا السراي ومعهم الغلام .. ولم ينسوا إغلاق البوابة وهم منصرفون ..

* دم، وذهب :

وظل " الحاج شلبي " مكتفاً باللحاف حتى قبيل الظهر بساعة حينما عادت الأختان والخادم .. فوجدوه على هذه الحال ..

وبعد أن عالجوا إخراجه من قيوده، روى ما حدث له .. ثم عثروا على جثة الجنايني .. وجرت الأختان إلى غرفة نومهما وتحت السرير لم تجدا صندوق الذهب والمجوهرات ..

* ٥٩٠ جنايات :

حضر رجال البوليس والنيابة ..

لم يترك الجناة أى أثر ينم عنهم .. وانصرفت التحريات إلى مستأجرى الأطيان بالفيوم، فقامت قوة كبيرة بمداهمة بيوتهم وتفتيشها فلم يُعثر على شىء .. ولم تؤدى التحقيقات معهم إلى نتيجة .. وغرقت القضية رقم (**٥٩٠ جنايات السيدة** ") فى بحر حالك من الغموض ..

* شبكة المراقبة :

اهتم رجال المباحث بما دلت عليه المعاينة من أنه لا يمكن الوصول إلى داخل السراى إلا بمساعدة شخص بداخلها .. فوضعت مراقبة مستمرة خفية على الخادم " **عبد العزيز** " **وعلى** " **الحاج شلبى** " وعلى " **حسن محمد نشأت الوكيل** " .. وكشفت المراقبة عن أن الوكيل الشاب يسير بقدمين موحلتين، وعلى آثار هذا الوحل اهتدى البوليس إلى سهراته فى " **بؤر** " بولاق مع تشكيلة من أرباب السوابق ..

وتركزت المراقبة حوله .. فاتضح أنه يتصل بالمعلم " **محمدين** " .. وروقب المعلم "**محمدين**"، وبدأ البوليس يفتح عينيه على شخصية المعلم " **محمدين** " ليرى ما فاته أن يراه طوال سنين عديدة ..

وأدت مراقبة " **محمدين** " إلى مراقبة وكيلى عصابته .. وأخذت الحلقة البوليسية تضيق وتضيق حتى قبضت على " **حسن محمد نشأت**، " وعلى " عبد الموجود ساعد "**محمدين**" الأيمن، فى الوقت الذى قامت قوة كبيرة للانقضاض علي منزل " **محمدين** " ولكنه كان قد شم الرائحة ، وهرب فى اللحظة الأخيرة ..

* صيد البرارى :

أمرت النيابة بحبس " **حسن، وعبد الموجود** " وبالبحث عن " **محمدين** " .. وظلت قوات المباحث فى كل مكان مشغولة بالبحث عنه .. ومضى شهر وثانٍ .. واكتملت ثمانية أشهر

حتى أمكن بعدها القبض عليه بجهة البرارى (**بقنا**) .. وقد أبدل من هيئته ومن أوصافه تغيراً عجيباً ! ..

* الجريمة بلا عقاب ! :

وظلت النيابة تحقق معه أربعة شهور .. ولكنها لم تستطع أن تبلغ من التحقيق منه أو مع الآخرين، دليلاً يصلح سنداً للتهمة ..

لم تعثر على جنيه واحد من العشرة آلاف جنيه .. لم تضبط قطعة أو نصف قطعة من مجموعة المجوهرات النادرة .. لم يوجد شاهد واحد يقول أنه رأى أو سمع .. وهكذا فى الشهر الرابع من القبض عليه أطلق سراح " **محمدين** " ومن معه ..

لقد استطاع " **محمدين** " الداهية أن يفلت من القانون .. لقد خرج المجرم العتيد منتصراً انتصاراً هائلاً ! ..

يستطيع " **محمدين** " الآن أن ينعم مطمئناً بالكنز المسروق .. يستطيع " محمدين " الآن أن يتمتع بسلطانه الرهيب على أهالى " **بولاق** "، يتلذذ إذ يرى مواكبهم تسترضيه، وتتودد إليه!..

* محكمة السماء :

لكن .. فات مارد **(بولاق)** أنه إذا كان قد أفلت من قانون الأرض .. فإن قانون السماء كان له بالمرصاد .. وجاء العقاب السماوى .. فإذا بالطاغية يباغته الشلل، ويحتل معظم جسده، حتى أصبح أعجز من أضعف الضعفاء .. ثم إذا بالعلل والأمراض تنهش البقية الباقية التى تركها الشلل له .. وما استطاعت اكوام المال والمجوهرات أن تتيح له ساعة واحدة ينامها بلا آلام أو عذاب .. وظلت الآلام المبرحة تفترسه بلا رحمة .. وغدا فتوة (**بولاق**) وطاغيتها أضعف وأتعس مخلوق فيها ..

وفى سنة ١٩٤٠ لم تجد الروح فى هذه الكومة من العظام ما يستأهل البقاء، فصعدت إلى بارئها .. وانتقلت كومة العظم إلى حفرة من تراب ! ..

* محمد رفاعـــــــى :

((فتوة المنصــــــــورة))

فى يوم ١٣ أغسطس سنة ١٩٢٩ .. وقعت - **فى المنصورة** - معركة هائلة بين فريقين من الفتوات .. كان على رأس احدهما كبير فتوات المنصورة " **محمد رفاعى** " ..

والفريق الثانى كان من الصعايدة .. وفى المعركة التى كانت دائرة بينهما أصيب " **محمد رفاعى** " نفسه فى رأسه، وفى مواضع أخرى من جسده بجروح، واضطر للذهاب إلى عيادة أحد الأطباء لعلاجها ..

وبينما " **محمد رفاعى** " - فتوة المنصورة - جالساً فى قاعة انتظار المرضى .. إذ انقض عليه شقيق الصعيدى الذى أصيب فى المعركة .. فطعنه بسكين طعنة نجلاء .. قضت عليه لساعته !! ..

* * *

* فتوة من الصعيـــــد :

((مارد الإجـــــــرام))



محمد أحمد الصعيدى...مارد الاجرام...

***خطفَ العذارى والزوجات .. الأعرابيات والبريطانيات ..**

***تربع على عرش الإرهاب .. وأخضع الأغنياء والفقراء .. الإقطاعيين والعمال ..**

***سجل فى دنيا الجريمة والبطش والغدر .. وسجل فى دنيا الحب والرقة والوفاء ..**

* * *

إنه وحش بشرى، وسفاح آدمى .. إنه أحد الذين تربعوا على عرش الإجرام فى الأربعينيات.. لقد فرض سلطانه العاتى على الأغنياء والأثرياء . تزعم عصابة من الأعراب .. قبع فى الصحراء .. خطف فتيات عذارى وزوجات .. قتل وسلب ونهب .. تفاهم مع ضحاياه بالبنادق والرصاص .. ثم مات وهو فى أوج سلطانه، ولم يبلغ الثلاثين من عمره .. مات لأنه أحب !!

* " محمد أحمد عيد الصعيدى " ..

هذا هو إسمه بالكامل .. إنه من مواليد سنة ١٩١٨ " **بسوهاج** " تشرد فى سن مبكرة ..

لقد نزح إلى القاهرة صغيراً فتلقفته أيادى بعض الأعراب الرحل المقيمين فى " **أخياش** " على امتداد الترعة الحلوة (**ترعة الإسماعيلية**)، بزمامى (**المطرية**) و (**المرج**) ..

تأقلم حتى أصبح عربياً فى عاداته وتقاليده ولهجته .. تتلمذ على أيديهم فأتقن أفانين الإجرام .. حمل السلاح وأجاد الرماية ..

لقد شب وترعرع مجرماً فحلاً ، قوى البنية ، ضخم الجثة، صخرى القلب ..

بدأ مغامراته الإجرامية ، بإتباع نزوات شبابه .. فسطا على بيوت العرب المجاورة، يخطف الفتيات ويغتصب الزوجات ويسلب الأعراض ..

وعندما شبت الحرب العالمية الأخيرة، كان يكمن للمجندات الأجنبيات، ويفترس أجسادهن على الرمال ..

صال وجال فى دنيا النساء حتى اشتد ساعده ، وشَعَر أنه فى حاجة إلى المال ..

* عصابة من الأعـــــراب ..

لقد كون أخطر عصابة للسطو ، والتهديد ، والإرهاب عام ١٩٤٨، وجعل مركزها **(بعرب الشيخ عبد الله)** على الترعة الحلوة بزمام ضاحية **(المطرية)** .. اختار أفرادها من عمالقة الإجرام الأعراب، وهم " **سالم حماد فضية** " نسبة إلى والدته المدعو**(فضية)** ، و " **سليم سليمان البظ** "، و " **سليم البدوى** " ..

* أفواه البنـــــــــادق :

كانت العصابة تفرض " **خفارة** " أفرادها الصورية على الملاك والأعيان والأغنياء، بدعوى حماية أملاكهم من اللصوص والأشرار .. نظير أتاوة باهظة ..

والويل كل الويل، لمن يرفض الحماية .. فإن العصابة تحاصر أملاكه ليلاً ونهاراً، وتفتح أفواه بنادقها وهى تسرق مواشيه، وتتلف مزارعه، وتحرق أجرانه ..

كانت تقع هذه الحوادث دون أن يتلقى البوليس بلاغاً واحداً ضد العصابة .. فقد كان الجميع يخشون بطش زعيمها وانتقامه الرهيب ..

وباتت المنطقة تحت سلطان هذه العصابة الباطشة ..

* قتل ، وإنـــــــذار :

وحدث أن تقدم أحد أهالى **(عزبة جاد المولى)** إلى نقطة البوليس يبلغ عن سرقة برسيمه واتهم " **محمد أحمد الصعيدى** " فى ارتكاب الحادث .. وشهد فى المحضر **(شيخ العزبة)** ..

وما كاد " محمد الصعيدى " يعلم بذلك، حتى كمن للشاكى وصرعه برصاص بندقيته، وفى نفس الوقت قصد إلى منزل **(شيخ العزبة)** وأحرقه تماماً إنذاراً بقتله لو فكر فى الشهادة ضده مستقبلاً ! ..

والعجيب، أن الحادثين قُيدا ضد مجهولين .. إذ لم يجرؤ مخلوق على الشهادة ضد **"الصعيدى"**..

* رصـــــــاص :

ثم حدث فى شهر أكتوبر عام ١٩٤٨ ، أن تصادف مرور اليوزباشى "عبد الرحيم العبودى"، معاون مباحث المحافظة فى ذلك الحين..

تصادف مروره مع مخبريه فى الساعة الثالثة صباحاً بجوار حدائق السيدة قوت القلوب الدمرداشية بالمطرية .. فاستمع إلى أعيرة نارية تنهال صوب الحدائق، فأسرع باقتحامها ..

دخل المعاون ورجاله إلى الحديقة، فوجدوا مستأجرها " محمد أبو الدهب " ومعه بعض خفرائه فى حالة وجوم تام وقد شحبت وجوههم ..

حاول المعاون أن يعرف منهم سر الأعيرة النارية، ولكنهم آثروا الصمت وادعوا الجهل ..

* أول بـــــــلاغ :

اون قد وصلت إليه أعمال هذه العصابة .. فضيق الخناق على " **محمد أبو الدهب** " حتى اعترف بأنه رفض وضع نفسه تحت حماية عصابة " الصعيدى "، فحضر مع مطروه بالرصاص .. إنذاراً له حتى يرضخ لأمرهم .. وأيد الخفراء أقوال المستأجر ا

وقبـــــــض :

لك الليلة، قام اليوزباشى " **العبودى** " مع قوته ، واتجه معهم نحو المزارع التى كان العصابة تكمن بها ..

تحم الضابط عشة " سليم البظ " .. وقبض على " **الصعيدى** " ورجاله جميعاً، وتمكن من ضبط الأسلحة المدفونة فى جحور أرضية على بعد مسافات من عشة " **سليم البظ** "

حرر المعاون محضراً، وأرسله مع المتهمين إلى النيابة .. ولكن بكل أسف ، أحجم " **محمد أبو الدهب** " والخفراء عن الشهادة ضد **(الصعيدى)** وأعوانه .. كما أن ضبط السلاح فى مكان بعيد عنهم، لم يكن دليلاً على حيازتهم له ..

ولذلك، أفرجت النيابة عن أفراد العصابة ..

* إرهاب شبـــــــــرا :

ظلت مباحث المحافظة تطارد العصابة وتتعقبهم .. فرحل " **الصعيدى** " مع رجاله إلى دائرة قسم " **شبرا** "، وأقاموا فى وكر بزمام " **عزبة الأميرية** " ..

وكان ذلك عام ١٩٤٩ ..

استأنفت العصابة مغامراتها، فقطعت الطريق على المارة وسلبتهم أموالهم، وهاجمت العِزَب والقُرى، وسَطَتْ على البيوت وحظائر المواشى، وعاشت منطقة شبرا تحت إرهاب هذه العصابة المسلحة ! ..

* أصبع ولبـــــــدة :

وفى الساعة الرابعة والنصف من فجر أحد الأيام، كمن " **محمد أحمد عيد الصعيدى** " و"**سالم حماد فضية**" فى الطريق ما بين " **الأميرية** " و " **عزبة القصيرين** " ..

ثم هاجما بسلاحهما اثنين من باعة اللبن .. وسلبا منهما ، كرهاً، ما معهما من نقود .. وقبل هرب المجرمين، تمكن أحد اللبانين من التقاط عصاه الغليظة .. وضرب بها **الصعيدى** ضربة قوية، بترت عقلة أصبعه الخنصر بيده اليمنى .. فهرب **الصعيدى** وزميله ..

بلغ الحادث إلى قسم شبرا ، وحضر إلى مكان الحادث " القائمقام " " **محمد أمين جعيصة** " **مفتش المباحث وقتذاك**، وتولت النيابة التحقيق .. وبمعاينة مكان الحادث عثر على " لبدة " قال المجنى عليهما أنها خاصة بالمتهم الذى بترت عقلة أصبعه ..

لم يكن المجنى عليهما من هذه المنطقة، فلم يرشدا عن المتهمين لجهلهما بشخصيتهما وقُيد الحادث جناية سرقة بالإكراه ضد مجهولين ..

وعهد مفتش المباحث إلى اليوزباشى " **العبودى** " بالتحرى عن الجُناة ..

* حصن من العشش :

تنكر المعاون ، وقصد إلى صحراء المطرية .. وتمكن من جمع معلومات بأن " **الصعيدى** " وفضة " هما مرتكبا الحادث ..

لقد علم أنه عقب إصابة " **الصعيدى** " وبتر أصبعه ، نقله الأعراب إلى عشش بدائرة مركز " **قليوب** "، فعاد إلى المحافظة، وجمع رجاله وقام إلى قليوب ..

كانت عشش الأعراب منتشرة .. ففتشها جميعاً .. ولكنه لم يعثر على العصابة ..

ثم صعد إلى سطح العشش فهوى سقفها المتهالك إلى أسفل على أم رأس " **الصعيدى** "، الذى كان فى حالة سيئة بعد أن تعفن أصبعه المبتور .. فأرسله تحت الحراسة إلى المستشفى ..

وبعد شفائه، شرع وكيل النيابة فى التحقيق معه ومع رجاله ..

* تقهقر المجنى عليهمـــــــا :

كان ماضى هذه العصابة قد سبقها إلى أسرة المجنى عليهما .. ـ اللبانين - ولذلك عندما مثلا أمام وكيل النيابة وعرض عليهما المتهمين رفضا التعرف عليهما، ولم يشهدا ضدهما حرصاً على حياتهما .. وللمرة الثالثة أفلتت العصابة وأخلى سبيل أفرادها ..

* جرائم أول الشهـــــــــر :

عادت العصابة إلى أعمالهما الإجرامية بصورة أبشع، بعد أن سيطرت على الاهالى، موقنة أنه لن يجرؤ ضحية على الإدلاء بالشهادة ..

وقد بدأت العصابة فى سلب **(مرتبات)** موظفى وعمال بعض المصانع فى أوائل كل شهر . فقد كانت تكمن على طريق ترعة الإسماعيلية بشبرا البلد، وتقطع عليهم الطريق وتجردهم من ماهياتهم .. وكانت البلاغات تنهال ضد مجهولين إلى إدارة الأمن العام فى أوائل كل شهر ..

كما أن العصابة سطت بالسلاح على مصنع مسامير أنشىء حديثاً بشارع السواح بالمطرية وسلبت مابه من أموال .. ولم يتقدم شاهد واحد، ليشهد ضدها ..

* اعتقال الزعيــــــــــم "

وعندما توالت حوادث هذه العصابة رأت إدارة الأمن العام أن تحد من نشاطها الإجرامى فى شخص زعيم العصابة " **الصعيدى** " فأصدرت أمرها باعتقاله عسكرياً ، وعندما علم بهذا الأمر اختفى عن الأنظار .. إلى أن تمكن اليوزباشى " **العبودى** " من القبض عليه . ورحلهُ إلى تخشيبة قسم روض الفرج تمهيداً لترحيله إلى معتقل قنا ..

* دموع الزعيــــــــــم :

وفى تخشيبة قسم " **روض الفرج** " ، بدأ الزعيم الجبار يبكى .. إن سبب بكائه يرجع إلى أنه كان قد عقد الهوى قلبه بقلب فتاة أعرابية من سكان " **أخياش** " المطرية .. لقد أحبها، وعبدها وكان لا يمكنه أن يفترق عنها ..

حاول الهرب مراراً من التخشيبة ولكنه عجز ..

* شهيد الغــــــــرام :

عندما شعر بأنه على وشك ترحيله إلى معتقل " **قنا** " وأن مصيره الأفتراق عن معبودته، أمسك بموسى حلاقة ومزق بطنه وأمعاءه بداخل التخشيبة فسقط يتلوى من الألم .. ولا يتمكن الطب من إنقاذه – فمات .. مات وهو فى عنفوان شبابه، ولم يبلغ الثلاثين من عمره..

هذه هى قصة أحد عتاة الإجرام الذين أرهبوا الآمنين من السكان وأزعجوا الأمن العام..



* على بدر .. الشقى الذى تــاب :

((ثلاثون عاماً .. مجرماً))

عصاباتى .. مغامراتى .. غرامياتى ..

القصة الكاملة لمغامراته

١ - مولد مجــــــــــرم

" حبى الأول - جرمى الأول - عقابى الأول - الحب والحق يصنعان منى مجرماً - عصاباتى فى القليوبية - مغامراتى فى العاصمة ..

* * *

٢ - حياتى فى المعتقــــل :

حرب العصابات بالمعتقل - معركة رياسة المعتقل - ملاحم دامية بين فتوات القاهرة وأشقياء الأقاليم - يهودية تحسنا فى زى رجال البوليس تثير المجازر بالخناجر والمواسير ..

* * *

٣ - فى دنيا الجنــــــون :

مجنون بين العقلاء - التمورجى يضع لى السم فى الدواء - معاهدة غرام مع " علية " التمورجية - استيلائى على

المستشفى - وطرد موظفيها - خزينة باب اللوق التى نهبتها أنا والدكتور - كيف أقمت ثورة المجانين ؟ ! ..

* * *

٤ - غرامياتـــى :

أيامى مع " ثريا " غانية كلوت بك - أنا ضابط مباحث - ليالى حمراء مع مجنونة مع سيدة من عائلة كبيرة - عاشق للإيجار ..



على بدر
ثلاثون عاماً مجرماً

١ - مولد مجـــــــرم :

ولدت بقرية " **نعمت** " بالمرج قليوبية .. كان والدى " **بدر محمد** " شيخ خفراء البلدة .. وكان لى من الأشقاء خمسة .. عرف عن والدى شيخ الخفراء الانتصار للحق مهما كانت شخصيات المتخاصمين .. فأرضى الحق، وأغضب أهل البلدة .. وكان غرام أبى بالحق، وغرامى بالفتاة " بدور " هما النصلان اللذان حفرا لى الطريق فى دنيا الإجرام ..

* حبى الأول .. جرمى الأول .. عقابى الأول :

لم أكن تجاوزت الخامسة عشرة .. وكنت تلميذاً بمدرسة (القلج) عندما أحببت الصبية الجميلة " **بدور** " .. كنت أقضى معها اليوم وأرسل أخى إلى المدرسة ..

أحببتها وكرهت المدرسة .. كنا نجلس سوياً فى حقل أهلها .. نأكل ونشرب فى جنة الحب .. وفاحت رائحة غرامنا فى القرية، وعَلِمَ ابن خالتها بالأمر .. فربض فى الحقل الذى كنا نلتقى به ..

وفى يوم ، وابن خالتها يقبع بجوارها ، لمحتنى مُقْبِلاً من بُعْد .. فسارعت إلىّ وطلبت منى أن أنتظرها فى حقل آخر، ولن يفطن ابن خالتها لأنه نائم ..

ولكنى صممت على أن أقتله بسكين فى جيبى .. وهممت بالهجوم على ابن خالتها .. فإذا بها تسبقنى وتوقظه من نومته .. فاغتظت منها .. واستغاث ابن خالتها .. وجاء إليه المجاورون من المزارعين .. واقتادونى إلى والدى الذى قال لهم " **أنى إنما أخذت السكين لأسنُّها عند السنان** " .. ولكنهم لم يرضوا بذلك وتوجهوا إلى نقطة " **المرج** " فاستدعانى المعاون .. وجلدنى ، وضربنى رغم توسلات والدى وأقاربى، كان ذلك الحادث سبباً لقيام الضغينة بين والدى شيخ الخفراء، وبين عائلة الفتاة ..

توفى أبى وتركنا ستة أخوة .. أراد أهل القرية إذلالنا والانتقام منا .. فلم أحن رأسى لمعاملتهم الإرهابية .. أنضممت إلى الأشقياء لأرهب بهم من يرهبوننا.. ولأحافظ على ما كان لعائلتنا من هيبة فى حياة والدى ..

كنت فى صحة ومال موفورين .. قُمت بإرهاب الأعداء .. أمطرت منازلهم رصاصاً ..

حرقت زراعتهم .. فاجأتهم مع عصابتى ليلاً .. انتزعت شوارب الرجال ومصوغات النساء ! .. خشى أهل العزبة بأسى ! ..

لم يكن هناك مندوحة من أن أخوض بحر الإجرام إلى الأعماق .. فتزعمت عدة عصابات بأرجاء (مديرية القليوبية) ..

كنا نلتقى بأسواق المرج .. الخانكة .. شبين القناطر .. قليوب .. طوخ .. قنا .. بنها .. كنا نجتمع فى البلاد المتطرفة ..

ثم قررت أن انتقل بنشاطى من الأقاليم إلى العاصمة .. فألفتُ عصابات بالقاهرة لكسر الخزائن ، والسطو على المحلات التجارية .. طوال عامين .. وتعرفت خلالهما بفتوات القاهرة ..

وفى سنة ١٩٣٩ عوقبت بالسجن (٧) سنوات فى خطف الطفل " فكرى اسماعيل أبو حمدة " من بلدة (القلج) مقابل حلوان ٥٠ جنيهاً ..

خرجت من السجن لأعود إلى تكوين عصابة .. حُبِسْتُ أربعة أشهر فى كسر مخزن (بدرب النوبى) بالأزبكية .. ونال كل فرد من عصابتى شهرين ..

خرجتُ لأكون بَدَلِ العصابة الواحدة عصابتين .. تخصصت الأولى فى السطو على المتاجر .. وتوافرت الأخرى على ضروب النشل ..

طلب منى ضابط مباحث أن أكون مرشداً .. وهددنى إذا رفضت بنبش قضايا مجهولة ضدى، وأجبت على هذا العرض المصحوب بالتهديد بالرفض التام، وقفلت راجعاً إلى (المرج) ..

* زنزانة الجنـــــــــــون :

عُدْتُ إلى (المرج) .. لأجد أعدائى قد بادروا بتدبير مكيدة للقبض علىَّ فى حادث ملفق عن " سرقة مواشى " .. ضربت وجهى " بموس " ضربة مزقت أذنى .. انتهت المحاكمة بحبسى أنا أربعة شهور ..



عبد العال أبو سمحان

سجنت بمركز " **شبين القناطر** "، تشاجرت مع السجين " **عبد العال أبو سمحان** " المتهم بإحراز مخدرات .. توجهت وخصمى إلى مكتب المأمور - " **البكباشى أحمد رأفت** " آنذاك- بدا لى أن المأمور يعاملنى بعنف .. تهورت عليه .. تجمع العساكر وتغلبوا علىّ ، وكبلونى بالحديد .. جُلِدتُ خمسين جَلدة .. ظلت القيود والسلاسل تكبلنى ١١ شهراً .. صدر الأمر باعتقالى..

وضعونى فى زنزانة منفردة .. أحدثت حفراً بالباب ..كسرت الترباس .. خلعت الباب

وألقيته على الأرض .. وامتطيته كأنه فرس متصنعاً الجنون .. ربطونى إلى عامود بالمركز ضربت كل من تقدم منى .. ركلته .. عضضته ..

نُقلت إلى مركز " **توى** " .. وضعونى فى زنزانة منفردة " برضه " .. أشعلت النار فى الزنزانة .. ثم فى نفسى .. طارت بى سيارة الإسعاف إلى المستشفى الأميرى ببنها .. رفض المستشفى قبولى لأنى كالثور الهائج .. أحالونى إلى الطبيب الشرعى .. قرر أننى مكتمل القوى العقلية .. تقرر سفرى إلى معتقل (**الطور**) .. وتنفذ ما تقرر ..

٢ - حياتى فى المعتقـــــــل :

قضيت الأيام الأولى فى المعتقل سعيداً .. فقد كانت يدى مليئة بالمال .. فلما نفد المال كونت عصابة للضرب والسرقة فى المعتقل ! .. وكانت تُنافسنا عصابة أخرى، تُنافسنا فى الضرب والسرقة .. وفى رياسة المعتقل حيث كان لكل قسم بالمعتقل " **ريس** " و " **وكـيـل** " و"**شيخ خفراء**" **وخفراء أيضاً** ..

* زايد .. فتوة شارع الملك :

وهؤلاء الخفراء يحافظون على الأمن .. أمن العصابة طبعاً .. لا الأمن العام .. وتم تعيين " **هاشم زايد** " - وهو فتوة شارع الملك - ريساً ، فاختارنى وكيلاً لأعاونه ضد خصومه، وأساعده فى مهام منصبه ..

* الغانية اللعـــــــوب :

كان الريس " **هاشم** " يذهب إلى محل يهودى بالطور لشرب " الكونياك والويسكى والشمبانيا " .. وكان لصاحب المحل فتاة كانت تجالس " **هاشم** " وغيره بأمر من أبيها لترويج تجارته ..

أراد " هاشم " أن ترى اليهودية صولته ورجولته فدعاها لزيارته داخل المعتقل .. كانت

الغانية الإسرائيلية تدخل المعتقل متنكرة فى زى الرجال .. بل فى زى البوليس " **بالطو .. وكبوت** " .. كانت تقضى الليل مع " **هاشم** " داخل المعتقل ! ..



الغانية اللعوب

وفى يوم دعانى " **الريس** " لمقابلته فى الثانية فجراً .. طلب منى إحضار " **حنا عياد** " **بطل الجيش** سنة ١٩٢٧ .. وسبب شهرته هذه أنه بعد خروجه من الجيش كون عصابات **واعتقل** لكثرة جرائمه ..

أمرنى " **الريس** " أن أضرب " **حنا** " .. فقد علم " **حنا** " بسر اليهودية .. فكان يتربص **لها** عند انتهاء زيارتها السرية للريس .. ويسلبها العشرة قروش هى ثمن ليلتها مع الريس ..

رأت اليهودية أن الريس يستولى على جسدها وأن " *حنا* " يستولى على **أجرة جسدها** .. فقالت مرة للريس أنها لن تحضر إليه بعد الآن .. فاستمهلها ودعانى ، وأمرنى **أمامها أن** انتقم من " **حنا** " أمام عينيها .. لأن مقامه وهو " **الريس** " لا يسمح له بأن يضرب " **حتة**

صعلوك زى حنا " ..

وأرسلت فى استدعاء شيخ الخفراء وهو " **ابراهيم رشوان**" من أشقياء " **منية السيرج** " .. رأيت " **الريس** " يبكى فصممت أن انتقم له من " **حنا** " على الفور ..

* مؤامـــــــــــرة :

توجهنا إلى عنبر " **حنا** " .. دخل شيخ الخفراء العنبر فلم يجد " **حنا** " فى مكانه .. بل وجد شخصاً آخر إسمه " الطيبى " أرشده إلى مكان " **حنا** " ..

خرج شيخ الخفراء ومعه " حنا " .. كنت متربصاً بجوار الباب وبيدى ماسورة من الحديد طولها متران .. وبعد ابتعادهما من العنبر بأربعة أمتار ضربت " حنا " بالماسورة على عنقه خوفاً من قوته وبطشه .. ثم ضربته على ساقيه ورأسه فسقط مغشياً عليه ..

تحرر محضر ضده هو، لأننا وضعنا بجواره سكيناً واتهمناه بمحاولة اغتيال " **الريس هاشم**" ..

أبرقت العصابة الأخرى بالمعتقل إلى وزارة الداخلية ومحافظة (**سينا**) بأن حادث " **حنا** " مُدَبّر منا وأننا موتكبوا الحوادث .. حُكِم على كل منا بالحبس أربعة شهور .. قضيناها فى سجن المعتقل .. تبعثرنا فى مختلف الأقسام بعد أنتهاء العقوبة ..

* مذبحة الأشـــــــــرار :

سكن " **ابراهيم شيخ الخفراء** " بعنبر يرأسه " **محمد سعد سعيد** " الشهيرباسم " **نجرو الأسكندرية** " . قام بينه وبين (**النجرو**) خلاف .. حاولنا الصلح بينهما .. دبرت العصابة التى تنافسنا مكيدة بإثارة مشاجرة لنعود إلى سجن المعتقل مرة ثانية ..

* جلال شعراوى : فتوة الخليفـــــــة :

حضر إلينا " **جلال شعراوى** " فتوة قسم الخليفة وأمرنا بالانصراف .. نشب الشجار .. **قام** شيخ الخفراء " **رشوان** " والخفير " **سيد جاد الحق** " بضرب الفتوة .. حاولنا وقف المشاجرة. جاءتنى من الخلف ضربات من ماسورتين على رأسى .. ثم عمل المحضر ضد مجهول ! ..

الشيمى ... فتوة الباطنية

ولكن زملائى تعرفوا على " **ريس** " العصابة الأخرى .. وهو " **عفيفى الشيمى** " **من** "**فتوات**" **(البطلية)** .. انتقمت منه يوم الجلسة بأن ضربته بخنجر فى عنقه وفى عينه .. **كما** طعنه زميلى " **سيد جاد الحق** " طعنات متفرقة فى بطنه .. تأجلت الجسلة وعُدنا إلى المعتقل، ومكثنا أسبوعاً ..

* معركة دموية : وفتوة كلوت بك مع فتوة الجيزة :

دبرت العصابة الأخرى مؤامرة ضدنا لقتل " **سيد جاد الحق** " .. حضر إثنان منهم ونحن نلعب الكوتشينة وهما : " **عزب عبد الخالق** " **فتوة كلوت بك** " و " **سيد عامر – فتوة الجيزة** " .. كانا فى حالة سُكْر، ويحملان المواسير والسكاكين.. ضرب فتوة " **كلوت بك** " " **سيد جاد الحق** " بماسورة على عينه ، فسارع " **سيد** " وضرب " **فتوة الجيزة** " بسكين فى خده مزّقه من فمه إلى أذنه ! ..

واجهت أنا " **فتوة كلوت بك** " فضربنى بالماسورة فى جبهتى ، وطعننى بسكين فى ظهرى .. أحضرت ماسورة وضربته فى رأسه وساقيه .. اتسعت المعركة والتحم افراد العصابتين .. أصيب فيها الكثيرون ونقلنا إلى المستشفى ..

* فتوات عرب الحصن : أبو عيطة .. وزقلة .. ومحجوب

ضقت الحياة فى المعتقل ..

بعد خروجنا من المستشفى إلى المعتقل .. كنا نشرب " السبرتو " بدلاً من الخمر للترفيه عن أنفسنا !! .. وفى يوم بعد أن تجرعنا كفايتنا من " السبرتو " .. توجهنا إلى عنبر ٢٦ لزيارة أصدقاء لنا من " **عرب الحصن** " .. منهم " **محمد أبو عيطة** " و " **محمد أبو سليم** " و " **محمد الزقلة** "، و " **عبد الفتاح محجوب** " **فتوة المطرية** !!

وفى أثناء الزيارة حدثت مشادة داخل العنبر بينى وبين " **عواد خميس** " .. .. من " **كفر فاروق** " .. اندفع لمساعدة " **عواد** " ضدى " **ومحمد الزقلة** " والقانى غدراً على الأرض .. تدخل بعض الأصدقاء من الغربية وحاولوا قتله ..

* سقوط الوحـــــــــش :

وفى الصباح التالى " **عسكرت** " امام عنبر " **زقلة** " .. خرج الساعة ١٢ ظهراً .. تبعته وطعنته بسكين فى رأسه، وعنقه عدة طعنات .. ساعدنى أصدقاء الغربية لأن " **زقلة** " كان فى شكل الوحش وبطشة .. عمل محضر ، وسجنت ستة شهور ..

عُدتُ لأنتقم من فتوتى **كلوت بك والجيزة** " **عزب وسيد عامر** " .. جُرحت فى مشادة معهما .. ونقلنا إلى المستشفى .. تعرف علىّ تومورجى يدعى " **رشدى السيد** " .. كان يواسينى، ويوطد علاقته بى .. كان صداقته " **خاوية** " قررت الانتقام منه .. فسرقت منه ٢٧ جنيهاً، وعدت إلى المعتقل ..

* ابتلعت المسامير:

* ضقت بالحياة فى المعتقل .. بدأت استثقل أيامى فى ذلك المكان ابتلعت مسامير .. نُقلْت إلى المستشفى .. أراد التومورجى الانتقام منى .. أحضر لى السم فى زجاجة دواء ! .. كنت أعرف السر، باح لى به فتوة من " **باب الشعرية** " كان مريضاً بالمستشفى ومعه كل أسرار التمورجى .. قدمت السم إلى معاون المستشفى .. أبلغ حكيمباشى وقومندان المعتقل ..

نقلونى إلى " **السويس** " لإتمام علاجى ..

*** هيـــــــــــاج :**

فى المستشفى بالسويس .. قررت أن أتصنع الجنون لأتخلص من المعتقل .. قمت بحركات بهلوانية .. صنعت من سريرى بالمستشفى قُبة شيخ وجلست بداخله .. ودخلت الممرضة لقياس درجة الحرارة .. أخفيت الترمومتر فى فمى .. أخبرتها بأنى ابتلعت الترمومتر ..

أسرعت وأبلغت الرئيسة والطبيب.. حضر الطبيب ليسألنى .. سألته أنا عن النقود التى سرقناها سوياً من خزينة باب اللوق وقدرها ٨٦ جنيهاً .. اندهش الطبيب وشحب وجهه ! ..

أخطر الحكيمباشى الذى سارع بالحضور، فسارعت أواجهه بنفس الاتهام .. ارتبك الحكيمباشى .. سارع يكتب على تذكرة العلاج أننى فقدت قواى العقلية .. اعتمدت على هذه التأشيرة لأقوم بأعمال أشد خطورة وأخطر جنوناً ، لأثبت جنونى ..

وضعت الملاية والبطانية فوق السرير ، وأشعلت فيهما النار من الداخل .. جىء بحرس خاص لحراستى .. خفت النيابة إلى سريرى .. تحرر محضر شروع فى انتحار ..



هياج

ثلاثون عاماً

شُددت الحراسة عليّ .. وضعوني فى غرفة " المتهيجين " بالمستشفى .. توددت إلى الحُراس لأتمكن من ارتكاب حادث آخر .. طلبت من العسكرى إحضار طعام لى من خارج المستشفى ..

حجز الطعام التمورجي النوبتجي بالبوابة الخارجية .. أخبرني العسكري بذلك .. ضربت التومورجي .. أنثنيت على مدخل المستشفى أحطم أصص الزهر، واقطع الشجيرات، وأتلف كل شيء ..

حضر الطبيب .. بادرته بصفعة .. انطلقت إلى المطبخ .. خطفت اللحم والأرز لآكل أنا وحراسي ..

* انتقمت لحبيبتي عليـــــة :

فى صباح اليوم التالى حضرت ممرضة اسمها " **علية** " قالت لى أنها من " **القاهرة** " وأنها تعرف بعض أقاربى .. صارت معرفة وصداقة بينى وبين " **علية** " لكنهم حجزوها عنى عندما ترددت صداقتنا على الألسنة .. وجاءنى رسول من طرفها يخبرنى بذلك .. فثُرت وقررت الانتقام من أجلها ..

استوليت على مفاتيح المطبخ والمخازن ومحلات المكواة والمغاسل بواسطة تصنع الجنون أمام العمال .. طردتهم من المطبخ والمغاسل بعد اتفاقى مع الحراس .. تجمعوا عند الباب الخارجى للمستشفى .. حاولوا العودة لكننى رفضت ..

حضر الحكيمباشى .. لم أعطه أى إيضاح ولا أى مفتاح .. جاءت المشرفة التى استطاعت كأى حواء أن تعرف سر ثورتى، وهو حجز الممرضة " **علية** " عنى .. أحضرتْها إلىّ على الفور .. توسلت إلى " **علية** " فأعطيتها المفاتيح وعاد العمل إلى مجراه ..

كنت أقضى الليل و " **علية** " تسامرنى .. بُحْتُ لها بحقيقة جنونى المصطنع .. تعاهدنا على الزواج .. لكن المكائد دُبرت ضد " علية " .. وصدر قرار بنقلها إلى " **أسوان** " ..

بعد يومين حضر الأطباء لمشاهدتى .. اختفيت بداخل المرتبة .. بعد دقائق خرجت منها، وظهرت لهم فدهشوا وتعجبوا من حالى .. قدَّم إلىَّ الدكتور " **صبحى** " سيجارة .. حاول الدكتور - الذى ضربته كفاً - أن يهدينى علبة سجاير بأكملها فرفضت .. أخبرت الأطباء عن مرضى الحقيقى .. أننى لست محروماً من العقل ، وإنما محروم من أهلى وبلدى .. طلبت منهم إرسالى إلى القاهرة لرؤية أهلى .. أشاروا فى تقريرهم بإحالتى إلى الطبيب الشرعى "**بالقاهرة**"

لفحصى ..

* فى دنيا الجنـــــون :

جىء بى إلى " **القـاهرة** " بعد العشاء فى حراسة ضباط وكونستبلات وعساكر مكبلاً بالحديد .. امتنع الضابط النوبتچى عن استلامى للمبيت حتى الصباح .. فقد وصلته شهرتى فى "**الشيْطنة**" ..

عرضونى على المرحوم " **أحـمـد عـبـد الرحـمن** " الذى أمـر باسـتـلامى. قـضـيت ليلتى بالمحافظة..

توجهت صباحاً إلى الطبيب وقد تضاعفت حراستى بقوة أخرى من المحافظة .. تذكرت أن ذلك الطبيب هو الذى سبق وقرر أننى عاقل .. سرعان ما اعترتنى نوبة الجنون وأنا فى البهو .. وأحدثت ضجة مثيرة ..

أمر الحاجب بإحضارى .. ضربت الحاجب بين حاجبيه فكر يجرى إلى الداخل .. هجمت على مكتب الطبيب و " **قلبته** " بفخذى نظراً لتكبيل يدى .. أمر الطبيب بإخراجى عندما طالبته بمبلغ الـ ٨٦ جنيه التى سرقناها سوياً من خزينة باب اللوق .. لم أجاوبه بأى كلمة ..

أمر الحراس بأخذى إلى **النائب العام** .. قائلاً أنه سيرسل فى أثرى أوراقى ، تفيد موافقته على دخولى مستشفى الأمراض العقلية ..

دخلت مستشفى الأمراض العقلية .. ووُضعت تحت الاختبار لمدة ٤٥ يوماً .. كانوا يراقبوننى عن بُعد .. تركت السرير ونمت على الأرض ..امتنعت عن الطعام عدة أيام .. كنت أبكى كلما أتذكر أهلى .. ضربت كثيراً من المجانين المتهيجين ، فاستكانوا ، وهدأوا ..

بعد إنقضاء فترة الاختبار حضر إلىّ مدير المستشفى، وسألنى عن تاريخ حياتى .. قرر إبقائى بالمستششفى على أن أكون هادئاً ، وبذلك أكون قريباً من أهلى ..

ظل حجزى بالمستشفى عامين، فقمت بأعمال من الهياج الجنونى حتى خرجت إلى أهلى "**بالمرج**" ..

* ثريا الساقطـــة :

رأيت أن أشتغل فى تجارة المخدرات ، وحملت مسدساً ، ونفسى تحمل تصميماً على أن أعيش ولو بالعنف الذى مارسته فى المعتقل والمستشفى .. أخذ المال يجرى فى يدى.

كنت أتردد أحياناً على منطقة " الأزبكية " فتعرفت على شابة ساقطة اسمها " **ثريا** " بشارع " **كلوت بك**".. أحببتها وأحبتنى .. كنت فى هذا الوقت لا أحمل فى جيبى أقل من مائتى جنيه .. وذات يوم طلبت منى " **ثريا** " أن أقضى معها ساعة متعة .. فصعدت معها إلى حجرتها .. فأغلقت هى الباب غلقاً يمكن لطفل أن يفتحه .. وخلعت ملابسها ، وخلعت ملابسى .. وإذا بى أفاجأ بثلاثة شبان فى هيئة وحوش كاسرة بأيديهم بلط وسكاكين فقلت لهم:

- **عيب أنا زيكم وعارف انتم عاوزين إيه .. اللى إنتم عاوزينه، حتا خدوه ..**

* ثلاث رصاصـــات :

ومددت يدى فى جيبى وأخرجت مسدسى .. وأطلقت ثلاث رصاصات فى أرضية الغرفة تطاير منها البلاط شظايا. فأسرع الفرسان الثلاثة يجرون مرعوبين .. بينما توقفت أنا فى بهو المنزل ما يقرب من خمس دقائق وأمرت كل من به أن يلزموا أماكنهم .. وادعيت أننى من رجال المباحث ..

وكنت أراقب البيت من مدة طويلة .. فتوسلت إلى " **المعلمة** "، وأعطتنى عشرة جنيهات : على أن أعود كل أسبوع لتعطينى مثلها .. وتوجهت إلى " **دكان** " الحلاق المواجه للمنزل .. وحضرت " **ثريا** " تبكى وتناديني لكى أخلصها من المعلمة التى استولت منها على كل ملابسها ومالها ..

فأرسلتُ للمعلمة أن تعطيها ما أخذته .. فأستجابت لطلبى بلا معارضة .. وعادت "**ثريا**" ثانية لتقول لى أنها السبب فيما حصل، وأنها لن تتركنى ، وستصحبنى إلى أى مكان أذهب إليه ..

كان فى جيبى وقتذاك ١٢٠ جنيهاً .. فاستأجرت تاكسى إلى .. " **السويس** " حيث عثرنا

على غرفة فوق سطوح منزل .. كنت أقضى نهارى وليلى مع " **ثريا** " ..

ولما لم يبق معى سوى ٤٠ جنيهاً عُدنا إلى القاهرة واستأجرنا غرفة بشبرا لم يكن أثاثها إلا حصيرة، وبطانية .. واستأنفنا حياتنا الحمراء فى تلك الغرفة لمدة شهر حتى أصبح فى جيبى أربعون قرشاً .. فأعطيت الحصير لصاحب المنزل .. بعت البطانية لبقال مجاور .. وسلمت " **ثريا** " مبلغ ٢٥ قرشاً ، وأمرتها بالإنصراف حتى أحصل على المال اللازم وأعود إليها ..

وبكت " **ثريا** " وأخذت طريقها إلى بيت المعلمة ، بينما توجهت أنا إلى " **المرج** " ومعى قرشان لا غير ! .

وسألنى أخى عما معى من نقود ؟ فأخرجت له القرشين .. فعنفنى بقوله : " **هات بيهم سجاير** " ! ..

اعتكفت فى غرفة منعزلة ثلاثة أيام مُضرباً عن الطعام، فأعطانى أخى عشرين جنيهاً .. اشتغلت بها دون علمه فى المخدرات.. وكنت أذهب إلى " **كلوت بك** "، وألقى " **ثريا** " وأعطيها ١٥ قرشاً كلما قابلتها ..

ثم علِم بأمرى أحد الفرسان الثلاثة الذين كنت أطلقت عليهم الرصاص ، فأتى بشخص بلطجى .. ضرب نفسه بالموسى ، وادعى أننى أنا الذى ضربته .. وعمل محضر طلع **"قاشوش"..**

واصلت نشاطى السرى فى تجارة المخدرات ، وفى يوم كنت أجالس زميلاً من الأشقياء هو " **على سلطوح** " بالمرج، فإذا بسيدة من عائلة كبيرة تنهال عليه سباً أمامى .. وغاظنى ذلك .. ولكن زميلى هدّأنى وهمس لى أن السيدة سوف تلتقى بى اليوم التالى ..

وفى مساء اليوم الموعود تقابلت معها فى مكان بعيد، يصحبها " **على سلطوح** " .. وقضيت - وأنا مذهول، فهى من عائلة - قضيت معها ليلة لم تنسها السيدة .. حتى أنها ظلت طوال الأيام السبعة التالية تستعد لليلتها الثانية بين ذراعى ..

واستمرت هذه السيدة تسعى إلىّ كل ليلة عامين كاملين .. لم تعفنى فيها ليلة واحدة !!

بدأت أشعر بسأم من تجارة المخدرات.. من حياة الإجرام .. عملت خفيراً على مبانى شركة الطوب الرملى بالمرج .. وفى يوم جاءنى أحد العمال، وقال لى أن هناك سيدة تريد مقابلتى ليلاً فى منزله .. فخشيت أن يكون الأمر مؤامرة لإبعادى عن الحراسة أو للاعتداء على حياتى ومع ذلك أحضرت زميلاً لى ، وكلفته بالحراسة وأخذت مسدسى وتوجهت إلى مكان العامل .. فوجدت سيدة من أشهر عائلات القليوبية وأعظمها جاهاً ، وصيتاً ..

لقد راودتنى وقدمت لى خمسين جنيهاً .. على ان نلتقى كل ليلة بهذا المنزل .. قضيت معها ليلة غرام ومتعة .. ولكننى كنت أشعر بخوف .. ثم ما لبثت أن عرفت السر .. إنها شابة فاتنة ثرية .. ولكنها متزوجة من كهل عجوز عاجز عن المعاشرة الزوجية .. وهى شابة حسناء كما ذكرت تريد أن تتمتع بحياتها ..

كنت أقابلها وأقضى لها رغبتها حتى توفى زوجها .. وفى يوم رجوعها إلى أهلها بكت وأبكتنى .. ولولا فارق الطبقات لظللنا معاً ! ..

* توبة مجرم :

أخيراً شاءت العناية الإلهية أن تلحظنى عيونها .. وظفرت بنصيبى الحلال فى ظل الزواج .. كان زفافى إلى شريكة حياتى طلاقاً للحرام، والإجرام. أخذت أنسحب من مملكة الشيطان .. أمسكت بالفأس أفلح الأرض سعيداً بين زوجتى وأهلى .. وكانت نفسى تهفو أحياناً إلى الشر حتى رزقنى اللهّ بولد أسميته " بدر " تيمناً باسم أبى .. استطاع طفلى أن يغمر كل كيانى بأضواء الخير ، وأن تشرق من أعماقى توبتى صافية بهية ..

ما أكرمك يا ربى ! ..

* * *

مذكـــــرات فتــــوة

" بسم الله الرحمن الرحـــــــيم "

مقدمة ..

* تفضل بكتابة هذه المقدمة حضرة الشاعر الكبير والصحفى القدير الأستاذ " خير الدين الزركلى " ..

كان يتغيب الأديب " **حسنى أفندى يوسف** " صاحب جريدة **(لسان الشعب)** أحياناً، وجريدتة تطبع فى مطبعتى، فاضطر إلى إلقاء آخر نظرة على الجريدة قبل البدء بطبعها، فيشغلنى الاهتمام بإصلاح أغلاط الطبع فيها عن الاهتمام بمعانيها، ثم لا أشعر بنفسى إلا واقفاً أمام فصل لا مقدرة لى على التمييز بين خطأ الطبع وخطأ الطبيعة فيه، أعنى فصل **(مذكرات فتوة)** ..

كنت أقرأ القطعة من هذه المذكرات وأنا واع ما أقرأ، بعد اعترافى بالعجز عن إصلاح لغتها أو غسل حبشيها ليبيض، فيلذ لى الحديث فاستمر، وكلما عرضت لى جملة مما أنفردت به عامة مصر، أو **(فتواتها)** على الخصوص استعنت بأحد مِنْ مَنْ فى المطبعة على فهمها، وكثيراً ما كنت أرغب بالتثبت من الفهم فأعيد على المسؤول معنى ما فهمته بلغة تقرب من الفصحى، فأسمع منه رد العامى فى مصر علي كل من لا يحسن فهم تعبيره من أبناء الشام أو غيرهم. أتكلم بالعربى يا أفندى ..

كان يعجبنى فى **(مذكرات فتوة)** أنها صفحة من تاريخ اللغة لا يتعرض لها مؤرخو اللغة، فتضيع بعد انقضاء زمانها، وأنها صفحة من عادات هذا الفريق من الناس - فريق أهل الفتوة المعروفين فى الشام بالقبضايات - لا أجدها إلا فى مثل هذه المذكرات، ولا أعلم لماذا يهملها

مؤرخو الشعوب أو يعرضون عن درسها وتفهمها ..

روح العامة فى كل عصر .. تكاد تكون صورته الحقيقية .. أما طبقة العلماء وذوى المناصب الرفيعة وأصحاب المواهب العالية .. ففى الإكتفاء بدرس حالها الاجتماعية واعتبارها صورة الأمة التى هى منها .. نقص فى البحث وغش من الباحث لمن سيعقبه من أبناء العصور التالية أو من سيتلو بحثه من أبناء المجتمعات النائية ..

ولا يمكن القول أن العامة صورة واحدة بل العامة تتغير فى أطوارها وأخلاقها وعاداتها. تغيراً محسوساً بما يطرأ عليها من مؤثرات خارجية أو داخلية .

إذن .. فمذكرات فتوة ليست حديث فكاهة فقط، وإنما هى للتاريخ أيضاً .. وقد أحسن (حسنى يوسف) صاحب (لسان الشعب) بأن جمعها فى هذا الكتاب الذى أرجو أن يلقى من الرواج ما يشجع صاحبه على نشر سواه .. فيقرأ الناس الجديد .. وفيه ما يفيد ..

* * *

((مذكــرات فتــوة))

* بقلم : المعلم يوسف أبو حجاج

(١)

السلام عليكم يا حضرات القراء .. يا منبع **(اللطافة)** والإنسانية ومعدن الذوق .. ياللى تفهموا الواحدة وهيه طايره .. وبعد .. اسمعوا مذكرات أخوكم المسلم وأمركم لله ..

أتولدت فى شارع الحسينية [١] اللى تبع تُمْن الجمالية. وكان أبويا وأمى ساكنين فى حارة الحُصْرى وعلى كده أتربيت بين عشاق السَّبْ اللى يكرهو تعليم المدارس يعنى **(غواة)** التعليم بالمستحد والساطور. وفى الحقيقة يا إخوان إن أكتر أهالى الحسنية جزارين يدبحون ويسلخون، وطبعاً لا يكتبون ولا يقرأون.

كان أبويا عليه ألف ألف رحمة جزار، وله دكان علي ناصية شارع النزهة فى العباسية .. وكان ربنا مسهل له وأشْيِتُه معدن .. فِضِلْ يربينى لما بقى عمرى سبع سنين وأنا كل يوم لازم أجيب له تلاتين خناقة ..

وفضلت على كده إلى أن كان يوم من الأيام اتخانق خالى مع أبويا حتة خناقة دُبْل .. وأخرتها بعد لَتْ وعَجْن كتير بَعتُونى لكُتَّاب الست السطوحية اللى أدَّام [٢] بوابة الفُتوح فكنت كل يوم ما أروحش إلا بعلقة من خالى، وكام زُغد من أمى ..

أدخل الكُتاب ورغيفى تحت باطى فيقابلنى العريف ويمد إيده بصنعة لطافة يستلم منى

---

(١) الحسنية : حى من أحياء مصر..

(٢) أمام..

الرغيف وبحطة فى دولاب (**سيدنا**) (١) ونقعد عالشوية الحُصْر والأبراش المقطعة وهات يا أليف لا شبه عليها .. والبيه واحدة من تحتيها .. والتيه اتنين من فوقيها ..

وبعد ساعتين ثلاثة نكتب الألواح ونحفض (٢) وبعدين نسمع وكل واحد منا يأخذ له مقرعتين تلاته، وقليل ان ما دخلتشى رجليه فى (**الفلقة**) ..

ييجى الضهر يخرج جناب العريف ومعاه محسوبكم وولدين كل واحد منا شايل سلطانية تساع عشرة أرطال .. وتنتنا ماشيين على (٣) معمل الطرشى اللى فى درب البزازرة .. نملاهم ونرجع عالكتاب .. وهناك يلموا منا الفلوس اللى أخدناها من أهالينا علشان نأكل ببيها .. ونقعد نطفح الطرشى .. وبعد ما نخلص ننزل عالقرايه ..

قعدت على كده كتير ؟ .. تلات سنين ونص .. شُفت فيها الغُلب والبلا الأزرق .. لحد ما ربنا مَنّ عليه وفارقت الكُتّاب الملعون .. بعد ما اتعلمت انى أفك الخط .. وأكتب إسمى وأقرأ سطرين فى الجُرنان .. فى ساعة قول فى اتنين ..

أخدنى أبويا معاه فى الدُكّان .. وفضلت فيه لحد ما نسيت القراية اللى اتعلمتها وزيادة .. نهايته عوضنا على الله فى تعبنا وشقانا، وحقيقى يا جدعان إن الدّوى (عالودان) أَمَرّم السّحْر .. لأن والدى الله يرحمه ويجعل ثراه الجنة .. كان يقول لى يا خويا أوديك الكُتّاب ؟ بلا كُتّاب بلا هباب .. هو أنته حاتطلع لى صاحب وظيفة .. أبو كاتوا .. والا حاتجيب لى الفار من ديله أدى احنا عندنا الكام راس والجوز العجول .. والدكان، ويحلها خالق الخلق ربنا ..

يعنى يا جدعان .. أبويا هو اللى كان السبب فى خسارتى وعدم تعليمى .. سلمت أمرى لله، وقلعت الطربوش، ولبست بداله طاقية ولاسة وقايضت عالجزمة ببُلْغة .. كعبتها ولبستها .. وبقيت واد بلدى على دين ذوقكم .

راحت الأيام وجت الأيام .. وكبرت وأنا على هاذوها(٤) الحالة، وعنها وأتلميت على شلة

---

(١) – مساعد الفقيه ..

(٢)– نحفظ ..

(٣) تستعمل كلمة (ع ل ى) فى اللغة العامية بدل كلمة (الى) ..

(٤) هذه

كلها تصايب في زكايب .. ما يعرفوش ربنا إلا بالاشارة، بقينا كل ليلة نروح خمارة يَنّي .. غُرزة عبده نُبْرُم في الحته اللي بالك فيها .. والسبب في ده كله أبويا لأنه لو كان متربي أو متعلم كنت طلعت زيه أو أحسن منه ..

فضِلْت على كده لحد ما بقى عمري ١٩ سنة يعني سن القُرعة .. طلبوني في الجهادية .. عيطت أمي وصوطت .. وباعت اللي وراها واللي قدامها، وراحت دفعت لي أل (٢١ أهيف) البدلية .. وأنتهينا سنة والتانية مات أبويا حزنت عليه كام يوم .. وأخيراً صهينت ..

وبعد تلات أشهر ما فيش غيرهم وحيات الباتعه .. رحت بايع الدكان أول دش و رجلي جريت زيادة عالسهر ومشيت في أمور الفنجره والبحبحة، أصرف في تَمَنُه .. ولكن قدَّر ربك أن الخبر وصل لأمي، وجت تجري متشمرة .. ومعاها كام (مره [1]) م الحاره .. وعنها وخد عندك يا ردح وتشليق يجي نص يوم ..

انتهت المظاهرة الحريمي بالحجر على محسوبكم .. وحقيقي يا جدعان إن " كيد النسا غلب كيد الرجال " ..

فلست ومصمصت وصبحت عالحديدة يا مولاى كما خلقتني .. أعمل إيه ؟ .. أسوى إيه ؟ .. رحت أتمحلست لأمي وبواسطة الجيران أولاد الحلال عملت لي كل يوم واحده بعشرة .. كنت أخدها منها كل يوم الصبح وأنا نازل .. وأروح اتطلع طول النهار أنا وأصحابي على قهوة البيومي ..

يوم في يوم طلعت في الفتونة وبقيت من مشاديد عرابي، فما كانتشي تفوت من أداها زفة فرح .. ولاّ مطاهر إلا ونقوم كلنا للشُكّل طالبين م المزيكة عشرة بلدي فإن رضيوا .. رقصنا، ونفدوا .. وان ما رضيوشي .. أكلوها أجوازاً وأفراداً ..

(٢)

في يوم من الأيام .. خرجت م البيت ورُحْت عالقهوة .. لقيت الشلة متفقة على إننا نروح هلى جنينة الحيوانات علشان نتفرج .. وقالولي إيه رأيك .. قلت زى ما أنتوا عاوزين ..ويالاّ بينا ..

خرجنا الساعة عشرة .. وصلنا الجنينة الضهر، وجينا تخش أتاريه كان يوم الأحد .. والدخول بخمسة صاغ .. اتعكننا وتننا راجعين ..

(١) امرأة..

نزلنا على (الدقى) .. شدينا كام تعميره[1] وانبسطنا على آخراستيم .. وخدنا الترماى لحد ما وصلنا للعتبة .. نزلنا ومشينا لحد ما جينا للحتة اللى ورا البوسته .. وقُلت للشلة إيه رأيكم أنا أشتقت للتحطيب والحتة دى واسعة ومُكّن .. قالوا وَجَب[2] ..

وعنها اتلمت الناس تتفرج تقولشى توت حاوى، فُزْت[3] على اتنين ولكن التالت حب يتأنزح أُدام[4] الناس، صَدْ ورَدْ وخرج عن الحد، وراح ناتشنى نبوت[5] مُكّن. جهْ فى المليان..

ضحكت الناس، وظنوا إنه كسبْنى[6] وأنا اتلبخت [7] ولعب بعقلى الشيطان .. وعنها رفعت نبوتى ورُحت نازل ضرب فى كل اللى واقفين علشان أبرهن أنى ولد مجدع ما تهمنيش الكُتْره .. إتفركشت[8] الناس واتصدَّر[9] لى واد[10] من الحسنية وراح لاعن أبو خاشى . رُحْت مطوقه[11] راح نازل علي أسنانه .. أتخرشم. جت العسكر .. وراحوا ضاربين حلقية[12] ع العبد الفقير ..

أخدونا على قسم الموسكى .. وأخدوا أقوالى .. وأقوال المضروب، وكتبو لنا المحضر، وحطونى فى الحجز لحد قُرب المغرب ضمنوا عليه وخرجت ..

بعد كام يوم جِه الإعلان رُحْت عالجلسة وكانت فى قسم الجمالية .. وقفت أُدام القاضى كلحة والتانيه ملقاليش سوابق راح حاكم بالبراءة .. لأن دى كانت أول دفعه فى كار الفتونة..

:(١) دخنا حشيشاً

(٢) حباً وكرامة أو أمرك

(٣) تغلبت ..

(٤) أمام

(٥) عصا غليظة جداً

(٦) تغب علىَّ

(٧) ارتبكت

(٨) تفرقت وابتعدت

(٩) واجهنى ووقف أمامى

(١٠)فتى

(١١) ضربته بعصاتى

(١٢) التفوا حولى وأمسكونى

خرجنا م المحكمة أنا وأصحابى، روحت على البيت، أخذت من أمى النص ريال المعلوم، وتنّى خارج عالقهوة، يادوبك قعدت شوية إلا وأبص ألا قى واحد صاحبى أسمه (بلحه) طب علّيه وقاللى : قوم كلم المعلم (عرابى) علشان عاوزك ضرورى، قلت له وجب ..

رحت عالقهوة أنا و (**بلحه**)، لقيت المعلم (**عرابى**) قاعد وجنبه الفسخانى، والحاج (**محمد الطباخه**) .. وخصمى اللى أتخانق معايه يوم التحطيب .. فعرفت أنهم عاملين مجلس عُرفى..

سلامو عليكم .. عليكم السلام .. أهلاً وسهلاً .. إتفضل وجات القهوة والحمّيه .. وبعد سماع أقوالى وأقواله. حكموا الكل أن الحق على خصمى .. وأنه يعمل لى حق .. والحق فى شرع الفتوات أن المحقوق يعمل ليلة، ويعزم فيها الإخوان .. وبالاختصار فى تانى يوم اتعملت ليلة بريمو، وغنّنا فيها (**العربى**) .. وحضرتها (**الفتوات**) والعترا وانتهت الليلة على خير وسلامة ..

تانى يوم إلا وأنا نايم فى البيت سمعت فى وش الصبح، الواد (**بلحه**) عمال ينْدَهْلى .. فتحت الشباك وبصيت له ، قال لى إنزل بالعَجَل إخلص .. أخدت اللاسة على كتفى، والبُلْغَه فى رجْلى، ونزلت من غير غسيل وش عا الصبح : قلت له صباح الفل خير انشا الله، قاللى: نهارك زى اللبن بقايا **أبو حجاج** النهارده فيه دخله فى (**بين أقدار**)[1] ولازم نبّوظ الفَرَح . قلت له : وَجَب .. رقبتى ..

مشينا لحد القهوه غسلت وشى وقعدنا اصطبحنا بتعمرتين وبعدها رحنا فطرنا فول عند عم (**فلقوس**) اللى فى آخر الحسنية، وبعد كده رجعنا تانى واطلطعنا اللطعة اياها نلعب كوتشينة لحد الساعة اتنين بعد الضهر .. دخلنا المسمط اتغدينا .

ورجعنا تانى لمربط الفرس ..

ساعة والتانية إلا ونبُص نلاقى زفة جاية وقفنا وفى إيدينا العصى. قربت الزفة وقدامها رجالة زى الغنم. اتقدمت طالب الشكل وطلبت عشرة بلدى اتقدم لعندى الواد الصرفى (**فتوة بين أقدار**) وقاللى اتلم يا واد .. وعدوكم كانت الكلمة ديه زى سكينة دخلت فى رقبة

---

(١) شارع بمصر جهة باب النصر يسمى شارع بيرقدار

محسوبكم **(طأطأت)** فيهم أنا وبلحة.. اتفركشت الزفة وباظ نظامها وطارت حواسها، وجات عساكر البوليس .. واشتغلت الصفافير .. وقتها كنا احنا **(زَغْنا)** [1] لحد ما وصلنا خمارة (كوستيه) اللى جنب المواحيل[2] اللى فى شارع الترمواى .. اللى رايح العباسية ..

قعدنا نكيل[3] وسكى .. كُنياك .. نبيت .. لغاية المسا .. قُمنا قاصدين **(بين أقدار)** ودخلناها وحالاً الضرب دار .. واتكسرت الفوانيس، والكراسى .. وهربت الفراشين والمعازيم، وغفير الحارة رِكْبُه عفريت .. فِضِلْ يصفَّر فى صفارته .. أبص الاقى التُمن كله بحاله بقى فى الحارة ..

فى الحال أنا وبلحه راحو قابضين علينا، وودونا على القسم كتبوا لنا محضر زى الزفت وبعد ما انتهوا ضمنوا علينا وخرجنا ..

(٣)

وفضلنا صايمين عن الشكل لحد ما جه يوم الجلسة .. وبالصدفة اللى زى القندلة .. كان القاضى اللى حكم لى بالبراءة أول مره .. هو الريس بتاع المحكمة ساعتها يا خللى[4] قلت يا داهية دقى .. والله لازم محبوس محبوس ..

شوية ونده لاعوق المحكمة [5] إسمى وإسم بلحه .. وقفنا فى القفص .. بص لى القاضى وهرش فى رأسه .. وقاللى - مش أنت بَرْدُه اللى كنت قُدامى من قيمة كام يوم متهم فى قضية خناق وضرب ؟ ..

---

(١) هربنا
(٢) المراحيض
(٣) نشرب
(٤) ياصديقى
(٥) الحاجب

قُلت له أيوه يا جناب سعادة البيه .. ربنا يخليك .. لكن الحكاية دى زُور، قاللى ادعاء زُور إيه يا واد البعيد، مادام الغفير والعساكر شاهدين على إنك أنت وبلحة ضاربين .. وفيه شهود كمان شاهدين عليكم من الحتة[1] ..

قلت له يا حضرة جناب البيه الغفير والعسكر واكلين [2] أما الشهود دول . قاعدين تمللى للشهادة الزور .. بقى بذمتك .. يخُش عقلك الكبير، إن احنا اللى ضاربين، نُكتة بقى يا سعادة البيه اتنين يضربوا خمسين، عجايب دول يا عم كانوا أكلوهم أكل .. وعلى فرض أننا إحنا اللى ضربناهم كلهم .. بقى ما كانشى فيهم واد جدع يعشق النبى وضرب واحد منا، وخَلاَّ فيه أثر للضرب يثبت أنه حصل خناء [3] ولكن الحمد لله ساعة العسكر ما قبضت علىَّ وبلحة طاوعناهم لإننا عارفين أن القضاء عادل، وعلى كل حال، المسألة فى إيدك والأمر أمرك .. قلت الكلام ده ورُحُت ساكت .. فبص لى القاضى وقال لى : طيب اتركن ..

نده (بلحه) وقل له : "**وانت يا بلحة** " رَدّ بلحه وقال له إنما بزعيق : هيَّه إيه الحكاية يا سعادة البيه .. بقى بمجرد ما يدعى فلان على فلان إنه ضربه، تثبت عليه التهمة.

قال له : تثبت التهمة بشهادة الشهود ..

ردّ بلحه وقال : شهود إيه يا سعادة البيه .. دول مقاطيع سِبَحْ .. ورينى مين فيهم له صنعة .. وإلاّ مين فيهم بيجيب قرشه بعرق جبينه ؟ .

قال كده، وراح مخبط على الحاجز بتاع القفص خَبْطَه لاكين مُكْن[4] .. وقال : وعلى ذالوك[5] أنا طالب التأجيل لحين التحرى عن الشهود دول .. فإن كانو ناس لهم مقام وصنعه أنا من غير تحقيق ولا تدقيق .. مستعد للحبس سبع سنين بالأشغال الشاقة ..

---

(١) الجهة
(٢) أخذوا رشوة
(٣) عراك
(٤) شديد جداً.
(٥) ذلك

قال له القاضى : طيب وإيه رأيك فى شهادة العساكر والغفير ؟

رد (بلحه) وقال له **(إنما بشكل بستقه)**[1] : يعنى العسكرى والغفير دول شهادتهم أتنزلت[2].

فقال له **القاضى:** وتقول إيه انهم قبضوا عليكم وانت جوا الفرح ..

قال له **(بلحه)** : أيوه يا سعادة البيه دا صحيح لأن (الصرفى) صاحبنا ولا حناش واخدين منه خوانه .. جه على قهوة البيومى وعزمنا وفى يومها رحنا بنية سليمة .. ويادوب دخلنا .. وقعدنا شوية إلا والضرب دار .. الله. والبوليس كبس ومسكونا احنا الإثنين بس .. بقا ما فيش حد كان موجود غيرنا أيوه كانوا يصلّحوا الحكاية شويه .. ويمسكوا لهم تلاتة أو أربعة كمان .. ولكن المسألة يا سعادة البيه مدبَّره .. وأنت سيد العارفين وعلى كُلاً سَلّمْت الأمر لله ولك .. زى ما تحكم عليّه ماشى ..

فما كان من القاضى .. إلا أن قال " **الحُكم بعد المداولة** " .. قعدنا فى القفص تحرسنا أربع ألواح ميرى [3]. ونَدَه القاضى على كام قضية كعبلهم .. وكُلُّه بعد المداولة .. وبعد ما انتهى راح داخل هو وصاحبنا بتاع النيابة، وسابو الكاتب يرنْ .. وبعد ما شربوا القهوه وهما جوه اتفتح الباب بتاع الوسط وراح مزعق لا عوق المحكمة وقال : " محكمة " .. الباب اتفتح وراحوا داخلين بسلامتهم وقاعدين مطرح ما كانوا .. وصاحبنا القاضى مسك ورقه فى إيده، وراح ناده على كل أصحاب القضايا وهو عمال يقول تلات أشهر خمس أشهر .. سبع أشهر .. سنتين ..

قلت نصيبتنا سوده .. شويه وراح ناده اسمى، واسم بلحه، وحكمت المحكمة على كل واحد من الإثنين بالحبس شهر مع الشغل والمصاريف . قال على جناب الحكومة : غمزت بلحه، وقلت له ينصر دينك يا بلحه، قال لى ديهده يا عم هيَّه الفتونة بلاش دا الحبس للجدعان ..

* * *

---

(١) تهكم وازدراء

(٢) أى أتنزلت من السماء ..

(٣) عساكر

الغرض دخلنا على أُودة التنفيذ يحرسنا وبسلامته عسكرى ومعاه **(صورة الحكم)** .. وأخيراً رحلونا على سجن أرميدان ..

دخلت السجن أنا والواد **(بلحه)** .. وعنها راحوا مقلّعينًا هدومنا، ووزنونا على الطورناط تقلشى إحنا خرفان .. أو إذا نقص وزننا نحاسبهم على فَرْق الميزان ..

بعد كدا جابو لنا الأوسطى المزين .. حلق لنا شعرنا خلانا جَلْط ، وجه الحكيم كشف علينا ودخلونا الحمام تقولشى جوازه .. وسلموا لكل واحد منا قميص ولباس خيش بلدى وحطوا [1] لكل واحد منا نمرة على صدره .. وقعدوا كل اتنين من إيراد اليوم [2] فى زنزانة ..

وصادف ان (بلحه) راح مع واحد غيرى، وجهْ زميلى واد بَأف ابن كلب رزِلْ .. قعدت أنا وهو سُكْماً بُكْماً[3] جابوا لكل واحد منا رغيف عيش لونه زى الأرض وطورتيِن فول مدمس .. فوقهم ولاً أربعين سوسه .. وخمسه وعشرين زلطه .. بصيت للأكل المؤرف ده، وحبيت أضرب عن الأكل .. ولكن الجوع كافر .. نهايته أكلتهم وأنا مغمض ..

وفى تانى يوم جانى واحد سجان بَأف وقال فى عقل باه : أدى مسجون جديد لنّع أستلبخه[4] وأتأنصل عليه " .. وعنها وراح خابطنى[5] رزه على تفايه .. وقال لى : أنت يا .له يا مجرم، قلت له : بتقول إيه ياأبن الكلب يا جلنف .. قال لى : أنا أبن الكلب ياابن الفرطوس .. رحت مناوله كف لكن دبِّل .. راح راقعنى كف تانى رحت مناوله ١٥ كف زيُّه .. راح مزعق جات السجانه على زعيقه .. وجَرّونى على أودة المأمور .. دخلت عليه هَوَّشْتُه[6] وقلت له هُوَّه بقى فيه عَدْل .. هوه بقى فى آنون[7] هو القاضى لما حكم عليَّ بالحبس قال شهر مع الشغل والإهانه ؟ أبداً ما قَلْشى كده ..

فما كان من المأمور إلاّ أنه قام وراح ناتشنى حتة شلوت .. جيت أناوله أخوه بس يا خساره

---

(١) وضعوا

(٢) فى اصطلاح السجون فى مصر يسمون المساجين الجداد ايراد والذين يفرج عنهم منصرف.

(٣) لا نتكلم سويه

(٤) أضحك عليه

(٥) صفعه على قفاه

(٦) أثرت عليه وجعلته مرتبكاً

(٧) القانون

كنت حافى ومجرم زى ما بيقولم، قلت له : بقى أنت كمان يا حضرة المأمور ياللى مترببى بتعمل زى الجلنفات دول ؟ ..

قال لى : حقيقى انك واد ابن كلب مجرم .. قلت له : وانت الصادق يا سعادة البيه يصح برضو لأنك ما تُلتش الوظيفه ديه إلا بالقباحه ! فقال المأمور للكاتب : ناولنى دفتر المحاضر .. والله يا بن البعيد الكلب لأسجنك وأوديك الانفرادى ..

مسك الدفتر وفضِل يكتب ويزوم ويكتب ومحسوبكم وقف قُدامه لا هو عارف السما م العما .. وبعد ما ستّف المحضر بَعَتْنِى على الزنزانة .. وأمر بأنى أقعد فيها لوحدى يعنى حبس انفرادى .. آكل عيش وميه .. قعدت على هاذوها[1] الحالة زى خمستاشر يوم، منهم سبعه على الميه والعيش، والباقى بالفول والسوس .. ولكن من غير شغل .. لحد يوم بص والقى المأمور طالبنى أروح جلسة التهمة الزور ..

أخذنى واحد عسكرى وفى إيدى الكلبش طبعاً .. وتنتنا ماشيين لحد القلعة أخدنا الترمواى وعلى المحافظة .. دخلنا على أودَة المحكمة .. قَعَدْت مع المتهمين .. لحد ما نَدَه الحاجب إسمى، وقفْت جوا القفص، وبصيت للقاضى لقيته جدع حليوه .. عمره ييجى عشرين سنة، يعنى من دورى[2] بص لى وقال لى إسمك، فلان، وعمرك كام، والسين، والجيم، اللى انتم عارفينها ودخلنا فى الجَد .. قال لى : إنت ليه يا ولد البعيد بتضرب السجان، وتهين المأمور ..

قلت له : أبداً يا سعادة البيه، لا ضرب حصل ولا أهانه، وغايته أن السجان من دول عاوز المسجون يعبده ويقر إن مافيش إله غيره، والمأمور مساعدهم على كده، ووراخر[3] أسخم منهم، وأنا حعاديهم على إيه مش بزياده ذل السجن ..

قال لى : يعنى بقى ما حصلش منك لا ضرب ولا أهانه ولا عدم اتباع القوانين ..

---

(١) هذه ..

(٢) سنى أو عمرى

(٣) وهو أيضاً الآخر

قلت : يا خبر أسود آهي القضية يا جناب البيه ولدت قضية اسمها عدم اتباع القوانين .. أقول لك يا سعادة البيه .. أنا دماغي بتوجعني ومادام العباره ظُلم في ظُلم ضربت وأهنت وخالفت وعملت كل حاجة في الدنيا، دانتوا كفرتونا يا عالم، هو حياخد الروح إلا اللي خالقها، وطبّيت ساكت ..

فضل صاحبنا القاضي يكلم اللي على شماله شويه، واللي على يمينه شويه .. وكان كل دقيقة يطلع علبه زُغَيَّره من جيبه معرفش فيها إيه، وافتكرانه صاحب كيف لانه كان يأخد منها ويحط في بقه[1] وبعدها قال : حكمت المحكمة على المتهم فلان بالحبس تلات أشهر مع الشغل والمصاريف على جناب[2] الحكومه برده.

بصيت[3] له بصه بنت كلب[4] وقلت له حقيقي يحق لك يا سعادة البيه تحكم بأكتر من كده لأن الحق مش عليك الحق على المنزول[5] اللي بتاكله وأنت في وسط الجلسة .. إخيه على كدا وقربت ألبّخ وِيّاه[6] لولا ما شدني [7] العسكري من دراعي وراح واخدني على بره[8] وطلعني في العربية الملاكي بتاعة السجن وسوق يا أوسطى على أرميدان ..

* * *

---

(١) فمه

(٢) جانب

(٣) نظرت

(٤) غيظ

(٥) نوع من المواد المخدره .

(٦) أغلظ له القول

(٧) جذبني

(٨) خارج المحكمة

(٥)

مشيت بينا العربية لحد السجن، ورُحنا داخلين زى العاده يعنى التفتيش وما أدراك، ومن ساعتها يا خللى[١] وكل واحد يكلمنى أسب له أرمة أبو جده[٢] لغاية ما عبرونى[٣] من عسكرى لشاويش لمأمور وعنها وعملت السجن ولا سوق المؤيد فى بيع السجاير. حلى المكسب وعزمت بعد ما تنتهى المدة على أنى أقول .. يانفس جددى حظك .. لأن فى السجن كل شىء بلاش، والمكسب زياده ..

فات محسوبكم وهوه فى السجن شهر ونص من التلات أشهر العلاوة وقاموا رقّونى لدرجة مخزنجى، وده خوفاً من سقالتى، ويادوب[٤] استلمت مخزن الهدوم وبقيت أدفس[٥] علب السجاير الى جابه من التفليته[٦] بين الهدوم وآهى ماشيه فكنت كل ما ييجى إيراد أسلم بعَدَد واستلم بعَدَد وبقيت مش مسجون. لا العفو .. موظف .. بقيت أقضى النهار بطوله فى نوم وبيع سجاير للجماعة اللى بالعين[٧] أنصاص فرنكات قبل الحكم عليهم علشان يصرفوا منها، وهُمّا فى السجن وآهو ربك كريم أنا أبيع وأجمد[٨] وأدى للواد السجان صاحبى وهو يعمل لى التفليته من الشباك بتاع الزنزانه لحد ما جمدت تلاته جنيه .. رحت مشيعهم[٩] مع الواد السجّان على البيت وداهم وجاب الأماره ..

فى يوم من ذات الأيام كنت قاعد عمّال أعدّ السجاير والغلّه .. إلا، والمأمور طبّ على محسوبكم .. ولكن أنا كنت واد حِدِق[١٠] رُحْت رامى الأمانة تحت الهدوم وعملت أنى

---

(١) ياصديقى ..
(٢) ألعن له أجداده
(٣) قدرونى حق قدرى
(٤) بمجرد
(٥) أخبى
(٦) المهربة سرا لداخل السجن ..
(٧) كل مجرم فى مصر اعتاد الاجرام لا يذهب إلى المحكمة الا بعد ان يبتلع ما يوازى ٥٠ قرشاً أو أزيد ..
(٨) وأجمع لثمن ..
(٩) أرسلتهم .
(١٠) نبيه

بساويهم وأرصُهُم، وفاتت عليه الواحده، ولما وقف قدامى رُحْت راقع له حتة نتفة سلام.. فقال لى : إنته ليه منتش شايف شغلك تمام يا يوسف " ..

قلت له : أبداً يا سعادة البيـه المأمور لكن مين دا اللى قال لك كده .. هاتولى وأنا أديله قدامك تلاتين بُلْغَه ..

ضحك المأمور ومات على نفسه .. وعنها وزَقّ عجله ويغلب على فكرى أنه كان بيهزر بس .. كوعت لحد ما جه وقت صرف اليَمَك[1] رُحْت فرقته مع السجان، وعلى ذالوك راحت الأيام وجت الأيام، وانتهت المُدَّة فزعلت لأن يوم الإفراج جِه على سهوه، ولا كُنتش عملت ترتيبى . نهايته سلمت الكام قرش اللى فاضلين معايه للسجان علشان يسلمهم لى بره ..

* * *

(٦)

ولما جت الساعة ١٢ الضهر حَمُّونا ووزنونا وأدونا هدومنا ، وهى متأندله من المبخرة .. نهايته ليست هدومى بالطول والعرض وأخذت بُلغتى فى رجلى، وخرجت مع المنصرف .. أنا وصلت للباب البرانى ، ولقيت لك الست والدتى ومعاها ولا تلاتين مَرّة من الشَلَق اللى على الكيف، فراحت كعمانى وبايسانى والحمد لله على السلامة يا بنى ..

قلت لها : الله يسلمك ولكن الأحسن أنك تُزقّى[2] أنتى وجوقتك، وأنا محصلكم .. فمشيت هى ومظاهرتها .. وجه السجان ادانى الأمانة ، وأديته اللى فيه القسمة .. وساعتها بصيت لقيت (بلحه) جَىّ هُوَّ وخمسة ستة من الشلة[3] وأهلاً وسهلاً .. وكفاره، وعنها وطلبنا تكْسِ[4] وركبنا، ومحسوبكم ركب فى الوسط زى العريس ودارت السجاير المحشية بالحماس[5] وفضلنا نغنى لحد ما وصلنا للحتة ..

(١) توزيع الطعام ..
(٢) تذهبى
(٣) العصابة أو الجماعة
(٤) أوتومبيل أجره
(٥) أسم من اسماء الحشيش

نزِلْنا ودفع (بلحه) أجرة التاكسى وسابونى تنى رايح على البيت، قابلونى بقى بالهوسه إياها بتاعة النسوان، قعدت أتغديت غدوة لكن مُكْن ، ورُحْت داخل على الحمام .. استحميت ولبست هدومى النضيفة وخدت لى تكويعة لطيفة لحد المغرب .. قُمت لبست جلابيتى الجوخ واتعممت باللاسة ونزلت الشراريب على عينه وأخذت فى أيدى حتة شومة على الكيف وتنى نازل. دخلت على قهوة " عرابى " [1] وقعدت جنب قصارى الزرع .. وطلبت شيشه وعملت " أبو على " .. جه " عرابى " وسلّم عليّه وقال لى : سيبك بقى منهم دول عيال مهما كانت الحالة ..

فقلت له : عيب يا (عرابى) دا حنا جدعان نعشق النبى والرجاله ما تفوتش طارها[2] واحنا فى الكلام ومثله (وطب علينا)[3] (بلحه) وسلّم عليّه بصيت لقيت وشه مربّط فقلت له : جَرَى إيه يا بلحه، قال لى : الواد الصرفى خلانى قاعد فى قهوة زغير (وراح مالى فيه)[4] هو وشلته وعاوز أرفع عليهم قضية !

فقلت لعرابى : عن إذنك دقيقتين وأخذت بلحه، وتنى قايم وفى السكه قلت له : روح أنت وقابلنى بكره الصبح عند عرابى " فقال لى " وجب " .. تنى ماشى لحد قهوة زغير .. لقيت الصرفى قاعد جنب ـ (أبو سنه الفسخانى) فبصيت له بصه بستفه وقلت : " السلام عليكم " فردُّوا الجماعة اللى قاعدين إلا هُوَّ ما ردش السلام ..

فقربت منه وقلت له : إيه ده يا واد ياحمار إنته عامل عليه فتوه ليه ما بترد ش السلام (ورُحْت مناوله شومه على أقصابه راح نازل على الأرض)[5] ، وراح قايم راقعني بكرسى .. خليت منه وأخذته على الشومه، ورُحْت مناوله واحدة والتانية والتالتة.. على بزازه مزقته .. ومن حرّقان الضرب حَبّ يزوغ رُحْت ماسكُه وقالع البُلْغَه من رجلى وفضلت أسفخ له فى خلقته .. لحد ما جت شِلْتُه وهجم ورحت هاجم طاخ طراخ .. طيزتهم وعنها ودوّرت على بُلغتى

(١) أحد مشاهير فتوات مصر كان له شأن يذكر

(٢) ثارها

(٣) حضر

(٤) تعدى على بالضرب..

(٥) ضربته على ركبته. فوقع على الأرض .

لبستها، وتنى زاقق على البيت .

تانى يوم الصبح قُمت من النوم .. لبست جلابيتى السكاروته، واتعممت باللاسة ونزلت على قهوة " عرابى " .. لقيت بلحه قاعد جنب القهوة .. سلمت عليه، وحكيت له على الحكاية من طقطق لسلام عليكم.. ودخلنا جوا القهوة لقينا " الصرفى " قاعد جنب " عرابى " والحاج محمد الطباخه " ووشه كله مخرشم، فسلمت وبعد السلام قَعَدْنا " الصرفى " زعق وقال لصبى القهوة. شُفْهُم يشربوا إيه " فقلت وجب إكراماً للمجلس اللطيف ووجود الحاج " محمد الطباخه " وأخويا " عرابى " ..

القِصد .. شربنا الطلبات والكلام خد واعطا، ومن هنا لهنا ، أصطلحنا .. وقام " الصرفى " باس " بلحه " وراسى .. أمال عيب هو أحنا شويه فى البلد ؟ .. داحنا اللى طوينا أكبر شنب تحت الجناح .. ما تعتبرونا يا خلايق ..

اتهديت شهر، وبقيت من البيت للقهوة ومن القهوة للبيت .. فعقلى قال لى : وايش بعدها بقى انته فتوة ؟ آمنا وصدقنا، ولكن مش عيب تبقى فتوة وصايع ؟ ما تجيش! أعمل إيه. قلت يا واد كار أبوك أولى بك، وعلى كل حال إن ما كانش فيه مكسب أهو يبقى للإنسان مركز والسلام ..

* * *

(٧)

صبحت الصبح رُحت قابلت " الرخاوى "(١) وقلت له بقى يا معلم سعد مش حاتشوف لنا دكان قال لى : هوه أنته بتاع شغل ؟ وسكتَ شويهً وقال : أقولك تعالى معايه فى المدبح علشان تتودك(٢) . قلت له : طيب يا عم. قال لى لكن على شرط أنك تسمع كلامى وتَعبرْنى فى وسط المعلمين ! فقلت له : وجب يا عم .. عارفين وجب ليه ؟ لأن أكل المخ صنعه، أهو أكتسب كام قرش كل يوم من قفا معلم زى ده .. وأبقى واد من أرباب الصنع ..

اتفقنا على كده وتانى يوم صحيت الصبح بدرى، وأخدت ترماى المدبح وتانتى زاقق (٣) ..

---

(١) جزار مشهور

(٢) تتمرن

(٣) ذاهب

ولما وصلت ودخلت المدبح لقيت معلمي.. الله .. معلمي وأبوها .. واقف بيشتغل اشتغلت وبصيت وأنا في المدبح لقيت كل واحد بيعيره .. فقلت عال الحمد لله أنت فتوه، ومعلمك فتوة..

فضلت على كده شوية أيام. أخذت طبع عمي وتنى لما دخلت مزاجه، وشربت الكار[1] .. جه في يوم وقال لي سيبك من المدبح علشان المدبح مرمطه وانته خساره لإنك واد فهلوي[2]. وسياسي، ويصح أنك تبقى معلم زيي، وتكون موجود في دكان قلت له : الأمر أمرك يا معلم..

تاني يوم حالاً لقيت الدكان ما تقولشي كان رابط عليها. وعلى كده أخذت بعضي واستلمت الدكان ورحت مخزن[3] . وعارفين الدكان دي كانت فين في وسط الميدان بتاع (باب الشعرية) .. نهايته قعدت في الدكان، وعملت مَعلِّم ، وبقى السايب في السايب .. غايته آخر النهار يجي المعلم بعت بكام أروح مناوله[4] اللي بعته ربنا .. يخده ويمشي ويقول الله يسهّل لك يا بني ..

لقيت زبايني أكثرهم من اياهم يعني بُرمجيه، وأنا أكره ما عليه الا صياح الأشكال دي .. فالحمد لله محسوبكم شقي، ولكن شقاوة بالشرف ..

قعدت مدة وأنا في ديقه من هاذوها الخلق ، جيت في يوم في آخر النهار قلت له بقى يا معلم اللي يختشي من بنت عمه . قال لي : ما يجبش منها عيال .. فقلت له : بس أنا ماليش عيشه في الحته دي وغير كده ما تسمعشي مني مش لا سمح الله خوفاً من حد. لكن أنا خايف على بتاع الناس. وعلى كده ربنا يطول عمره قال لي : تبع راحتك يا ابني ومن بكره تروح الدكان التانية ..

رُحت الدكان التانيه بالكم فين ؟ على باب شارع النزهة في وش دكان أبويا الله يرحمه ..

---

(١) نبيه وظريف

(٢) تعلمت الصناعة

(٣) جلست بها ..

(٤) أعطيه

استلمت الشغل، زدت النص وزاد المكسب. وكل مادا والمعلم يعبر محسوبكم بقيت عنده زى أبنه وعلى كده امتثلت وربنا هدانى .. لا خناق ولا ديا ولو ..

فى يوم وأنا قاعد على باب الدكان هَجَمتْ الزباين وفى وسطهم بنت زغرت[1] لى زغرة أقول لكم الحق مفاصلى سابت لأنها سحرتنى وهوستنى، وكانت مملكة خالص[2] .. زغرت لها ضحكت .. قلت يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم. مشيت الزباين وهيه واقفه .. استغربت أكتر .. وقلت للصنايعى : ما تقوم يا عبده تشوف الصنيوره [3] عايزة إيه .. ضِحكَت وقالت أنا عاوزه رطلين إنما على ذوقك .. لكن بكام ؟

قلت لها: ضانى ولا عجالى .. قالت لى: ضانى .. قلت لها: من غير فلوس .. قالت لى: كلام ما اسمعوش مِنْ كَلْ بلاش راح بلاش .. وبعد كام كلمة لطيفة . أخذت ومشيت .. قعدت أفكر وأقلب وأعاير لحد العصر، وطلبت تعميره وقعدت على باب الدكان بعد التشطيب إلا وفاتت صاحبتنا إنما بشكل أحبه زاد تفكيرى فى كلامها اللطيف .. ساعة ما قالت سعيدة يا معلم ومِشْيتْ وراحت واقفه عند محطة الترمواى لحد ما جِه ..

وركبت بريمو، قُمت وسبت الجوزه جنب الكرسى، وجيت نطيت على السلم، ووقفت شويه أشاور عقلى وأبص لها تضحك .. ومحسوبك تقولوش إتربط ورجليه أتسمرت شاورتْ لى رُحت آزح[4] جنبها .. جِه الكُمسارى رُحت مطلّع الفَكّة[5] وقلت هات اثنين.. فراح مدينى تذكرتين وراح راكن[6] قلت فى عقل بالى : دهده .. هيه الحكاية مأصوديه .. حبيت أزحلقه[7] ما عرفتش لكن لكل شىء سبب .. ربنا رزقه بخناقة مع المساعد .. فراح[8] من قُدامنا. قلت له: روح .. داهية لا ترجع البعيد ..

---

(١) نظرت

(٢) جميلة جداً

(٣) كلمة تطلقها العامة فى مصر علي نساء الإفرنج وهى مأخوذة من كلمة (سنيورا) الإيطالية ..

(٤) دخلت وجلست

(٥) النقود

(٦) وقفت بجانبنا

(٧) اتحايل عليه ليبتعد

(٨) ذهب

خلى لنا الجو، وقعدنا. مفيش مطلّع غير ربنا قلت لها : على فين .. قالت : على الموسكى.. أشترى حاجات .. قلت لها : بقى أنا لسه عمرى ما فيش واحده خلقها ربنا انْشَبَكْت[1] بيها إلا أنتى ..

قالت لى : يا سلام بالعَجَل كدَه حبيتنى .. قلت لها : أهو دا اللى حصل .. وزى ما بحبك لازم تحبينى .. قالت: وزيادة حبه .. فقلت : يا دين النبى ، آهو كدا الحب والا بلاش .. تَنّى راكب معاها ونزلنا .. دخلنا محل (استين القديم) .. وعنها اشترت اللى اشترته، وخرجنا وأكَنّنَا يا بدر لا رُحنا ولا جينا .. قلت لها فُسحة .. قالت : بعدين ..

ركبنا الترمواى بتاع السكاكينى، وفى المحطة اللى قبل آخر الخط قالت: أنا نازلة هنا أحسن حد يشوفنى .. نزلت وأنا فى كعبها[2] والحداقة[3] ما شافتنيش وتنى وراها لحد ما دخَلتْ البيت ..

وقفت على بُعد .. واتسلطن الغرام .. وبقيت يا خلّى زى ما أنت راسى، والحب كان صعب عليه .. وقفت والانتظار يهْلك .. أخيراً رجعت وأنا راجع لقيت شلّة ـ٥) جعافرة وخُد يا تنبيط[5] .. الله .. على مين يا واد ؟ عليَّه .. الحقيقة " أم الأخرص تعرف[6] بلُغاه " .. ركَنْت[7] جَنْبِ الدوران شوية (مليحة)[8] كسحوا[9] ناحيتى .. قلت اللهم اجعلها علي شهادة بقى لنا زمان ما فيش خناق والشكوى لأهل البصيرة عيب .. وبالمصادفة شُفْت الصورفى جاى[10] من شارع المدارس نازل على الحسينية ..

ندهت[11] .. يا زكى يا زكى .. بص وراه شافنى جه، وقال لى : أهلاً بالمجدع[12] قلت له

---

(١) وقعت فى حبها ..
(٢) أثرها
(٣) المهارة
(٤) جماعة من النوبيين
(٥) تعريض وسخرية
(٦) مثل عامى
(٧) وقفت
(٨) مدة طويلة
(٩) اقتربوا منى
(١٠) آت
(١١)ناديت
(١٢) البطل

إيه رأيك .. مش خناقة المِسافى شرعنا دُبْل[١] قال لى : (إش)[٢] وأبوها حقه، وأخوك شرقان .. قلت له : أقـول لك يا زكى جِسّ الدُبْل. قـال لى : نبض إيه يا أبو حـجـاج .. دول نِجِسّهُم بالشومة .. وهب وطيخ .. طاخ .. طراخ .. اللى كانوا مضيِّعين طاروا .. قال لى : وراهم ..

تَنْتِنَا وراهم لحد ما دخلوا قهوة " محمود الفارسى " .. قاموا اللى قاعدين وفى وسطهم "محمود مهيص " اتلخلخو واتلبخوا ومحمود زعق .. إرجع يا واد أنت وهوه .. واد إيه يا فتوة الحلايف .. طب وخلّيناها ضلمة، وخلّينا لك الفتوة المشهور ما يسواش طورتين فول .. كتفناه بِلاستُه وفُتْنَّاه فى وسط القهوة يمسح بلاطها، ورُحنا ماشيين ..

دخلنا خمارة " بنايوتى " في الضاهر .. أول ما شاقنا بنايوتى قال : إيه خابيبى فين بجاله زمان . الصحة مش كويس؟ قلت : عـال قـوى .. وقـعدنا وهو معـانا، وهات يا شُرب على حساب الخواجه .. وعنها قضيناها سهرة إنما مُكْن، وقُمنا واحنا ألِسْطَه وأخدناها مشى من الضاهر لحد الحسنية ..

قعدنا على قهوة زغيرة .. لحد الساعة اتنين بعد نص الليل .. قُمنا رُوحنا كل مَنْ هو على بيتـه .. وفى الصُبحيـة رُحت الدُكّان لقيت الصنايعى فـاتح .. واللحم مـا جـاش .. ضـربت التلفون .. وشوية طلباتنا طبت وقفت واتزحمت الدكان .. وهات يا شغل لحد الساعة حداشر ونص .. ربنا سهل ومافيش ولا العضم .. قمت عدّيت الغَلّة .. الحمد لله اتعشّت .. قَعَدْت، وطلبت تعميرة ..

الله يا ربنا .. حقيقى الحُب بَلا .. ما جاتشى النتاية إيه السبب ؟ ضِحكْ على الدُّقُون .. شوية وطبّتْ ما تقُلْشِ غرقان ورسيت على بَر ! قالت سعيدة .. قلت لها سعيدة ونص ليه، ما " سعيداش " وفوقها رطلين لحمة. قالت: هى‌ءهى‌ء هى‌ء .. قلت لها : لا ههى‌ء ولا ومهى‌ء .. إيه طلبات السيادة يا قمر .. قالت رطلين .. قلت لها : وأنا أجيب منين .. تشطيب وشطّبت .. وحُب وحبّيت .. وعربون الحب خَنّاء .. سلطنة .. مملكة .. أنس ..

قالت لى : لازم الحتة بايتة معاك . قلت لها : إنتى شيخه ولا بتنجّمى .. عليّه الحلال ..

---

(١) مزدوجة

(٢) طبعاً ..

وحق من حَكَم عليّه بالحُب أنا من نار الغرام راح أموت .. خُد يا واد .. وندهت الصنايعى .. وقلت له : خُد منها الفلوس .. وهات لها رطلين لحمه .. من عند عمك حسين .. وبصيت لها وقلت لها : ألا قولى لى .. إسمك إيه يا لطافة ؟ ..

ضحكتْ قالت : إسمى روزة .. قلت: اسم الصليب حارس الإسم وأصحابه .. قالت لى : أنا اتأَخرت، قلت لها : فُضّك " كل تأخيرة وفيها خيرة "[1] عارفة انتى عملتى معاية دَقة نقص .. قالت يا ندامتى إيه اللى عملته يا حبيبى ؟ ..

ساعة ما قلت يا حبيبى .. بصطة نار، وحَرَقَتْ قلب محسوبكم .. اتلبخت[2] ولو قصرت على ما عندى [3] .. قالت: إيه اللى عملته .. قلت لها : عارفة ساعة ما نزلتى من الترومای امبارح وقلتى لاحسن حد يشوفنى وسيبتينى أَرِن [4].

قالت ترِنْ .. يا قلبى عليك أنا محقوقة .. قلت لها : لا حق ولا مُستحق .. نهايته عرفت البيت .. ضِحْكِت وقالت : "وإيه يعنى سعيدة " ومشْيتْ .. وشوية وجه الصورفى . قال لى : " سعيدة " قلتَ له : " أهلاً زيكه ". قال لى : العيال الجعافرة عاملين ترتيب الليلة.. قلت له: يعنى يازكى واحن حننهت من حبة كلاب زى دول؟ قاللى : ننْهَتْ طَبْ وحق خالق الخلق ربنا. لازم أشرّح لك أجعص شنب فيهم .. و" الميه تكدب الغطاس "[5] .. أما أنت يا اخويا شوف شغلك ودونى ودونهم .. أخوك سبع ونَفَسَك معاه ..

قلت له : ربنا يديم المعروف .. قال : سعيدة يا بو حجاج .. قلت له : " إزاى . لا قهوة ولا حاجة .. متجيش " .. قال لى: " سامحنى .. أحسن عندى مشوار مهم " .. قلت له : " مع السلامة " فاتنى زكى .. وقعدت للساعة اتنين بعد الضهر .. قلت فى عقل بالى بدال ده وده قوم روح الحمام .. قمت لاوشَك ولا ظهرك .. وعلى حمام " البشرى " اللى فى الحسنية لان صاحبه أخ عزيز ..

فأول ما دخلت قلت : سعيدة يا عبس [6] قال : " أهلاً وسهلاً .. دى غيبة بالويبة يا معلم يوسف .. آنستنا وشرفتنا " .. الحق جدع ابن حلال يعرف خاله .. نهايته ما أطولشى عليكم

---

(١) مثل عامى يضارع فى التأنى السلامة وفى العجلة الندامة. (٢) ارتبكت
(٣) لم أبح بما أريده (٤) وحدى ..
(٥) مثل عامى
يضارع عند الامتحان يكرم المرء أو يهان (٦) تصغير عباس

شاف مزاجي [١] على الآخر .. والمعرفة الطيبة ما فيش أحسن منها .. وعنها وأخدت بعضى وعلى البيت ..

اتغديت .. ونمت لحد الساعة أربعة ونص مساء .. قُمت خَرجْت قابلت الواد بلحه، وخدنا بعضينا ومشينا على محطة كُبرى الليمون، قطعنا تذاكر للمرج ..ورُحنا راكبين الوابور، وبلحه يقول لى : " على فين يا بو حجاج " قلت له : " دِهْدَه يا بلحه .. محنش يا ابنى على الخير والشر سوا " ؟ .. فقال لى : " بس مش تقول لى علشان الواحد يبقى على بصيره " .. قلت له : بالعربى خناء[٢]..

وصلنا المرج ودخلنا عند " الحلابى "[٣] لقينا " محمود الفلكى "[٤] الله يرحمه .. فأول ما شافنا قام وقال : أهلاً وسهلاً بالعِتَر "[٥] .. قَعَدْنا ودارت الكراسى المونة بالحماس الفُللى[٦] وخِصْمى اللى أنا قاصده قاعد .. الله .. حكم .. حتماً من ضربه . وأن ما كنتش أضربه لازم أربى نفسى تحت بابور .. ولا يقولوش انى نويت على شىء ولا عملتوش ..

قعدنا لحد ما بقت الساعة تسعة استأذن " الفلكى " .. وخرج شويه .. وطب " حجاج البرى " .. قال : " أهلاً وسهلاً " دِهْدَه .. يا حلابى .. أتابى النور عندك من فنايير حتتنا " قلت له النور هَلْ بقُدومك ..

الغرض فِضلْنا فى القهوة لحد ما بقت الساعة عشرة إلا عشرة .. خِصْمى قاعد لابِدْ زى الفار .. اللى خايف من القُط .. طالت القعده .. استأذنت من " حجاج " وقُمت أنا و(بلحه) وصلنا المحطة، وخدنا القَطْر .. وفى الليله دى روحنا .. وبالمصادفه تانى يوم جانى واحد

---

(١) أدى الواجب كما أريد ..

(٢) مشاجرة ..

(٣) صاحب محرقة حشيش مشهور هناك

(٤) فتوه مشهور قتله فتوة آخر يدعى محمود الحكيم نفته الحكمة المصرية من ثلاث سنوات تقريباً .

(٥) لقب يطلق على فتوات الحشيش

(٦) الحشيش

صاحبى من " بولاق " عزمنى فى فرح أخوه .. وقال لى : " لازم تستلم الزفة [1] .. قلت " الفرح إمتَهْ " .. قال : " النهارده " .. قلت له : " بكل ممنونية .. وسعيده " .. وراح ماشى بعد ما أديته وعد شرف بأنى أروح الساعة أربعة ..

ولما جه الميعاد شَطَبْت وتَنّى رايح على (بلحه وزكى الصورفى)، ومشينا احنا التلاتة .. لقينا لك " بولاق " على رِجْل [2] قال إيه ! ازاى .. ناس مُشْ مِن الحتّه [3] .. يستلموا الزفة .. وخدوا بالكم إن خِصمى اياه اللى قصدته ورحت علشانه قهوة الحلابى من نفس " بولاق " .. قلت : عال " آهى جت مع العمى [4] طابات " ..

الغرض قابلنا صاحبنا أخو العريس .. وما أطولش عليكم استلمنا الزفة وخرجت واحنا قُدامها[5] لحد ما رجعناها بالسلامة وقعدنا فى الفرح، الا ودخل خصمى البولاقى سكران واحنا بالطبع سكارى نيله قوى .. قابله العريس وقاله : " أهلاً وسهلاً " .. آم رد عليه : " لا أهلاً ولا سهلاً ، إنتوا ناس تُقعوا فى عِبِّ الغريب، هو إحنا مُش جِدْعان[6] طَبْ خَلّيهم يحمُوكم "..

قمت أنا مِنْ جَنْب أخو العريس وقلت لصاحبنا إياه : " إحنا نحمى الجان .. وفى أقرب وقت أصخطك ولكن الصبر طيب وآدى شنبى[7] إن ما كُنتش أضحّك عليك أهل حتتك " .. فقال لى : " إنته " ؟ فقام بلحه قال له : .. " أيوه هُوَّه .. وان كان فيه أتخن منك تجربه ولكن عيب احنا نكرمك الليلة دى بس .. وزى ما أنت عايز قول " ..

قال له: أقول إيه انته بتهوشّنى " ؟ .. فقام " الصورفى " وراح ناتشه حتة رأس وقال له :

---

(١) أغلب رجال الطبقة المنحطة إذا أراد وا أن يقيموا عرسانهم يدعون جماعة من مشاهير الفتوات لحماية حفلتهم الموسيقية أثناء مرورها بشوارع المدينة خوفاً من اعتداء فتوات تلك الشوارع والاحياء التى يمرون بها عليهم.

(٢) أى هرج ومرج

(٣) ليسوا من حى بولاق

(٤) مثل عامى يضارع " رمية جاءت من غير رامٍ " ..

(٥) إمامها ..

(٦) ألسنا رجال وفتوات ..

(٧) الفتوات – عادة – يقسمون بشواربهم ..

"فُوق واتكلّم عدلْ " .. اترمى على الأرض واستحلاها نومه .. رُحت مقوّمه وقلت له : " روح عليّه الحلال منْ دراعى ما أنا ضربك إلا وأنت فايق وعلى شرط فى وسط ولاد حِتّتَك " ..

الغرض أنتهت الليلة وروّحْنا الساعة خمسة صباحاً، ورُحت زى ما أنا على الدكان و "بلحه" و"الصورفى" روّحْمْ . قَعَدْت فى الدُكّان زى العاده إنما مَقَرْيف علشان ما نِمْتِش .. وزعلان من مسألة الواد اياه .. لقينا صاحبنا قاعد فى قهوة هناك .. فراح " الصورفى " ينَبِهُه بشومة و"بلحه" شَكُّه مقلّب فراح قايم وقال : "متخلّوا البأف ده يتقدم " وشاور علىَّ .. فرد بلحه وقال له : " لو اتقدم ده . قول على حياتك السلام .. فأحسن لك روّح لعيالك " فراح هاجم عليه رُحت جايبه الأرض[١] وأنا فوقه وطلعت الجنبيه[٢] من رجلى ورقعته بيها ثلاث مرات فَرَّش[٣] فى الأرض .. وجه العسكرى، والشارع هاص[٤]. تجرى.. عيب دا احنا نرمى رقبتنا ونمشى وراها نهايته، قَبضُوا علينا وودّونا تُمن بولاق ورَحَلُونا منه على سجن الاستئناف وفضِلْنا تحت التحقيق.

ادخّنا يا خللى تحت التحقيق والدكان فيها أخويه ورزقكم فى السماء وما توعدون .. والحمد لله على الحبس والجدْعَنه، والى مكتوب على الجبين ترائيه العيون، اللى قالوه واللى قلناه قلناه .. وثَبّتُوا علينا التهمة .. الله معلوم إحنا الزباين البريمو[٥] أدحنا فى السجن، ومنتظرين الجبا[٦] ، من قاضى الإحالة .. إش أرمى .. جناية .. الحمد للّه على كده!

اللّه اللّه يا ربنا .. عبيدك المساكين اتضايقوا .. مافيش صبر .. عايزين نسمع نُطق الحُكم .. سَنَة .. اتنين .. مؤيد .. رقبتى سدّاده .. قُلت لبلحه : " وقعنا وجَتْ رجلنا ياحظ.. قال لى بلحة: "جت رجلنا إيه .. ودى إش تكون .. حتحسب حساب إيه .. آدى احنا فتوات وأرباب سجون صهين، دا طلبى من ربنا لأن ما يصحش أننا نكون فتوات ويبقى الواحد منا طول

---

(١) طرحته أرضاً ..

(٢) سكين كبيرة يحملها الفتوات داخل قراب من الجلد ..

(٣) تمدد

(٤) ازدحم

(٥) الدرجة الأولى

(٦) ما يقدم لنا هدية

وعرض وصيته لافف وضارب الدنيا[١] كلها ويقف قُدام المحكمة عشان جُنحه .. شوف كلمة جناية .. كلمة تتهز لها أركان الدنيا ".

رد الصورفى وقال : " احنا حنقول ونعيد على إيه ؟ .. هو احنا وقعنا فى بير .. لطابت لجت لاتنين عُور.. على كده سكتنا وفضلنا فى السجن ليوم الجلسه .. طلبونا وفى يومها الصبح .. خرجنا من السجن وورانا تلاته " عسكر قلت له : " بلحه .. جرى إيه الحكاية " قال لى : بس بقى سيبك دا كُبْر مقام"، الغرض اش جناية وعن العسكر فلا تَسَل (*) .. وشويه وابص ألا قى أمى والعيلة كلها .. إتغظت قوى : مطقتش[٢] ورحت زاعق[٣] فيها قُدام الخَلْق وقلت لها : " بقى انتى كل حكاية تيجى وراية هية فيها شنق ؟ إيه المره الكركوبه[٤] دى ألجرى أخرجى بره شويه " ! ..

وسمعت الحاجب بيقول : " محكمة " .. لقيت العالم هُس .. نَدَهُو على أول قضية سنتين والثانية أربع سنين .. الثالثة خمسة قلت فى عقل بالى : (عبال ما)[٥] يندهو علينا تكون بَقتْ مؤبد " .. بص لى " الصورفى " وقال لى : " سيبك احنا وبختنا تطلع لنا ،صفاره، يطلع لنا جردل .. زى بعضه " .. والأكاده صاحبنا القاضى ده بسلامته .. لا يعرف براءة ولا عمره نطق بيها ..

ندهو علينا وقِفْنا إلا وابص ألاقى واد أفندى وعليه عبايه[٦] سوده .. وفوقها كرك أبيض .. قال إيه محامى .. وقف وقال : " أنا من فلان " يعنى أنا .. قلت له : " سيبك من الدور ده .. إذا كنت عايز تحامى ، حامى عن الكُل والا بلاش .. لكن قول لى هوه إنت بتحامى .. اللهّ " ؟ والا .. الا وأبص ألاقى معلمى واقف وشاور لى عرفت أنه هو اللى جايبه .. سِكِتْ..

بص لى القاضى اللى فى الوسط قال : " هيّه المحكمة أراجوزيا مجرم " ؟ قلت : " يا

---

(١) شائع ومشهور فى العالم كله ..

(*) لا تسأل ..

(٢) عيل صبرى أو نَفَذ صبرى ..

(٣) صرخت

(٤) العجوزة

(٥) إلى أن

(٦) روب المحامين

حضرة الباشا ده كلام عن حلاوة الروح لاني ان ما كنتش أعمل كده أطق، وقليل ان ما كنتش أموت " .. وشويه وواحد من رجاله الجلسة قرا ورقة .. وعنها وطلبات النيابة. فردّ واد كان قاعد فى الركن وكان لابس شريط أخضر [1] على صدره يظهر عليه من محاسيب الرفاعى .. وقال : " النيابه تطلب عقاب المتهمين بالماده معرفش كام وكام " ! .. وشويه ووقف المحامى بجلالة قدره وفضل يبُص فى ورقة ويتكلم .. لقيت الوقفه طالت والكلام كتر .. رحت زاعق : " هيّه إيه الحكاية ؟ .. هيّه الحكاية كلام فى كلام ؟ إيه اللى أنا أطلب البراءه .. احنا بنشحت منهم يا جدع إنته أتركن [2] بَلا لَتْ وعَجْن "[3] .. ورُحت مدوّر [4] للمحكمة وقلت إيه هوه ده .. أنا عاوز المحكمة تدّينى [5] الحرية فى الكلام " ..

رد القاضى الوسطانى وقال : " اتكلم زى ما انته عاوز "[6] .. قلت " أنا لا قتلت ولا كان حَد معايا .. ولا أعرف إيه الحكاية " .. غايته أن صاحبنا المقتول الله يرحمه كان عامل فتوة والفقر ربنا ما يورى المحكمة شره .. لأن المقتول كان فقير .. وداقت بيه الحالة .. فأنا مش من أهل الإحسان الأغنيا .. يقوم بيجى يدّعى عليّه انى أنا اللى قتلته " ! ..

رَدّ القاضى وقال لى : " إنته مجنون " ؟ قلت له : " لهو اللى يقول الحق يبقى عندكم مجنون .. بلا ش كده .. نفرض أنى أنا اللى ضربته .. ضربته بايه ؟ بشومه ؟ لا .. خناقه .. لا، .. خيطته بسكينة ؟ لا، فين هيّه السكينه ؟ هاتوها لى أشوفها بعينى بس شاطرين فى كتابة المحاضر حاف [7] وتبنوا البيت من غير أساس .. دا بيبقى أزاى ؟ وف شرع مين " ؟

رد الصورفى وقال : " لا .. والا كاده يدخلوا البيت من الشباك .. طب ما قُدّامهم الباب .. لكن دول زى اليهود يستخفوا الصنع " ..

رد بلحه وقال : "هُمّه اللى ظبطوا .. وهُمّه اللى حيحكموا .. فالسكات أحسن .. لان

(١) شارة وكلاء النيابه

(٢) تقف على جانب المكان ..

(٣) كلام لا فائده منه

(٤) التفت ..

(٥) تعطينى

(٦) ترغب وتحب

(٧) دون أن تكون مستوفيه

الضرب فى الميت حرام .. هوه احنا هزله [1] يحكموا .. يبرأوا زى بعضه .. الغرض أنا لا أتحبس ولا أرضى بحكم إلا لما يجيبوا لى السكينة " ..

رديت وقلت : " همه ان حبسونا مين اللى حيقول لهم عملتوا كده ليه ؟ " .. قال : " يبقى فيها فرج .. نقوم كلنا نعمل لهم صوره "[2] .. فقال القاضى : " هوه انتوا فكرينها زفه يا أولاد البُعَدَه الكلب رُوحم .. حكمت المحكمة بحبس كل واحد من المتهمين تلات سنين بالأشغال الشاقة "، ردّينا عليه كلنا فى نَفَس واحد وقلنا : " عوف الليلة " ..

خرجنا وورانا بُلك الغفر بالبنادق ودخلونا سجن الاستئناف .. وفى يومها رحّلونا على أبو زعبل [3] وشيل كسر زلط بَرمَت[4] سَدَةَ .. قلت " يا واد ياصُرفى ، وانته يا بلحه.. كل سنة وانتوا طيبين " .. رد الصُرفى وقال : " السنة الجايه واحنا بردُه فى أبو زعبل " .. فرد علينا بلحه وقال : " واللى وراها يمكن تكون أوردى [5] على طُره "[6] ..

كنت ممللى فى السجن أفتكر فى حبيبتى ، ولكن لا حيلة فى الحب، ولا شفاعه فى الحبس .. قضيناها ثلاث سنين على ودن واحدة .. لكن كانت ممنوعة الأماره .. وكنت فى أبو زعبل زى ما كنت فى أرَمدَان أبيع السجاير، وأهو ربك يرزق الهاجع والناجع والدودة فى قَلْبِ الحَجَر[7].

نهايته خرجنا من السجن، ويومها قابلنى مَعَلّمى بزفّة[8] هو وأهل الحتة .. قلت لا لازم الزفّه تفوت من بولاق، الله عيب .. ومنها فاتت الزفة وأنا فى أولها ومعاية بلحة ، والصورفى إن حد يتكلم .. ما فيش رُحنا حتتنا ، وعنها وليلة بريمو ..

صبحتُ رحت الدكّان وأكن لا حصل ولا كان .. المحل زى ما هوه .. قَعدت زى العادة لكن

---

(1) لا تتحمل السجن والعقاب

(2) ثورة

(3) سجن مشهور

(4) مضت

(5) انتقال

(6) سجن آخر

(7) مثل عامى مشهور

(8) موسيقى

زعلان، استنيت لما راقت الدكان من الزباين، وسألت أخويه : ألا قولّي يا محمد .. ما فيش حد سأل عليّه " ؟ .. فقال لى : " أما يا معلم الست كانت حتموت علشانك لما قُلت لها، قلت له : " وبتيجى بردُه " ؟ قال لى : " أيوه بتيجى .. لحد امبارح كانت هنا .. لكن عزّلتْ فى شارع حبيت شلبى فى الفجالة " وعلى كده سكتنا ..

آه وآه .. أنا مالى ومال الحب، يا قلبى أنت السبب تستأهل عذاب الحب .. آه لو كان الحب راجل لكنت أقتله وأشرّحَهُ، لأنه هوه اللى فالقْنَا، وجايب لنا الأوى[1] .. مسكين ياللى بتحب ، وربنا عذرتك يا أخ شغلت نفسى على الفارغ البطال وأدينى قاعد أهلوس مجنون ؟ .. لأمال إيه، محسوبكم بيحب : صَوّتى يا ام عامر .. عجايب ! ..

اشتقت قوى ومش قادر أخبى، مقلب .. فى عرضك يا حب حِيل عنى .. دهْدَه يا واد، دوس بلا حب بلا أندله .. بقى أنا كُلّى بطولى وعرض، وأمشى تحت جناح مَرَه، لأصْهين، وأكَمْ وعنها، وبقيت كل ما تجينى صاحبتنا ما أديهاش وش زى العادة لغاية ما قالت لى : " إنته ليه مش زى عادتك " قلت : " لها أزمر .. أطبل .. أرقص هو انتى ما عرفتيش " ..

قالت : " إيه اللى عرفته " ؟ قلت لها : " مش أتجوزت وبَقَتْ فى رقبتى[2] مَرَه، ومَيصحّش أخونها، لأن اللى يخون مراته لازم يوم تخونه " .. طبت ساكته .. ومن ساعتها لا حس ولا خبر .. أنا دلوقت مبسوط .. وصحيح ما فيش ورا النسوان غير النصايب .. مره، فضك دى المره زى البُلْغَة[3] .. الواحد منا يقايض عليها فى الجمعة مرتين ..

هلت سنة ١٨ وكانت سنة يعلم بها ربنا .. تفليسه، وغلا ، وأرَف وغُلْب .. ولكن اللى ساتره ربنا ما يفضحوش مخلوق .. الدنيا أشفرت[4] .. والسوق نام .. والسكاكين تِلْمتْ .. أمرنا للذى خلقنا .. فى يوم قال لى عقلى قوم أقفل الدكان وأمشى فَوّق نفسك شويه من أرَف السوق .. أروح فين ؟ قُلت سكة أبو زيد كلها مسالك .. تَنّى ماشى لحد خَمّارة نخارى .. اللى جنب السبيل، .. لقيت " حجاج البرى " و"عرابى " .. و " بلحه " و " زكى الصورفى "

---

(١) المصائب

(٢) عصمتى امرأة

(٣) نوع من الأحذية

(٤) ساءت

و"على دودار " .. قربت عليهم وقلت ميت مسا يا رجاله ..

فردّ " عرابى "، وقال " اتفضل: " قعدت وكانوا فى أول دور أطعت [١] على كلامهم وقلت: " إيه يا معلم عرابى الحكاية " ؟ .. قال : " ما فيش حاجة يا خويه إنت لسه طالع من السجن " قلت " حَكَم [٢] لازم أعرف وحق النبى على الله .. قول لى يا بلحه " .. فرد بلحه وقال : " حننكر منه ليه يا معلم عرابى ، وماله طالع م السجن يعنى إيه .. هو الحبس ماله .. اسمع الحكاية يا أبو حجاج .. بقى الوالاد الكوامله [٣] جُمْ امبارح وافتروا .. وعشان انهم فى الحته ما حدش كلمهم فاحنا نوينا والنية لله لازم نروح لهم ونوريهم أن الحسينية شوكتها حاميه " .. قلت له : " ها ها ها أأو .. نغارى هات قزازتين كونياك أنسى، لحظة وجت القزايز وجنبها المزه والفُللى وقعدنا نكيل [٤] .. لحد ما أتوزنا وبقينا لام ألِف [٥] . وقمنا على العداوية[٦] .. لقينا الكوامله قاعدين زى ولاد الكُتّاب هجمت عليهم وقلت لهم: " الصلا على النبى أحسن، وأنتوا كدا ما تجوش طبخه " بصوا لى كلهم وقام واحد منهم أظنه بسلامته ريس الشلة، وقال لى : " وَهْ .. يحرج[٧] مايتين أبوك " .. طب مقلب[٨] هاجت الغنم بيحسبونى لوحدى .. بصوا التقوا الضرب من كل جيهَةَ استوت الطبخة من الضرب وضربت الصفافير وساعتها قلت لعرابى " زوغ بدال ما نتفقشس احنا الكُل " ..

زاغ عرابى مش خوف لأن المثل بيقول .. (خفّ تعوم) .. جِهْ عم البيه الأُومباشى .. ومعاه حبة عسكر وقال : فين ولاد الكلب دول " ؟ .. قلت له : " احفظ لسانك يا أبو شريط لمضه .. إن كنت تتكلم بالأصول نمشى معاك بالأصول .. العسكر، ومسكونى .. ودُّونى تُمن بولاق،

---

(١) انتبهت لحديثهم

(٢) لابد وحتماً

(٣) جماعة من أهالى الصعيد

(٤) نشرب

(٥) سكرنا إلى آخر حد

(٦) شارع بجهة بولاق مصر

(٧) يحرق

(٨) وضعت رجلى امامه على الأرض.

وشوية وجابوا بَلحَد " ، ومعاه " على دودا رميلت [1]عليهم وقلت لهم : " بقى كده حنتحبس بالأوانطه " ..

قالوا : صهْين " .. نهايته قَدّمونا قُدام صاحب الدولة الضابط .. والنفخة حتفرتكه. قالنا : إيه ده يا أوْباش يا لمامَه .. قلت له : " اسمع اكتب المحضر، وأنت ساكت الا نِخَلّى محضرك زى الزفت " ؟ .. قال : طيب أنا أورّيكم دلوقت " قلت له : " حتورينا إيه يا عم صلى على النبى .. وقول لقلبك فُضّها دى ديتك سنه واطلع أزمر " !.

وشويه ودخل عمنا الأوُمباشه .. وقال له : " يا حضرة الظابط الواد ده (وشاور عليّه) .. هاننى فى وسط الجمهور " قلت له : العفو يا بيه سامحنى أنا بحسبك ساعى فى محكمة لانى شفت شرايطك بهتانه ولا مؤاخذه عقبال ما أشوفك كده طبيب " ..

نهايته إتكَتب المحضر .. وبِتّنا للصبح .. ضمنوا علينا وعلى الدكان .. شفت شغلى لحد ما جتنا الإعلانات بيوم الجلسه رُحنا قدمونا قُدام القاضى، فلما شافنى قال لى : " انته مالكْشِ سوابق " ؟ قلت له : " أما سؤال ما اقدرش أجاوب عليه .. يبقى القلم فى ايدى واكتب نفسى شقى " ؟ .. قال لى : " هيّه المسألة هزَار " [2] ؟ قلت له : " لا المسألة مسألة عملت إيه، وسويت [3] إيه " .. قال لى : " انته باين[4] عليك شايف نفسك شويه " .. قلت له: أبداً يا سعادة البيه .. أنا شايف نفسى قُدام محكمة وقُدام قاضى ذوق وحِدِقْ يفهم المعنى"!..

قال لى : " انته و (على دودار) ضربتوا آخرين فى العداوية) قلت له : " والله يا سعادة البيه احنا كنا " سكارى، وعلى كل حال حصل خير " فقال لى : " وانت مش عارف ان السُّكُرْ اللى يزيد عن حده مخالف للقانون " .. قلت له : " أمال بطلوا الخمامير [5] يبقى تغرقونا فى

---

(١) اقتربت منهم

(٢) ضحك وسخريه

(٣) صنعت

(٤) يظهر إنك مغتر بنفسك

(٥) أغلقوا الحانات ..

البحر وتقولوا لنا غرقتوا ليه " ؟قال لي: "أنت باين غلباوى.. اتركني".. ونده بلحة وقال: وانت عندك سوابق قال له : " ها ها ها ها واما سعادة البيه لو عديت لك سوابقى يمكن المحكمة تشَطّب ويقفلوها علينا قبل ما أخلَص " ..

قال له : " انته ما كُنتش مع الواد ده " ؟ وشاور عليّه . رد " بلحه " وضحك وقال " هوه احنا بنفارق بعض " .. قال له : " إتركن " ونَدَه على " على دودار " وانت يا واد " فقال له على : " هو إيه ؟ ده واد ده واد.. هُوَّ انت عندك كام واد " ؟ .. فقال القاضى : " طلبات النيابة " .. رَدٌّ عليه .. سفيه الجلسه (نقيب المرغنى)[1] وقال : النيابة تطلب عقابالمتهمين بالمادة ٢٠٦ و٤٨ و ٩٧ و ٥٥ عقوبات " فقلت له : " حيلك هيه حِسبَة بِرْما " .. رد القاضى وقال : " دهَدَه يا شهلق هو انتم فى الشارع يا ولاد الكلب .. حكمت المحكمة على كل واحد من المتهمين بالحبس سبع تشهر مع الشغل " فقلت " يدوم يا سَبْع " ! ..

وعلى كده ودُّونا (أرميدان) سبع تشهر. (نغنغة) . وزارنا فى السجن " عرابى " و"الصورفى " .. فقلت لعرابى : خلّى بالك من الواد ولاحظ المكان الدكان " قال لى : " ده واجب إوعى تكون زعلان " قلت له : " زعلان على إيه عيب يا حَج دا أنا رقبتى فدا للجدعان. قول يا رب المقايسة كلها بركة، اتحبسنا جدعان ، وخرجنا جدعان ما خسش علينا حاجة أبداً وقضيناها سبع تشهر وبوسه ربنا يكفينا شر الدِّين ونقدر نوفّى أول بأول لأن من دَيْنتُه الحكومة يبقى طول عمره ملطمه "[2] ..

* * *

خرجت من السجن ورُحت الدكان ، يوم والتانى الا والبِت اياها فايته عليّه، وجنبها ولد سواق إنما واد (لونْ)[3] أتغاظ ؟! لألأن ده كان شيء مضى وراح، رُحت ورجعت تانى أبص وأعبرها ليستحيل، وشوية ورجع البأف لوحده وحَدَف [4] على الدكان وقال " سعيده يا معلم " قلت " سعيده يا بيه " .. قال : " أنا عايز رطلين ضانى عاوز كام " ؟ .. قلت له " يا أخى

---

(١) وكيل النيابة ..

(٢) مسكين معذب ..

(٣) جميل الطلعة..

(٤) دخل

مهى ستك عارفه التمن هو فيه كل يوم تسعيره " زعل، وراح ماشى وبوزُه مَلْوِى " ..

هوه مشى وهيه رجعت قالت " سعيده يا معلم .. إزيك سلامات " .. قلت " سعيده وفوقها صفيحة بنزيم " .. قال " الله الكلام الموضه ده " .. قلت لها : " ليه هو أنا مخالف والا بكلمك على الشمال " ؟ قالت لى : " بلاش دلع أنا عايزة اللحمةَ خلينى أمشى " .. قلت لها: و " الله أنا بطلت أبيع لحبيبة علشان أنتى دلوقتى مغرمة فى سواق السقالة.. قالت: لا أبداً.. أنته مش بالك من الأفندى اللى كان ماشى معايا .. دا سواق عند ست من الجيران .. قابلنى صدفه .. ومشى يكلمنى " ! .. قلت : " عال يعنى بسلامته سواق وموصَّلاتى .. يا ميت غلقْ أتابى حَلاليف الدنيا كتير " ! ..

غَوَّرْت وَشَّها وادّيت لها اللحمة. واخدت الفلوس وفِضِلْت فى الدُّكان لحد المِسَا قُمت شَطَبْت وتنتنى رايح على البيت نِمْت .. وقُمت عدوكم دايخ ومِهِمِّد خزنت [١] فى البيت يومين .. جانى المعلم شافنى ونزل جاب واد (حكيم)، دخل الحكيم وبص لى وهوه مكشر، وفتح الشنطة اللى ف إيده وطلع منها ما أعرفش إيه وراح مدخَّلُه فى بُقّى[٢] .. وقال : " مسكين " .. قلت لنفسى " مسكين يا خرابى لازم رايح أموت " ؟ .. الغرض كَرْكِبّ مصارينى .. وكَتَب كام كِلمةَ فى ورقة وخَرَج بعد ما لَدَع[٣] خمسين ساغ[٤]. وبعد أربع تيام جه حضرته ودخل عليّه، ورُحت قايم وقلت له : " عايز إيه " ؟ قال : " جاى أشوف صحتك النهارده إزيها " .. قلت له : " صحتى زى البمب .. وبرهَان أنا يا عيان .. حأخبطك قَلم . إن قُمت من الأرض أنا لازم أسِمّ نَفْسى وأموت عشان ما اشفش واد من طايفتكم .. يا خطافه .. دانتو تجيبوا العيا للواحد بالعافية صاحبنا الحكيم سمع منّى كده وخَدْ بَعْضُه وَتَنُّو خارج .. رُحت لابس بُلْغتى ولافع لاستى .. ونزلت ع الدكان وفضِلْت شايف شُغْلى لا عِراك، م البيت للدكان ، وم الدُّكّان للغُرْزة أشرب التعميرتين وأتنى مروَّح ! ..

هَلّت سنة ١٩١٩ وكانت سنة سودة يعلم بيها ربنا .. فات شهر والتانى وجِه مارس

(١) لزمت بيتى
(٢) فى فمى ..
(٣) أخذ
(٤) قرش

مخندس[1] لا شيكات ولا فنجره .. حجز وتفليس وخراب بيوت بقى الواحد منا مدّارى[2] حيطان الدنيا .. الشهر ده رُحْت بيت واحد زبون بالشهرية أطلب منه فلوس وكان ساكو شارع السكاكينى جنب بيت " ناشد بيه حنا " .. وانا ماشى صدفة .. قابلنى الواد الد اياه قاعد عند واحد عجلاتى[3] لما شافنى قام وقال لى : " مش انته الجزار اللى رحت ء من كام يوم " قلت له : " أيوه وعايز إيه " ، قال : " أنا حماية " قلت له : على بُلْغتى" ؛ : " انته بتكلمنى كده ليه " ؟ قلت له : "واكلّم أكبر شنب فى حتتك[4] إذا كانت دى حتتد لوح ..ورروح من قدامى أحسن أخليك حتت[5] يا خَنَس ما بقاش إلا واد زيك يقف قُدامو ورُحت زَقُّهْ . فراح مَرمِى فوق الدكّه اللى كان قاعد عليها ..

وفى الحقيقة يا جدعان كان قصدى ألَخْبَط به الأرض، ولكن عيب يقولوا ضرب عيل[6] سيبته وتَنّى داخل بيت الزبون، سألت عليه قالوا : " البيه مُش هنا ، مِش هنا ؟ باينها تهـ ودى عادة الجماعة الأغنيا ، دِفْع الحق عندهم صعب، هى الدنيا بتهون الا على الفقير اللو حالنا.. مش هنا ، مش هنا ، زى بعضه، الحكاية بسيطة مصروف سَكْرَةَ ليلةَ .. سيبتهم، نازل على الحسنية لقيت لك الترمايات، مرشومه[7] تلاموذ[8] وعمالين يزعقوا[9] (ي الوطن .. يعيش " سعد باشا زغلول " .. تعيش مصر حرة) .. أقول لك الحق أنا قل القيامة قامت لازم تكون قامت ..

لا خدت ولا أديت، ودخلت الحسنية، طُفه[10] .. مشايخ .. .. مجاورين وتلامو أفنديه، ويحيا ويعيش وكلام من ده .. أنا قلت يا واد لازم تشوف الحكاية إيه .. سألت

---

(١) ليس فيه أخذ ولا عطاء

(٢) مختبىء ..

(٣) بائع بسكيليت

(٤) جهتك

(٥) قطع

(٦) ولد

(٧) مملوءة

(٨) طلبة المدارس

(٩) ينادوا بصوت عال ..

(١٠) جماعة

أفندى إيه سبب الهيصة دى ؟ قال لى : " الجماعة الانجليز حبسوا " سعد باشا "و"شعراوى باشا" و " عبد العزيز فهمى " و " حمد باشا " لأنهم كلهم بيطالبوا بخروج الانجليز من مصر، قامو حبسوهم ونفوهم " قلت " عجيبه .. بقى لازم دول رجاله تمام " ورحت ماشى وياهم ويحيا سعد باشا .. وبقيت زى ما بيقولم أقول لحد ما رجعوا تانى فى شارع الترماى بتاع العباسية ..

وشوية وهجمت عليهم عَسكر مانِشْ عارف الحكومة لمَّا هُمْ[1] يا خويه منين، دول يضربوا بالعُصىْ، ودول يحدّفُوهم بالغَلَطْ. أقول لك الحق التلاميذ جَدّعتْ قوى ، ومشيت بَردُه، ويحيا، ويعيش لحد تُمْن الوايلى .. خرج لهم وادظ ابط مسلوع[2] وقال لهم : " عيب يا غجر " .. وعنها شوية شوية كانوا حيأكلوها له .. خدها من أصيرها وتنوا داخل عالعربخانه بتاعته .. فضلّوا ماشيين لآخر الخط عند الكوبرى ، وراحم شاحنين الترمايات وسوقى يا سواق هَوَا : حالا القُطْرات مشْيتْ وصهينوا عن قطع التذاكر لحد تُمن الأزبكية[3]، وخَرجت العسكر بعصيها الطويلة وكل واحد منهم حاطط على دماغه طاسة الخَضّة[4] .. جريت التلاميذ عقلى قال لى " ما بدّهاش رَوّح بَقى " .. طلِعْت من شارع نوبار، وعزمى على المرواح .. لقيتهم يا أخى معرفش أزاى اتلموا[5] تانى وتنهم ماشيين بالظيطة اياها لحد شارع بولاق واستلموا الترمايات وعلى العباسية تانى جيت لحد باب الحسنية وقلت لهم: كَتّر خيركم وصَلّتُونى سعيدة بقى، ومشيت على طول كم خطوه كده .. وصلت قهوة " بندق " لقيت لك الناس ما فيش فى بُقُّهُم غير التلاميذ و " سعد زغلول " ،قلت: السلام عليكم" ردُّوا السلام وسألنى واحد منهم " إنته كنت فين ما شفتش التلاميذ عاملين إيه " ؟ قلت له : " حَقّهْ يا بو عَرب دول ناس يستاهلوا السلامة .. يُنصُر دينهم " ..

وقعدنا كل من قَدّرُه ربنا. على كلمة قالها، وقُمنا روّحنا صَبَحْت الصُّبح ألقالك العسكر

---

(١) جا مت بهم

(٢) نحيل الجسم

(٣) قسم الازبكية

(٤) لعبة من نحاس

(٤) اجتمعوا ..

أتنَطورت[١] فى الشـوارع وهات يا ضَرْب فى الخَلْق[٢] .. وفى التلاموذ ولدات مستبْيعين .. الواحد منهم يخُشّ على شلّة العسكر يقلّب فيهم، والغرض أنا تَنى ماشى على دُكانى فتحتها وقـصدت شُغْت شُغْلى ، وبعـد التـشطيب رُحت ع القـهـوة وأول مـا دخلتـهـا قلت: لتـحـيـا التلامـوذقالوا لتحيا التلاموذ، قلت ليحيا سعد زغلول باشا العتْرة[٣] قالوا ليحيا سعد باشا العترة وقُمنا زى ما احنا شلّة واحدة، ومشـينا من القهوة واحنا نزعق بالكلام اللى بالك فيه وشويه أبص الاقى فى وسطنا شوية تلاميذ معرفش جُم منين .. أنا قلت والله العظيم جدعان تنتنا ماشيين من الحسينية على باب الفتوح على الغورية على باب الخلق استلمونا العسكر، وهات يا ضرب رُحنا رافعين الشوم ورحنا هاجمين واتصدّرنا..

الله .. مسكوا تلموذ من وسطنا حَكَم لازم نِسيبُهْ .. الله عيب هو ماشى فى وسط نسوان ؟ داحنا رجاله .. قلت كده، ورحت هاجم على العسكر اللى ماسكينه وقلت لهم ما سكينه ليه سيبوه .. عليّه الحلال[٤] لتسيبوه وامسكونى أنا قالوا لى : امشى لشُغْلك يا جدع "، قلت لهم " هوه أنا ليّه غير كده " ؟ قالوا لى : " أنت يا راجل مجذوب " ! قلت لهم " أيوه أنا مجذوب فى حُب سعد باشا المملكة " ! ورُحت هازز أتخن عسكرى فيهم وقلت لِيه : " قـول يحيا سعد باشا المملكة " . قال لى : " روح لشغلك " .. قلت له : " شغلى إيه " ورُحت شابله ضاربه فى الأرض . هاجت العسكر وفلِتْ عمنا التلموذ ..

أنا شُفْتُه .. طار، وقُلت لعقلى خَلّص نَفْسك ما تبقاش زى العصفور اللى أكل الدودة ، ووقّع نَفْسه فى الفخ .. قلت لهم " أنا بس صعبان عليّه التلموذ وأنت ما سكينه حتموتوه فى أيديكم " .. رد الظابط بسلامته وقال : " هاتوه " .. ساعتها أنا قلت هات يا جرى لأن أياميها كانت سُلْطة الجليزية لا فيها محامى ولا كفالة ولا ضمانة وحرام أنسجن أونطه[٥] عشان يحيا ويعيش ..

---

(١) عسكرت أو وقفت
(٢) الناس
(٣) البطل
(٤) قسم عند الفتوات
(٥) دون أن ارتكبما أستحق لأجله السجن

نهايته نفدت وخدتها يا خللى من باب الخلق للحسينية كَعَّابى[١] ، وصلت البيت على آخر نَفَس، وليلتهـا وحيـاة الباتعـة نمْت من غيـر عَشَا .. صَبَحْت الصُّبح سايخ ودايخ وعنهـا خَبَطْت[٢] رغيف بفول وزبده مَسْح زور، وخرجت من البيت حَبَسْت[٣] بفطيرتين من عند عم بَعْجَر .. خلُّونى ازاى السْطَة[٤] .. رُحت الدكان وحلفت يمين لو اتلميت على بتاع الناس لغاية الساعة اتناشر لازم أعمل مظاهرة لها العجب ولو يكون شنقى من تحت رأسها ..

جت السـاعـة اتناشر، وسبحـانك يا رب و " النضـافـة من الإيمان " .. شَطَّبت وعلى طول لَمّيت[٥] لك رجالة تسد عين الشمس... وحتة دين مظاهرة استشاعت لها الدنيا ولخمت الخيالة اللى زى البهلوانات .. طب ولفه عـال لحد ما وصلنا المدبح زاد العدد .. ألا وأبص ألاقى عسكر انجليز جايين فى أُتربيل[٦] وقفنا ونزِلْم كل واحد معاه بندقيته .. وجون .. قَرَّبت عليهم وقلت لهم : جون إيه وسُخام إيه .. هيَّه الحكاية عافية .. دا الصُّلح خير .. تخونكم مية النيل اللى طفحْتوها .. أنا قلت كده، وراح واحد منهم راقعنى بكعب البندقية فى صدرى .. قلت له اختشى يا جون أحسن بعد الهزار يبقى جَدْ .. راح مناولنى التانية، خدتها وسكت لأن العمر مش بعزقة ..

كلمة فى حدوته أروح خطّه فى حمام على إيه دَخُدْهُم على راحتهم .. مش كده والا إيه .. الغرض اتفرقنا، وكان قصدنا إننا نبْلغْهُم[٧] .. هُمه مشيوا، واحنا رجعنا تانى زى ما كنا وأزيد .. يا أخى ما فيش ربع ساعة إلا ولاقى العسكر بالأتربيلات حدِّفت[٨] علينا وهات ياضرب نار.. اللى قلبه خفيف وخايف على روحه جرى .. واللى مستبيع فِضِلْ مطْرحه .. أبص ألاقى فلان واقف راح مرمى وطالع السِّر الإلهى ..

---

(١) مشيت تلك المسافة على أقدامى

(٢) أكلت

(٣) أكملت

(٤) على ما يرام

(٥) جمعت

(٦) سيارة

(٧) نغشهم

(٨) حاصرتنا

كنت وقتها بسلامتي واقف مركون على عربية كارو " كان معلّق فيها حمار .. شفت رصاصة من جنب ودن محسوبكم، وجت في الحمار راح مكوع[١] وقف صاحبه يُلطم ويقول " : آه يا حماري .. أجيب زيك منين يا حماري " .. رحت راقعه[٢] قلّم وقلت له : " بقى يا ندل البعيد ما عيطتش [٣] على الخلايق اللى اترمت دى وبتعيط على الحمار .. أما حقيقى تستاهلوا أكثر من كده " ! .. كبسوا العسكر طارت الخلق واحد من اللى انتهى أجلهم، وبعدها بصيت للسما وعينيّه رغرغت بالدموع[٤] .. وقلت " بقى يا رب ده يرضيك .. ناس زى دول بيجوا فى بلادنا ضيوف بالعافية والقوة وبعدها يبَهْدلونا البهدلة دى كلها .. ده يخلصك يا رب " ؟ .. أنا سايح في أفكاري .. إلا واد عسكرى انجليزى جاى جرى ناحيتى .. وراح راقعنى حتة نتفة شلّوت فى المليان، رُحْت ناتش البندقية بتاعته على طول .. إنما مسكةً من حديد .. وقلت له شوف بقى يا جونى[٥] أنا قادر أسخطك .. ولكن أنتم ضيوف .. وعيب نهينكوا وأنتم فى بلدنا إختشوا وسيبوا البلد .. كل ده وأنا بردك ماسك البندقية لا حسن يقِل عَقْله، ودا واد بن خاطيه ومغفل ممكن يخبطنى رصاصة أروح دوشار .. وأنا لسه ما دخلتش دنيا[٦] ولا فرحتش بشبابى .. بصيت للعسكرى وضحكت من غلبى وزعلى ..

وقلت له : " وحياة غُربتك يا جونى آمان، وان قدرت على الأذى، فلا تفعل الأذى .. ورحت سايب البندقية .. وقلت أنا وإسمتى[٧] يانِسْت جَنْب أصحابنا .. يانفدت بعمرى، قال لى "جود"[٨] قلت " الحمد الله أهى رستْ على جون" .. بس قلت له " جون أوى دا أنت جود[٩] وقَصَّ مَلْح ودُبْت من قُدّامه .. تَنّى أجرى من حاره لحاره .. لما لقيت نفسى فى (جنينة

(١) وقع
(٢) ضربته
(٣) لم تبك
(٤) أغرورقت
(٥) اسم يطلقه العامة فى مصر على الجنود الانكليزية ..
(٦) لم أتزوج
(٧) نصيبى
(٨) أذهب
(٩) عال جداً

ناميش) رحت مَخَرَّم على (السيدة)، لقيت من هنا انجليز .. ومن هنا انجليز .. وتُرمايات مافيش .. والعشا بتقول الله أكبر، قُلت " بقى يا واد حتكعبّها زى امبارح " .. بصيت لقيت واد حمار .. قلت كلفته، وهو يوصلك وأدّى له تلاته أبيض[1] .. رُحت ناده له .. جانى يجرى بيحسبنى زبون دَفْيَان[2] قلت له : " توصلنى لغاية الحسينية بكام " ؟ ناخد منك عشرةَ صاغ علشان خاطرك " .. قلت له : " يا شيخ هاودنى "، قال لى : " هيّه بيعَه يا عم "؟ وقَعَدْ يلتْ .. ما هو عارف أن مافيش تُرمايات يبيع ويشترى فيّه .. قُلت له : " بقى يا بن البعيد الكلب .. لو كان واد انجليزى ركب معاك .. ودوخْك م القلعة لمصر الجديدة ولا أدكش حاجة .. كنت تنك ماشى زى الكلب، هو انتوا تخافوا إلا بعينكم، وعلى كل حال إن، عليت ولا وطيت حمّار تربية زرايب " ! .. ورُحت راقعه كف راح مرمى على الأرض .. ويظهر أن جثته كانت مش خالصة ..

أنا شُفت كده .. وخَدْت الحُمار بصنعة لطافة وركبته، لحد ما وصلت لنقطة بوليس الحسنية. دخلتها، وكانت الساعة تسعة مساء. وقفت قُدَّام الأومباشه عزوز قلت له : وأنا ماشى الليله ورا السبيل، لقيب تلاته بيتبلموا بشويش[3] رُحت لابد[4] تحت بلكونة[5] عشان أسمع كلامهم.. لقيتهم بيقولوا أحسن نبيعه فى طنطا" ..

أنا سمعت كده .. عرفت أنها سِرِقّه .. رحت سارخ فيهم على سَهْوه .. فاتوا الحمار ده وطاروا، وأدينى جِبْتُه لحد هنا يا حضرة الأفندى وانت تعرف شُغْلك وأنا اللى عليّه عَملته .. لأن أصول المجدعة كده .. وعنها حضرة الأُمباشى خَدْ إسمى .. وسكنى وصنعتى .. وتنى راجع على البيت .. نمت والذى منه والصبح قُمت لشُغْلى .. وعزمت ونويت أنى ما أصدُرشى فى مظاهرة تانى .. لأن الكلام ده للجماعة أهل العلم والتفتن، ومحسوبكم واد هِلِهْلِى[6] ونا رايح عالدُكان. لقيت السكك مشركّة ومفْحوته قال إيه خنادق عشان مافيش أتربيلات انجليزى

---

(١) خمسة عشر مليماً

(٢) صاحب ثروة

(٣) همسا ..

(٤) اختبأت

(٥) شرفة منزل ..

(٦) غير متعلم

تفوت..

تنى ماشى عالدكان .. قعدت شفت شغلى لحد المسا وأنا مروح لقيت لك العساكر الانجليز واقفين بالرصاص وأكبر شنب بيه باشا ضابط عسكرى أفندى شيخ يَشَيّلُوه تراب يردم الخنادق دى..

محسوبكم فايت ما علموش راحم قافشينه .. الغرض اشتغلت طريحة فى مصلحة التنظيم الانجليزى .. وكانوا زملائى ناس عال .. ويَوَّظْنَا على الفَعَلا فى اليوم ده .. روّحت نمت مانش عارف راسى من رجليَّه .. قُمت الصبح رُحت الدكان ..جه المعلم وقال لى : " أنت جدع وتعرف تساير الزبون وأنا عايزك تروح الدكان الجديدة عشان تربّى لها زبون " ؟ قلت له " أمرك على شرط استلمها بعد جمعه " .. قال لى : " طيب " .. عارفين الدكان ديَّه فين ؟ على باب شارع بين الجناين ..

مشى المعلم وبقيت لك فى الجمعة دى كل ما بيجى زبون أبعت وياه الصبى يُورّيه الدكان الجديدة .. وأنا وقفت اشتغل بنفسى بايدى لما انتهت الجمعة عرف الزبون الدكان الجديدة .. وأنا استلمت الدكان، وكان الزبون اتنقل معايه .. استغرب المعلم وقال لى : " إيه الحكاية ، الدكان دكها مش زى الأول " ! قلت له : " يا مَعلم، دى أرَقْ "[1] أنا دراع السبع برضك، هزلى راسه وراح ماشى، فُضك أنت مدام فيه عقل وجَدْعَنه .. فيه مكسب ..

غويت الخيل وسُقْت فيها خَيَلتْنى الغيَّه، وبقيت من الجماعة الركّيبة الكبار بقيت من المحمّدى للإمام، للسيدة للجزيرة .. اشترى ، وأبيع ، واشترى لحد ما وقع فى إيدى رهوان[2] إنما شكل جصطناوى محرق أصم ما فِهْش ولا شَعْره بيضه .. ديلو للكعب ومعرفه وقصة وغره على الوش يجرى جرى، زى الريح على كده سميته زبلن[3] وحقيقى اسم على مسمى، جيت فى جمعه طالع الإمام اللهم ارض عنه ألا وصادفنى جدع غاوى إنما غاوى عتيق[4] ساق قدامى .. مشيت زى ما أنا، قال لى اطلع، قلت واللهِ ما أطلع إلا لما تبعد عنى تمانين متر، ..

---

(١)حظوظ

(٢) نوع من الخيل

(٣) نسبة إلى المنطاد الذى صنعه الكونت تسبلن الالمانى فى الحرب العظمى

(٤) قديم ..

بالظبط ..

طلع وبعدها طلبت [1] الرهوان فات[2] من جنبه، وطار بصيت ورايه لقيت حصان صاحبنا بيـريع قُلت " كله يا غـاوى " الكديشى فى وقتـهـا كـانت ورانا غـواه آلاىء ومـا أدراك من السمسرة اللى عملينها محطات وهات يا تصقيف[3] دخلت على الإمام، زُرْت وتنى خارج، ركبت وطلعت طالعه وقّفت الغواه، وعلى كده بقيت كل حضره أضرب[4] أحسن غاوى بقيت لبانه[5] فى بُق الغواه، فى يوم وأنا قاعد على الدكان جانى سمسار ومعاه الجناخنجى، واحد غاوى مشهور والسلام عليكم وعايزين الرهوان، قلت لهم مِجيكم على رقبتى .. أطلبوا طلب غير ده عشان أنا حلفت يمين إنى ما ابعهش إلا لما يضربه حصان فى البلد، ده زبلن وهو زبلن ، أبيعه .. أجيب زيه منين ..

باب حديد واتقفل .. وسعيدة، وقاموا جيت فى يوم حد طلعت السيدة زُرت وخرجت وويّايه خمسة غواه خَرّمت على الجزيرة وهُمّا ورايه، طلعت وطلبت الرهوان .. طار إنما كانت السواقة فى النص ولميت البهيم .. طلع قُدامى الجناخنجى وقال لى سُوق يا أمعطب هب زبلن جبت أبوه وحبسته .. راح قارس فى عربية دبش بهدلت صحة ركوبته ..

سَب وشتم ادوّرْت ورجعت لُه وقلت له بقى انت غـاوى خيـل ! إنت غاوى أباحه .. ركـوب الخيل عز .. وابن العز لازم يكون عنده أدب أما إنت لَبْخَه قوى ولسانك طويل وكديشى زى ركوبتك ..

كلمة منى كلمه منه، رحت مخّلى وشه دم وسِبْتُه وتنى ماشى .. رفع عليَّه قضية .. حضرت الجلسة ووقفنا أنا وهو قدام القاضى .. وقـال القاضى : " ليه ضربت الأفندى " ؟ قلت له : "أما عجيبة يا سعادة البيه .. بقى تعملها الخيل وتقع فيها الرجالة .. قام قال لى إتكلم زى الناس يا واد " .. قلت له " واد إيه وأنا أشغَّل أتخن منك .. بس ربنا جعل الناس درجات ..

(١)دفعت

(٢) مر

(٣) تصفيق

(٤) أسبق

(٥) صاحب شهره ..

أنا راجل من ضهر راجل، وكلامي كلام رجّاله .. بس تَملّي كلامي مغطى[1] لاني بكلم قاض فهّيم عتره " .. قال لي " بينّك ولد مجلي [2] إنت ليه ضربت الأفندي " ؟ قلت له أنا مش ضربته الحكاية أصلها كنا بنتسابق بالخيل قُمت أنا سبقته سَقِفْتْ لي الناس كلها فحضرته يعمل إيه قام سبقني هنا على المحكمة علشان الناس تسقف له ونبقى خالصين " :فرد حضرة الأفندي البيه وقال لي انت سبقتني ؟ قلت الله داري كسوفك بقى دنا أسبق جدك عليه السلام " .. فرد القاضي وقال " هوه انتو في محكمة والا ف ميدان سَبَق وطلبات النيابه " .. قلت "هيّه النيابة دي محشورة[3] في كل حاجة .. هي نيابة والا تلفيحة[4] " .. وقف سي ميلص(٥) بيه وقال " النيابة تطلب عقاب المتهم بكذا وكذا " ومش عارف إيه كمان ..

رد القاضي وقال : " حكمت المحكمة على المتهم بغرامة ميت قرش والمصاريف " بعدها بصيت لصاحبنا .. وقلت له : " أهي ديّتك ميت إرْش يعني اطفحك الدم ادفع تِلت ميه، رُبع ميه دي عندنا اسمها مصاريف هالكه " .. أخرجنا بعد دفع الغرامة المحكوم عليه بيها والسلام عليكم .. تاني يوم حضرت [6] وطالع من باب الشارع لقيت لك عالم جل المُلك وإيه خناقه ..رحت سايب الركوبة للسايس ونزلت سألت " إيه الحكاية " ؟ ..

اتلكمت[7] الرجالة، وردّت على محسوبكم حرمه وقالت لي : " أصل الحكاية إيه، وسُخَام إيه .. ياما جنس الراجل بلأف[8] .. بالنيله شايف البت اللي واقفه عند الأفندي ده " ؟ قلت لها " شايف الجوز ما تقولي " قالت أن البنت بتحب الأفندي ده، وباعتني واشترته، وأنا مربياها " قلت لها إشترته عشان نافعها أو يجوّزْهَا ويلِم عَرضَها " .. قالت لي : " يا معلّم دي كل الحكاية فَردة غويشة ما تسواش تلاته جنيه " .. قلت لها : بس هوّه انتي مانتش

---

(١) كلام الغاز
(٢) شرير
(٣) تداخل
(٤) مصيبه
(٥) وكيل النيابة
(٦) أسرجت الرهوان وركبته
(٧) سكتت
(٨) غشاش

عارفه آنا أقل شيء يجيب دماغ أتخن مَره فيكم، يا شيخة سيبيها ما تِخْجليش فيها يا قَدَم الشر " بالحداقة جَريتها في الكلام .. عرفت أنها عايقة في طنطا وإسمها زي الطبل ومَبرْجِلَه أحسن شنب تِدْبَقْ على البنات كده، وتقلب مخها، وتخلّيها على عينك يا تاجر، والحكومة ساكتة مادام بتأخد فلوس الرخصة .. إدتني عَرض اكتافها لما لَقتني حتصدٌر في الموضوع، قمت أنا خَرَّمْت ناحية الأفندي وقلت له أسيبك أنت من جعجعة الناس دي لها انتي يا بنت بتحبيه " .. قال " أيوه وحالاً حنروح البيت ونكتب الكتاب وأعيش معاه في الحلال " .. قلت لها : " زُقي وخُديه وعلى رأى المثل .. يا بخت من وفّق راسين في الحلال " ركبت وفسحه بسيطه ورجعت ..

بعد كام يوم رُحْت طنطا وأصْدِي أركب من طنطا سكّة الدّكتا أروح على بلد إسمها " برما" عند راجل تاجر مواشي عميل المعلم .. الغرض طَبيّت [١] (طنطا) وأنا خارج من المحطة أفتكرت العبارة اللي أهدك بيها رحت محَوّدْ على لوكاندة الأقصر رميت الهدوم وحُشْت[٢] لي أودَه وتني نازل لا، وشّك ولا ضَهْرك وعلى الخبْيزة. ولفيت[٣] لحد ما رسيت على بيت صاحبتنا وأخوكم مدندش وجيوبه معمره[٤] وصدّقم وآمنم ما احتكم من اللي في جيبي إلا على خمسه جنيه خاصة نفس دخلت وفين الست فلانه .. لقيتها قاعده وسعيده .. وأهلاً وسهلاً

فضِلتْ تُبُص لي كل بَصّه وأختها وهيّه مستغربه قلت لها : " هوه انتي مش عارفاني .. أنا. من مصر وعتره مصر محسوبك المعلم يوسف أبو حجاج " قالت " أهلاً "، وراحت وخداني بالحُضْن تقلشي معرفة قديمه .. قلت لها : " إيه الأموردي ياما ورد علينا " .. والغرض تَمّت المعرفة بأني حكيت لها ما حصل بيني وبينها في ساعة خناقة البت مع الأفندي قالت : " هو إنته " ؟ قلت لها : " الله بخاطرك بقا "، وعنها وأهلاً وسهلاً وقهوة .. محسوبك وجيه، وجيه إنما على الحميد المجيد يا طَه والنّجم، العبارة رِزْق يوم بيوم والنصيب على الله .. نهايته

---

(١) وصلت
(٢) حجزت
(٣)بحثت
(٤) ممتلئة بالنقود

قعدنا لحد ما راحت الشمس وجه القمر .. ونورت القهاوى والبارات ودار الرقص والمغنى واتخططت العمشة ووقفت على الباب .. قامت صاحبتنا لبست أحسن ما عندها وبالطبع محسوبك واد أبّهة ..

نزلنا من فوق لتحت فى قلب البار، قعدنا هَجَمتْ الزباين وكلهم زاغرين لى .. واجب كدْه .. خلقه جديدة دارت الوشوشة[1] إنما أنا راقِم[2] رُحت ممَيّل عالحُرمه[3] وقلت لها " بقى حنفضل كده محرومين من الكيف[4] قومى شيخه نتْهَوا بَرّه .. هو احنا راقدين على بيض قومى نِخْبَط[5] لنا كام تعميرة " .. قمنا مشينا ودخلِتْنِى بيت مهجور ..

الغرض دخلت أدوس فى طوب ودبش[6] .. لقيت عالمْ جَلّ المُلْك[7] .. وسعيدة سعيدة .. وهاتى ياركبه جابت جرايه[8] تيجى التعميرة آلاقى الكرسى اللى عليها نَفَس واحد وغيره ما فيش وبَولَع الحَجَر أتأريفت قلت لها : " إيه الكيف ده المجليط هيَّه جدعان البلد دى كيفها كده " ؟ .. اتحمق حلُوف من جماع الكيف الهوائى ، ونط زى أبو قردان وقال لى : " انته حُوسَه"[9] .. أنا سمعت منه الكلمة دى وقلت له : " إتْرِزِى مطرحك " راح زاغرلى قلت " حدِق عارف إنك إنته وقعت فى إيد من لا يرحمك " .. قال : " بتكلمنى كده عشان قاعد مع مره"؟ قلت له : " أنا باكلمك علشان جدع مَهَبْش[10] حد .. أقعد لاحسن أطفى ظهرك[11] .. خليك بمقامك واسكت بلا كلام فارغ " قال لى : " الكلمة دى أنا سمعتها ورحت شايله من إيده ومن

---

(١) الهمس
(٢) ملاحظ
(٣) المرأة
(٤) تدخين
(٥) ندخن
(٦) قطع أحجار
(٧) لا يحصى لهم عدد
(٨) قطع صغيرة من الحشيش
(٩) مصيبه
(١٠) لا أخشى
(١١) أحقرك ..

رِجْله ورُحت ملَقّحْه ع الطوب .. اتخرشم .. هاجت الزّزَة وقاموا مشاديده[1] أتاربيه بسلامته فتوة البلد، وأَخوكم جدع يعجبكم قُمت قفلت الباب بتاع الغرزة وفين يوجعكم وآخرتها رُحت فاتح الباب وخرجت أنا والحُرمه اللى معايا .. إنما طلعت عنتر وعبله، ودخلنا البار تانى وشوية وسمعت هيصه على الباب رحت خارج لقيت جَرْمَا[2] ماسكين شوم رحت ناتش شومه من أيد واحد فيهم وهات يا ضرب على الصفّين .. ضَربت الصفافير .. جالنا صول قسم تانى وعسكره، وفين اللى ضرب وعمل الهيصة فى البلد ؟ ..

رحت مخَرّم من وسط الخلق وقلت أنا هُوْه عايزين إيه ، راح الواد الصول مشوحنى بكرباج رُحت ناتشه منه وقلت له : " إنته لسه صغار، وخسارتك فى الموت لأن اللى زيك ديّتُه قَلَم واحد، قال لى : " طيب هاته يا عسكرى إنته وهو " .. اتحوطنى العسكر ما تقُلش أسير يونانى وقع فى حرب الترك ..

رُحت معاهم عالقسم وأنا فلوسى فى جيبى زى ما أنا واد وجيه لأن مافيش حد قِدِرْ من اللى انضربوا يَهَوّبْ[3] على محسوبكم .. دخلت التُمن حجزونى لغاية ما جه حسيب نسيب السيد البدوى .. سِدْنا الظابط دخل اترعشت العسكر وسجدت له حيطان التُمْن[4] رقصت له المدفعين اللى على الباب ومحسوبكم ولا شعره فى جسمه أتهزت .. شويه شويه وجه أُتربيل الإسعاف مشحون من عتر طنطا فتوات الغرز ونزِل وارد المدبح وهاتوا الواد اللى جبتوه من الخيزة .. قد مونى قدام واد منفوخ والكبر حيفرتكه سبع حتت وقالع طربوشه وسجارته فى بُقُّه..

و "اسمك إيه " قلت له " يوسف أبو حجاج " و " صنعتك " ؟ " جزار " .. " ساكن فين " ؟ " فى الحسنية ف حارة الحُصْر " .. و " جاى هنا تعمل إيه " ؟ قلت له " علشان أشوف خلْقتَك المراكيبى والنافخة الكدابة " .. راح قايم بجلالة قَدْر شبابه وعايز يرننى[5] قلم رحت باطُه[6]

---

(١) أتباعه
(٢) جماعة
(٣) يقترب
(٤) القسم
(٥) يضربنى
(٦) أجلسته رغما عنه

على كرسيه وقلت له : " أعقل .. هو كل طير يتاكل لحمه .. فتح عينك وعبٌر الجدعان دا أبن الحرام ما خلًا ش لابن الحلال حاجة، لك حد إلزمه واتبع قوانينك بس ما تعوصش راس الحماره طين أحسن بعدين تندم وتقول يا ريت اللى جرا ما كان .. أقولك بخاطرك إنته حر " ! ..

قاللى " إيه بس الرغى دا كله " .. قلت له : " سيبك أنت من الدور ده ان كنت انته ابن مدارس، أنا ابن الزمن .. فأحسن طريقه تكتب المحضر وانته أقل من ذلك " ..

قال لى : " يا سلام " ! .. قلت له : " ستين سلام ورحمه الله وبركاته " .. والغرض قضيت ساعة بين سين وجيم[1] وتم المحضر و " احجزوه " .. حجزونى للصبح و " عايزين ضمانه " قلت لهم على صاحبنا التاجر اللى فى برما[2] .. بعتوا جابوه على ميلة وشُّه[3] .. هوه جه، وأنا اتشهدت لانى اتعميت من الريحة تُمْن زى الزفت ولا مقلب الزبالة اللى فى العباسية ..

طلبنى الظابط رحت له لقيت صاحبنا التاجر واقف قدامه .. شاور له عليه وقال له : " تعرف الراجل ده " ؟ قال " أيوه أعرفه وعميلى من زمن " قال له " تعرف تمضى ولا تختم " قال له " أختم " خَتَم .. وخرجنا وأكِنّى خارج من القصر العينى .. وأنا ماشى فى السكة قلت له : " يا عم خُد فلوسك أهُمْ " قال لى " ما بدرى " قلت له " زى ما خلصتنى من الورطة دى وأخلَّصك بفلوسك " .. قال ما " أنتوا يا بتوع مصر نكته جوى "[4]

الغرض ركبنا قطر الدلتا أبص للعربية اللى احنا راكبين فيها بالهم قوى عامله زى عربية الترمايات المكسر ، والبابور يظهر عليه بابور البانى .. قلت لصاحبنا : " يا سلام حقيقى يا معلم ان خلقة ربنا شريفه " .. شوف البابور مخلق ازاى وماشى بينا برضو " .. ضحك وقعدنا نرغى لحد ما وصلنا البلد وبِت تلك الليلة عنده إنما كانت بياته زى القندلّه براغيت إيه ماعرفتش أغمض عينيّه لحد ما طلع النهار .. قمت شحنت الشحنة لطنطا وزقيت وراها استلمتها من محطة الدلتا وشحنتها فى السكة الحديد لمصر وبَعَتّ جواب للمعلم وجُوّاه البوليصة يرجع مرجوعنا للوكاندة اللى كنت أجّرتها فى (طنطا) لا نوم نمت، ولا مرواح رُحت

(١) سؤال وجواب
(٢) بلدة قريبة من مدينة طنطا
(٣) حالاً
(٤) لكم أفعال غريبة جدا

.. ليلة بِتّها فى التُمْن ، والتانية بِتّها على بَرّ السلامة .. رُحت اللوكاندة ، وطالع قال لى واد بربرى : " على فين انتى رايهه " ؟ قلت " يا حضرة البربرى المغفل أنا ليّه أُودَه هنا " .. قال لى : " نمره كام " قلت له " أنا عارف " قال لى " تالى أنزل استنى " .. تُهْت لما بيجى لفندى قلت له : " نجرو[1] .. تعالى معايا وأنا أوريك الأُودَه " .. قال لى " بأوليكى ما تطلعيش فوج يا هرميه " ..

وشويه وطب " حسن أفندى " صاحب اللوكانده، قلت له " هيّه دى أصول يا سى حسن قَدَمَك أسود ، خرجت من لوكاندتك دخَلْت التُمْن " .. دلدل لى ودانه، وشرنا، وهز كتافه وقال لى: حُصل خير يا سيدى متزعلش " .. طلعت كوعت لحد [2] لحد الساعة خمسة بعد الضهر، وقُمت استحمّيت وغيرّت هُدومى، بقيت أبّهه[3] اللّه .. النضافة من الإيمان ، وتَنّى نازل على الحتة اياها، وعلى بيت صحبتنا و " سعيدهٓ " .. قالت : " أهلاً وسهلاً عملت إيه " ؟ قلت لها: " ولا حاجةَ .. مِش المثل بيقول اللى تعرف دينه اقتله " ؟ ...

قعدت وجَتْ الحمّيه والقهوة لا .. ودخل علينا جَدّع من طنطا معرفة .. سلّمْنا على بعض وسلامات يا على .. اللّه يسلمك يا بو حجاج .. جَتِ القهوة .. شرِبْها ، وحلِف عليّه ألا تقوم نتفسح شويه .. دخلنا فى بيت .. ولِهنَا نكفى على اللى حصل ماجور .. والحِدِقْ يفهم، ..

نزلنا من البيت اياه .. كانت الساعة واحدة بعد نص الليل وسعيدة يا على .. أبداً لِسّه بَدْرِى .. قلت له : " على فين " ؟ قال " دى لذة الحظ من هنا ورايح " .. قلت له : " خد حظك لوحدك، أما أنا .. خطى راحة الجسم لأن صحة الأبدان ولا صحة الأديان " .. قال لى : " على كيفك .. السلام عليكم " .. سلام قوى ..

تنّى ماشى .. طلِعْت اللوكانده ونمت للصبح .. حمومة على الكيف وخَدْت هُدومى وتنّى نازل دَفَعْت أُجرة الكام يوم وسعيده يا أبو على وعلى المحطة على مصر .. لقيت الكام رأس وصلم .. استريحت يومين قلت بدل سفريه وبعدها أستلمت الشغل وكان الله يحب المحسنين ..

---

(١) اسم يطلقه العامة فى مصر على ابناء اعالى النيل

(٢) نمت

(٣) حسن الهندام ..

سيبك الإيد البطاله تجسه .. شَطَّبْت وقعدت أفكر وأقول بقى يا واد حتنحبس فى الغُربة أقول لك العِلْم بالشىء ولا الجهل بيه، ورَبٌ هنا ربٌ هناك تبات فول ناشف تصبح مدمس لها زبال يأند لها ..

روحى يا أيام .. وتعالى يا أيام جانى الإعلان بالحضور للجلسة فى طنطا .. سافرت قبل الجلسة بيوم وتانى يوم وقفت قُدام القاضى قال لى : " أنت فلان " ؟ قلت " أيوه " قال لى : " إنت ضربت فلان وفلان وفلان وفلان " ؟ سكت قال لى : " ما ترد " ! . قلت له : " أرد إيه يا سعادة البيه .. هو أنا إيه لما حضْرب دول كلهم .. هوه ربنا شافوه بعنيهم والا عرفوه بالعقل ؟ أنا لما أضرب فيكم لا مؤاخذة حضرتك حتكتفنى .. وحضرته يضرب وحضرته يساعده لما تطفحونى الدم " ..

وبقيت أشاور على رجالة المحكمة قال لى " أمال ليه قَرّيت فى المحضر إنك إنته اللى ضاربهم " .. قلت له : " أيوه يا سعادة البيه .. صحيح قَرّيت خوفاً من رزالة الجماعة بتوع البوليس .. دول بيجبروا الواحد على النطق بالكُرباج يا سعادة البيه .. تصدق بالله يا سعادة البيه ده كان الظابط قايم يرننى[1] كف ولُومَه استَبْيعت معاهم لكانوا عدَمونى م الضرب " .. قال لى : " يعنى ما ضربتش حد " ؟ قلت " هو احنا كل ما نقول طور تقول إحلبوه، بقولَّك ما ضربتش " لكن بشخط ![2] قال لى : " إنته بِتَكلّم بِشَخْط كده ليه " ؟ قُلت له : " معذور يا سعادة البيه .. من حرارة دمى لأن دُول بلطجية[3] شافونى مريّش[4] حَبُّوا يعملوا الهَوْسَة دى عشان ينوبهم من طَرف الحُب جانب وينّتِشُوا الكام[5] جنيه اللى بناكل من وراهم العيش .. أخوك صدق[6] قطع عيشهم[7] يعملوا ايه بعد ما شربوا الخزوق ؟ ضربوا بعض وحَدْفُوا عليه " قلت لهم " بقى يا ولاد البُعَدَه الكلب هيّه سرقة بالإكراه " ؟ ، ودافعت عن نفسى .. قال :

---

(١) يضربنى
(٢) بلهجة شديده
(٣) لصوص
(٤) معى نقود
(٥) يسرقون
(٦) نبيه
(٧) خيبت امالهم

" يعنى ضربت " ؟ .. قلت له " الله .. عاكِس القُطّة تخربشك يا سعادة البيه " .. مش كل واحد يروح مطرح ما يحب والا الواحد مراقب يقوم ما يسافرش من بلد لبلد إلا بأمر النيابة هاها أأو .. دحكتنى بس بس .. أَقْل[١] .. كسرت دماغى أنا بحسيك راجل طيب لقيت ما عندكش أبداً " ..

قال لى : " إخرس يا حمار إنته ما عندكش سوابق " ؟ .. قلت له : " ياما الجمل كسر بطيخ هوه إنته حاتعمل عليّه شُغْل التلات وَرقات قلت لك ما تكسرش دماغى أحسن دماغ محسبويك موزونة ومكَلّفَة ولها مزاج شكل تانى " .. قال : " دهْدَه يا واد .. هوه انته فى بيتكم " ؟ ، قلت : " ليه بس مفيش لا زمه .. لسانك فى بُقّك وانطق بالحكم بلا تحلية بضاعة أحسن رِجْلَيّه اتكسرت يا شيخ " ..

قال : " طلبات النيابة " .. وِقِفْ واحد افندى أمير لطيف تَمَلّى يضحك وقال : " النيابة تطلب البراءة " .. قلت " ينصر دينك انت اللى فيهم " .. رد القاضى وقال : " الحُكْم بعد المداولة " .. وقاموا دخلوا فِضِلْت واقف لحد ما خرجوا وحكمت المحكمة على المتهم بحبس شهرين مع الشغل والمصاريف على جناب[٢] الحكومة زى العادة ..

بصيت لوكيل النيابة وقلت له : " إخص عالدنيا وما فيها بقى كده يكسروا كلامك ويستهتروا بيك وانته سفيه جلسه[٣] ملو هدومك ما كانشى العشم ..

الغرض خدونى على السجن والترتيب اللازم داخل المدعوق .. من هنا ونويت على الهَرَبان .. يوم والتانى، وبقيت فى المحطة وعلى مصر .. تَفْليتَه وربنا سَتَرها بقيت أزوَّغ من العربية دى لدِى .. لدِى لحد ما خرجت من باب محطة مصر ..

لا مؤاخذه يا حضرات مقدرشى أقول لكم أزاى لأن ده سِرّْ وعنها وشريْتها الحكومة يدوروا عليّه فى مصر وأنا قُدامهم فى كل وقت ولكن إطعم الفم تستحى العين .. الحكومة حكومة الجنيه فُضّنا مِنْ كَدَه بلا هوسه على مافيش لا خدت شهر ولا شهرين وكسَّرت [٤] كلام البيه القاضى وخَلّصْت تار وكيل النيابة اللى طلب البراءة وعنها وستين سنة وسبعين يوم ..

---

(١) اسكت

(٢) جانب

(٣) وكيل النيابة

(٤) لم أنفذ حكمه

بعد الحكاية ديه بكام يوم قلت عقلى قال لى روح شوف مِعَلْمَك أحسن بقالك زمان ما شفتوش تنى رايح فالقهوة اللى بيقعد فيها .. لقيته هناك .. السلام عليكم .. مَردّش .. " الله . ما بترُدّش ليه " قال لى : " أرد إيه يا عَمّ ، مَدام بقى لك حُصان وكارتة[1] .. حد حيعرف يكلمك .. تسيب الدكان وتدوّر على حَل شَعْرَكْ "[2] .. قلت له : " بس ولا كلمة .. هوه أنا سرقتك والا جايب الكارته والحصان بِعرَقى[3] وطفحانى الكوته وتقلانى من دكاكينك من دى لدى زى مستخدم حتقول لى مجلس تأديب والا مجلس عسكرى أبداً مانش عاجبك دَوّر[4] على أحسن منى والرزق بالله " ..

قال لى : " دى مش أصول كل ساعة تتخلق وتتخانق وتروح السجن " .. قلت له : " تكتّرشى هوه أنت حتعرَفْنى النهارده بس .. أهو (طول عُمرِك يا رِضَا وأنت كده) لا تقاضينى ولا أقاضيك .. السلام عليكم .. دكانك عندك " .. إتلمت عليّه الجران و " عيب ميصحش " قلت لهم : " هوه احنا فين ربنا يقطع من هنا ويوصل من هنا " .. فكره أجيب له سياق أبداً سيبته وتنى ماشى .. فاتت جُمعه ومحسوبكم فى خط وتفريح لحد ما جانى المعلم على قهوة " عرابى " وقال لى " السلام عليكم " قلت له : " أهلاً وسهلاً .. إتفضل يا معلم " .. يجب لأن العيش والملح له حق .. هات تعميرة وواحد قهوة ساده .. ا الطلب وشرب القهوة وقال لى : " مش راح الزعل وعقِلْت " ؟ .. قلت له : " هوه أنا كنت مجنون يا معلم .. وعلى كل حال أنته معلمى والعين ما تعلاش عن الحاجب " ..

قال لى : " تروح الدكان بُكْره " .. قلت له : " على شروط .. كلمة واحدة تغير خاطرى مش عايز " .. قال لى: لَك عليّه ذلك " .. قلت له : " وأنا خدامك " ..

---

(١) عربة ركوب صغيرة

(٢) كما تهوى

(٣) بما أكسبه من عملى

(٤) أبحث ..

فى الصبح استلمت الدكان ورجْعتْ المَيّه لمجاريها ، واللى حصل حصل وبقينا صافى يالبن .. فى يوم جه زكى الصورفى " وبقى لنا زمان ما فيش زُملة فى خناءة .. جرا إيه يا حظ " قلت : " هوه احنا بنقول شَكّل للبيع " ؟ قال لى : " الغرض زميلى ولا إيه " ؟ اخ يا زكى ودى عايزه كلام " : " بس يا عم الليلة دى عايزين نَقْفِّل الأزبكية وأن جيت ناخد التُّمن فى رجلينا لأنى مُشتاق لكلام قضاة مصر اللطافة " .. قلت له : " وَجَب رقبتى للجدعان " .. قال : " خلاص يا عم " .. قلت له : " عيب " ! ..

وعنها فى الليلة نفسها رُحت على قهوة الواد " هارون " تاجر الكوكايين الحرامى .. وقَعَدْنا أنا وهُوَّه و " عرابى " و " حجاج " البرى" و " بلحه " .. لقينا " محمود الحكيم " وسعيدة .. سعيدة .. " اتفضّلّم .. عِشت يا سَبْع لا مؤاخذه خَلّيها على الحِياد لأن فيه دور (١) بعْدين تعرفه " .. قال لى : " أمرك " ! .. سِكِرْنا ، وقُمنا طلعنا بارجْلسن " وهات يا رقص .. ونزلنا لقينا ضابط المرور ماشى .. اللهم وبارك اسم النبى حارسه سَيِّبْنا ودخلنا عند (اسطاندى) نحشش .. وادحنا قاعدين مَيّل " زكى " وقال لى : " فتوة الحتة أهو " وشاور على واد زى الفلق : قلت له : صهْيَن دلوقت لسه بدرى خَلّى الناس تسترزق ربنا ما يجعلناش من قطاعين النصيب .. خدنا كيفنا وبعد ما حرقنا عشر جرايات قُمنا واحنا علي سنْجة عَشَرة(٢) وركّنّا على قهوة دسوقى ، يعنى ما خرجناش عن دايرة الأزبكية .. شوية وطَبّت جوقة من عيال السلطة قلت " زكى خُدْ " حَجّاج، وعرابى " واقعدوا على قهوة اللوفر، وخلّونا هنا، وساعة الشغل هاتوا عاليها سافلها واحنا قُصادكم خَدوا الطايع مع العاصى، لأن الحكاية محضر لا فوقه ولا تحته ..

وبعد لحظة دار الضرب على الصفّين لحد ما وصلنا (درب طياب)، خرج صاحبنا (فتوة وش البركه) قَصْدُه يحمى حتته، صادمْتُه وقلت له : " دوق الحدق "، وخبطته شُومه، وقال : آه يا ام " قلت له : " خُد ياتربيه الحريم وفتوة النسوان "، وتنّاها عليه " بلحه " .. إنما شُومه فى العَصَب زعق وقال : " يا شويش " .. رُحْت راقعه التالته ، وقلت له : " إنده المأمور يِغيتَك "

---

(١) مسألة ..

(٢) على ما يرام

قَرْش فى الأرض، وقَفَلِت الدكـاكين والبيـوت، واتحـوطنا العـسكر كلُّوها .. طيب جرْيت ورانا العسكر بتوع الدوريه السيارة بالرصاص ..

قلت " مـا بِدّهاش الحبس ولا الموت " وقلت " عـاوزين إيه " ؟، رد الشـاويش وكـان واد ابن حِنْتَه[1] مكّار سياسى، يظهر عليـه استعمارى وطالع فى المِقْدَرْ جديد وقـال : " ما فيش حاجـة يا جدعـان .. الحكاية بسيطة ومن فضلكم تمشوا معـانا لحد التُمن " قلت له : " نمشى معـاك إنما على شرط تـكتب المحضر من غير أى كلمة تزعـل خاطر أى واحد فـينا .. أما إذا كُنتوا حتعملوها غضبة صَدَّق وآمن ، رب الإنس والجِن لنخلى التُمن بسيسَه لا ينفع ثُمن ولا مغلق خشب " ..

دحك وقـال : " على كيفك " .. مشـينا معـاه لحد مـادخلنا التُمن، واحنا واقـفين واحد عسكرى قـال " عـال يا فـتوات البلد " .. قلت للشـاويش اللى جابنا : " حانفذ الحُكم ودُغْرى ضَرَبْت العسكرى (حتّه لزق)[2] الله ضرورى كده لإنى حلِفْت برب الإنس والجن إن كان السيف على رقبتى لا زم أمشّى كلمتى .. إصفرّ العسكرى .. قلت له : " متزعلش زود له فى المحضر سطرين وكله بالحساب زعلان على إيه "، وحضرة الظابط كتب المحضر بلطافة لأنه شاف إنى باتفذ الحُكم من غير نقض ولا إبرام ..

نهايته حجزونا للصُبح وضَمَنّوا علينا، وخرجنا من التُمن على شارع دوبار ومسكناها على الصفّين تانى لغاية ميدان (الخزندار) .. عـملنا هُدنه لحد ما راقت الهيصـة يدوّروا على اللى عملوها مش لا قيين .. خَرَمْنا على الجامع لَحمّرع الوسعة .. وع الصفين برده .. الغرض خدنا بحقنا حلفه عشان يبقى محضر كامل وصلنا باب الشعرية وقاموا ورانا العساكر خَدُوا اللى يكفيهم ونفدنا ما مسكوش حد منا .. هما شاطرين الا فى تلقيح جِتّتْهُم على بياع جوافه .. على واد سارح بفجل يعنى الواحد منهم زى المنشار : طالع واكل، نازل واكل..

بذمـتى دول مش اسمـهم بوليس .. دول اسمـهم شحـاتين من تحت السـلاح .. وصلنا الحِسنية بالسلامة يوم والتانى والتالت رِسِى علينا المزاد، وجَتّنا الإعلانات بالجلسة صَبرنا لحد

---

(١) نبيه جداً ..

(٢) صفعه ..

مـا جِه يوم الجلسـة رُحْنا داخلين عـالمحكمـة ندهونى. وندهوا لكل واحد باسمـه .. وقـفنا صف واحد زى عسكر الرديف ندهو عليَّه قلت: أيوه يابيـه محسوبك أهو.. قـال لى: "إنت فلان" ؟ قلت له: أيوه أمال أنامين"؟ .. قال لى : " ليه اشتركت مع دول. " وشاور على اللى معايه، و"كسرتوا محلات العالم، وضربتوا البوليس وبهدلتوا الدنيا " ..

قلت له : " حِلْمَك يا جناب سعادة البيه، وعيب تقول ضربنا البوليس لأن دى إهانة لكم يا حضرات الأفـاضل أهل الظبط والربط .. وشخط مش عـاوز لأنك انت ابن تسـعـة وأنا ابن تسـعـة " .. قـال : " إخلص قـول " قلت " اللّه .. إحنا مش قلنا مش عـاوزين كـلام بالعـصا والسكين .. أظن حاتقول التهمه سابتـه بشهادة الشهود " .. قـال : " بالطبع لأن عندنا واحد يهودى واتنين مسلمين وواحد مالطى وواحد انجليزى واتنين أروام .. هما دول مش شهود " ..

قلت " عـال دى بقت شهـادة على كل لون يعنى (سكلنس) .. مـعلوم شهـود بقى دول حُلْفا ضدنا .. عال قـوى الحسـاب تِقِل، والشهـود حمايات واحنا على الحياد وأمـرنا للّه .. أقولك أحكُم زى ما يعجبك والحاكم ربنا " ..

قال : " يعنى مش عاجبك؟، قلت له: " ليه ؟ عَجِبْنى ونُص تعجب الباشا وانته الآمر الناهى الحابس .. الحكم حكمك وانا مش قايل لك أعفى عنى العفو بيد اللّه " ! .. قال لى : " اتركن " قلت له : " على المعـاش يا بيـه " .. اتركنت نَدَهوا " بلحه " قـال له القـاضى : و " أنته يا بلحه ". رد " بلحه " وقـال : " يعنى يا بيه بتحجُر[1] مع زميلى هو انتوا استهفَتّونا دى القوة يا بتظهرِشِ حق " قال له القاضى : " يعنى ضربت " قـال له : " هوَّ انت بتفسر أحلام .. أنا لسَّه اتكلمت حاجةَ. قال : " يعنى حتتغالب أنت راخر ..

قال له : " عيب يا بيه .. لِمّ[2] نَفْسك عيب داحنا قُدَّام هيئة محكمة، والمتهم حُرّ يتكلم زى كيفه " .. قال له : " إتكلم: "قال له بلحة : " إحنا لا ضربنا ولا انضربنا، والعـاشق فى النبى يصلى عليه عَشَرة بلدى يا ريس البيه القاضى ووكيل النيابة ومجلسنا السعيد واطلب من المحكمة ولا يكتر على المحكمة البراءة وتوسيع غرزة .. " على عمر " و " السماح " لعبده

---

(١) تصادر

(٢) لا تتوسع فى الموضوع

جاسر " بحرق الحشيش على عينك يا تاجر والنفاذ فوراً والأجر والثواب على الله يا عدوى"!..

رد القاضى وقال له : " ما انت محامى عال .. إتركن " ردّيت وقلت : " معلوم محامى قوى يا سعادة البيه واخد شهادة من ورشة القباقيب اللى (تحت الربّع) " .. قالى : " أُسكت " قلت " سكتان يا بيه ورحمة الله وبركاته " .. قال : " اتركن انته وهُوّه " .. قلت له : " اتركنّا وشوف التالت يشرب إيه " .. ندهو " حجاج " .. و " أنت يا حجاج " فقال له حجاجة : " اسمع يا بيه .. يظهر إن أبوك جَدَع " وسكت وقال له القاضى : " وبعدين " .. قال له حجاج : " إلا وبعدين .. أما عجايب على كده .. حضرتك صاحبى إذا كنت أُمال صاحبى .. للصاحب عالصاحب .. شهادة زور .. وتبريئة " .. قال القاضى : " باين عليك بتخرف يا إما مجنون " قال له : (مجنون يا بيه) لك حق وماله دى لذة الدنيا للمجانين .. قال له انت يا واد حتطلع أمور الحشيش فى وِسْط المحكمة " .. قال له : " محكمة ؟ الفاتحة للمحكمة ورئيس المحكمة .. آمين " ..

قال القاضى : " إتركن يا واد بلا هوسه " ؟ قال له حجاج : " إتركنت " ندهوا عرابى قال له القاضى : " انته عرابى " ؟ أنا عرابى اللى استجارت منى أكبر زنزانة ورئيس الأنوال فى سجن الحكومة " .. قال له القاضى : " بقى من أرباب السوابق .. اتركن " .. قال له : " أوى لأن أنا جبتها على بلاطه، وكلمة أبرك من عشرة ..

ندهو " زكى الصورفى " .. قال له القاضى .. " وانته يا زكى " قال له : " هاهاها أو . قال له:. " ليه يا واد بتضحك، " قال: " بدحك علشان شفت حضرتك إتلبخت[1] فى قضية خناءه .. وقاعد تضربها ما تخطيها زى اللى بتشعر فى أبو زيت ودياب .. خُد الجواب من علوانه[2] هو احنا حنشترى كلام بزيادة بناقص هو فيه بيننا وبينكم حساب"؟ قال له القاضى: "إتركن يازكى.. دخلوا من كل صنف واحد " .. قلت بُالذمة دى مصر مسكينة عاملة زى ملجأ الأيتام بتلِمّ من كل داهية .. شهد كل واحد باللى شافه .. وطلبات النيابة "..

قام عم (مولد النبى) بن كعب الغزال .. وقال النيابة تطلب عقاب المتهمين بالمادة كذا

---

(١) ارتبكت

(٢) عنوانه

وكذا وكذا .. قلت " أيوه يا عم إكمنّهم كسروا الخمّارة اللى حضرتك بتسكر فيها .. وعكننوا أفراحك ربنا ينكد عليك " وحالاً حكمت المحكمة على كل واحد من المتهمين بالحبس ست أشهر بالشغل ..

قلت للقاضى : " يعنى ديّة البوليس شهرين، وتكسير المحلات شهرين، ورقع العسكرى القلم فى تُمن الأزبكية شهرين . أما انت حسبانجى بالألف والنون .. وخلاص يا حظ ملكوش عندنا حساب تانى .. اللّه يقلّ منكم ما كُتُر " !! ..

خرجنا من أُودة المحكمة ومعانا " عسكرى الدريسة " وعلى أُودة التنفيذ .. ووقفنا قُدام كاتب ملبوخ من رأسه لرجليه، مَنْقْلش كاتب فى بوظه (بولاق) .. هَجَمتْ عليه الزباين .. وكان الدن فارغ عمال يزعق لكل واحد شويه .. قلت له : " هوه إيه يا جدع مالك كده .. هيه كل القرعة ما تزن تعمل لك عبارة وتروح مجعّر[1] وجعت دماغنا وربنا الواحد يبوُظ [2] خلقتّك ويكمّلها سَنَة " ..

قال لى : " إخرس إطلع بره " .. قلت له : " قالوا إش خاطر الأعمى قال قُفّة عيون السلام عليكم " .. وجيت خارج راح العسكرى ماسكنى وسوط وقال: بَجَا يا محمد أفندى عايز تخلّى النفر، يفُطْ[3] وأنا يحيلونى على مجلس التأديب " ؟ يا سنة سوخه " ! قلت له : " هو أنته افتكرت إنى ح أهرب بَرْدُه ؟ واد بعيد عنك مجنون، ومين يصدق والا يسمع كلام المجانين .. رد الواد الكاتب وقال أنا بقولّك طلّعه بره يا عسكرى " .. قلت له : " بلا زَنْ أنا الزبون، والعميل الوحيد لسجن مصر .. وجيت هنا أكتسب (كُنتراتو) بس أشهر وأدفع لحضرتك الحلوان " ..

سكتْ وشويه اتْقدّم الورق قُدامه .. بَصْ فيه، ودحكْ وقال لى : " دهْدَه يا خويا .. دانته محكوم عليك بست أشهر " ، قلت له : " والباقى شرحُه .. نَفعْنَاك يا عم " .. كَتَب على الورق وسلمنا للعسكرى .. ودخلنا التخشيبة[4] جَتِ العربية واشحن .. اتْمَلِت لآخرها

(١) تصبيح
(٢) يكسر
(٣) يهرب
(٤) غرفة فى محافظة مصر تستعمل كسجن مؤقت.

و"إطلع اركب " .. اركب فين يا عم، هوه بقى فيها مطرح ابعتونى مع عسكرى .. وعلى رأى المثل أمشى سنة ، ولا تخطى أنا .. هوه أنا لاقى نفسى .. يبقى موت وخراب ديار " ..

بص الشاويش ف العربية مالتقاليش مطْرح .. نهايته بعتونى مع عسكرى يبيع أبوه بتعريفه علشان يودينى (أرميدان) وأخوكم ناوى ع الهربان .. مشيت مع العسكرى وسجاره فى سجاره .. وأخوكم فى إيده الحديد .. فضيحة وهوه ماشى وعيب قوى ؟ قلت للعسكرى " إنده للعربجى ده " ! .. نده للعربجى وركبنا .. إتفك من إيدى الحديد، وبالقرش يلين لك الحديد .. وصلنا لحد قهوة المنتزه فى العتبة الخضره وقلت " إركن هنا يا أوسطى " .. رد العسكرى وقال لى : "ليه ؟ .. قلت له : " عايز أحَيِّنَّك لانك خدمتنى وبسطتنى .. انا حادخل القهوه دى لان أخويا قاعد هنا أجيب لك منه جنيه ..

صاحبنا سِمِعْ كده .. فِرِح وزرْ طربوشه دَخَّل .. نزلت م العربية ودخلت وفضِل واقف مستنى المحكوم عليه بست اشهر (زَوَغَان)[1] وصلت لحد النصْبه اللى : بيقولوا عليها البوفيه، وخدت شوية ميه شربتها، وبصيت كويس لقيت صاحبنا العسكرى مشغول بالكلام مع العربجى .. رُحت مخَرَّم[2] من الباب اللى يودى على سوق الخضار و حَوْدَه والتانية بقيت فى الموسكى ، واستنى يا أوسطى على فين " ؟ " ع الحسينية ". وسِبْت العسكرى لحد ما يفرجها عليَّه ربنا ..

وصلت الحسنية و " جرى إيه يا فلان ؟ وفين أصحابك " ؟ قلت لهم " أصحابى ست أشهر وأنا ست أشهر " .. " أمال جيت ليه " ؟ قلت لهم " أنا سابونى تحت الطلب قعدت جمعه لاحس ولا خبر " .. وما أشعر إلا وكبست الكبسه وقبضوا عليَّه وكانت وَزَّه[3] من واحد فى الجِتَّه[4] مش من نفسهم وتعرفهم أنا هربت علشان إيه، خايف من السجن، أبداً .. واخد عليه .. بس بأوريهم أنهم يغرقوا فى شِبْر مَيَّه .. وأقرب شىء الواحد منا يستلبغ[5] الجعيص[6] فيهم " ..

---

(١) هروب
(٢) خرجت
(٣) وشاية
(٤) الجهة
(٥) يغش
(٦) الكبير

رُحت التُّمن .. والمحضر اتكتب وانْحَلّت على السجن .. دخلت السجن قابلت أصحابى (عرابى وشِلِّتُه) .. و " كنت فين، كنت فين " ؟ رُحت أشرب شيشه فى قهوة المنتزه اللى فى (العتبة) واتفسحت وأدينى جيت ..

واحنا فى الكلام دخل واد سَجّان .. وقال : " إيه ده يا جدع إنته وهوه " ؟ .. ردّيت عليه وقلت له : " إصطبح يا واد، وافرد وِشّك وصلى عاللى عمرك ما انته شايفه .. الحكاية قضيتين فى حجر خليك حسيس بلا كَتْم حُرية .. إسمع من هنا وسَيّب من هنا .. أكل العيش يحب " قال " أما انته (أرموت)[1] (جوى) "[2] قلت له : " سيبك ما تعومش عومهم ". دحكْ وسابنا، وتَنُّوا ماشى .. جينا لحد الضهر وِمِك[3]. الغدا .. أخدونى أشيل واغرف عالمساجين .. قلت لصاحبنا السجان : " إسمع يا خينا .. هوه انته مستغنى عن غدا النهاردة ؟ قال لى " ليه " ؟ عقلى بيقول لى أستغنا، وأقلب ده على ده، وخَلِّى الأرض تاخد إسْمِتْها " .. قال " حقه .. كان ييجى[4] نهارك أسود من الطين والا زى الوحل "، وهُبْ .. رُحت قالب اليَمَكْ عل الأسفلت .. راح ماسك دراعى، رُحت ناتش نفسى منه، وقلت له : " احفظ مركزك لَحْسَنْ أروح واخدك قُمْ فى الطبيخ " ! ..

مِزَعّقْ طِلِعْ لنا واد ظابط لكن مَزْغَر : " جرا إيه ؟ قلت له : و " أنا شايل اليمك رُحت مزّحْلَقْ راح الأكل مَدْلوق منّى عالأرض " قال : " إزاى " ؟ قلت : " ماتقول ازاى تبص تلاقى خلقتك استوت[5] م الضرب وانته جدع مترهَّف[6] روح ربنا يهدى لك نَفْسك وعلى كُلاً (عقلك فى راسك تعرف خلاصك) " قال : " إنته لازم تسمع الأنون[7]، قلت له.. سمع هُسْ والقلب العاصى يصلّى عالنبى يا طرب :يا طرب اسكت يا بتاع اللب أيوه يا خويه سمّعنا آنونك[8]

---

(١) قرموط نوع من السمك

(٢) قوى

(٣) أكل العدس

(٤) يكون

(٥) نضجت

(٦) رقيق لا تتحمل

(٧) القانون

(٨) قانونك

عشان يحطوا لك على كتفك ده بدل الدبورة صرصار " .. قال لى : " أما أنته واد قبيح غلباوى قوى " ..

قلت له : " اللّه يسامحك يا سعادة البيه .. نهايته سابنى وتَنُّه ماشى على المطبخ .. عمل ترتيبه، وجاب يَمَك[1] بدال اللى اندلق، وبعد كام يوم طلبوتى أحضر جلسة الهَرَبَان، رُحت.. دَخْلونى القفص وتَدَهُوا إسمى . قلت " نعم " قال القاضى : " إنته فلان " ؟ .. قلت " أيوه يا بيه إلا إذا كنت مغالطين فى الإسم " قال لى : " هربت ليه من العسكرى وانت رايح السجن " ؟ قلت " معلهش يا بيه .. أنا بَحْسِب محكوم عليَّه بالبراءه ، وحَطُّوا فى إيديَّه الحديد علشان أصحابى ما تزعلش وياخدوا على خاطرهم " ..

قال لى : " يا واد اعقل واتكلم كويس بلاش جنان إنت هربت ليه " ؟ .. قلت له : " آمنا يا سعادة البيه إنى أنا مجنون .. لازم تكون حضرتك عاقل، طَب أنا هربت، ومين فك الحديد من إدَيَّه ؟ هو أنا عندى سرِبَاتع[2] فكيت الحديد وحطيت غَمَّا على عنين العسكرى ؟. والعسكرى يا سعادة البيه بِدُّه[3] يوفر للسجن أكل نَفَرْ والحكاية زى ما انته راسى شال الحمام حط الحمام إياك سعادتك فاكرنى زبون طيارى لا دَأنا غاوى[4] السجون وبالأخص وقفة القفص دى لها عندى غرام تانى، وأحب أشاهد الريشة[5] فى إيد حضرة كاتب الجلسة الصبوه، وهُوَّ عَمَّال يستَتَفْ[6] كلام محسوبك ويكتبه بالنحوى " ..

قال لى : " يا واد انت باين عليك بِتْشِمْ [7] .. قلت له : " إخَيه عاللى ما بيشمش، اللفظ سَعْد، والكلام بالجرام، ولا تقصد الندل فى حاجة ولو حَكَمِتْ"[8] .. قال لى : " أنا باسألك هربت ليه " ؟ قلت له : " أقول لك الحق. استغفلتكم وقلت القيام ها هأ ها أو دِحْكُوا

---

(١) عدس

(٢) ربانى أو ولى

(٣) يريد

(٤) محب ومغرم

(٥) القلم

(٦)) يرتب

(٧) تستنشق الكوكايين أو مجنون

(٨) فى أشد الحاجة

لى قاعدين فى الجلسة وكَرْكَعْمْ قام القاضى المحمق وراح لاوى بوزه وقال " هُوْس " ورَدْ
عوق المحكمة وقال : " احفظوا النظام " وبص لى القاضى وقال : " وبعدين " قلت " هوٌ فين
قانون اقراه تلقانى هربت من ظلمكم " قال : " عال وبَصْ لأبو شريط أخضر، وقال " : طلبات
نيابة " قلت له على : " أيه النيابة بتسألها ليه ما انته كاتب الحُكْم من أول ما شُفْتِنى [١]
طقه بقا بلاش تحلية بضاعة " وعنها وكام كلمة وقال : " حكمت المدعوقة بست أشهر مع
لشغل ". قلت " ولازم المصاريف تكون على جانب الحكومة " عال بقى كانت أبواب السماء
فتوحة ساعة ما طلبت وانا قُدَّام كاتب التنفيذ انى اكمل سنة .. يا ريتنى كنت طلبت من ربنا
نه يمحى الظلم قلت " كده " وبصيت[٢] .. للعسكري وقلت " يالله بينا يا عم عشان نلحق
ليّمَك وهو لسَّه سُخْن " ..

ودُّونى السجن تانى .. خرجت وأنا بست أشهر دخلت وأنا بسنة .. المؤمن منْصاب
يمكن فى جَنّة النعيم مالْهِش[٣] .. عملونى مخزنجى على العيش .. ويوم قالم فَوْق فَرّقْت ..
خلص العيش وفضْلتْ أنفار ما خدتش قال لى السجان " فين بجيت العيش؟[٤] قلت له : " أنا
" .. قلت له : " أنا عارف، خطفوه السجانة أصحابك " ! قال لي : " ميته "[٥] ؟ قلت له : "
أنا " قال لى : " حتوكل دول منين " قلت له : " سيبهم يتعلموا الخطف من بعض ولا خلُّوهم
يروحوا بيوتهم .. هى الحكومة ملزومة بأكلهم والا خايفين يطالبوكم بالمكافأة المالية تبقى هف
طلع النهار " ..

قال لى : " بلاش مسخرة دبّونى يا خى " قلت له : " التدابير للّه .. يا مَلِك الزمان "
سَرَح شوية[٦] قال : " جول لى يا شيخ ". قلت له : " يا شيخ إيه هو انته شايف العِمَّة فوق
راسى "، وشوية وطب حضرة الضابط إياه، وقال : " جَرَى إيه وقف ساكت " .. قال له
السجان: " يا فندى الواد ده فَرّق العيش وفاضل ناس ما خَدِتْش " .. بَص لى وقال : " فين
باقى العيش " ؟ .. قلت له :بعته بيتنا يا بيه " .. قال لى : " إيه الكلام ده يا واد " ؟ ..

---

(١) نظرتنى
(٢) نظرت
(٣) لا تدخلها
(٤) بقية
(٥) متى أو فى أى وقت
(٦) فكر قليلاً

قلت :" أنا عارف إذا كنتوا خدتونى على غمايا وقعدتُونى على مكتب التفريق من غير تمرين، دى الوظيفة دى كانت عايزة لها واحد واخد شهادة من مخبز الرمالى .. فُضّك يا شيخ بَلالَتْ وعَجْن، ما زاد علينا إلا لِبْس الخيش .. الراجل نصه ونصه شوال .. وكلمة مِنّى ولو أنها باردة .. أنا بِدّى أطَلّق معاملتكم مخليش لها رَدَّة تانى لأنى قُرِفْت وطحنتم عضايا[1] وشِلْت[2] الغُلْب[3] من زُغْرى "[4] .

دحك الظابط وقال " اسكُت بقى يا نحس " .. قلت له : " نزلنى يا بيه فى عنبر غير ده لإنى شرانى[5] ومعجون بمية[6] عفاريت يمكن يالله السلامة كلمة فى كلمة يحصل ما يحصل وأسيّح دَمْ واحد فيهم والحكاية سنة مش لعبة يا بيه " ..

قال لى : " طوّل بالك وأنا حَوصيّهم عليك " .. قلت " أيوه يا بيه .. أنا دى الوقت قُفْت الله يعمّر بيتك ".. مشى الظابط .. شهر، والتانى وأخوكم موصّى عليه وبقى كلامى مسوجو..

وبقيت عامل سجّان وبوسطجى بينى وبين البيت، جينا فى يوم ودُّونى ترقية وبقيت كومنده[7] عاللى بيعملوا الأكل، حَلّت البركة (واللى فى الدّست تطَلّعُه المغْرفَة) أكلنا أرْدِيحِى[8] (بطِينُه ولا غسيل البرك) .. فول بسوسُه ، وعدس بجِبّتُه وقُفطانه .. وعلى كده بَقت الكلمة كلمتى .. والشورة شورتى .. وفرفشت .. وعنها وأخوكم ما يتوصاش .. بَقيت أوضّب لُهم اللحمة وأعِدّ الحِتَتْ وأراقب الطباخين علشان ما ينِتشُوش[9] حاجة ..

وعلى كده بَقَى اليَمَكْ يخرج من المطبخ صلاة النبى أحسن تأكل إيديك وراه .. فات

---

(١) عظمى
(٢) وحملت
(٣) البؤس والمصائب
(٤) صغرى
(٥) أميل إلى الشر ..
(٦) مياه.
(٧) رئيس
(٨) بغير لحم
(٩) لا يسرقون

شهر والتانى والرابع والخامس .. وبعدها بصّيت لقيت الحسبّة هانت .. فاضل تلات أيام وتلت .. وعنها قَاتُمْ طِلعِت إفراج .. لقيت المعلم " عرابى " و " بلحة " وبقيّة الشلة واقفين عالباب .. رُحنا واخدين بعض بالحُضْن وكفارة وما كفاراش والتّكْسِ[1] واقف ركبنا، وصلنا الحسينية .. نزلنا وبَص " بلحة " فى العداد لقاه ضارب[2] ٢٥ ساغ .. مَدّ إيده المعلم " عرابى " فى جيبه بيطلعهم قلت له : " رجّع إيدك " .. وبصّيت للواد السواق وقلت له : " أزاى الكلام ده يا واد يا نورى[3] .. وأنا دايماً آجى من (فرميدان) فى التاكسِ لحَدّ هِنا وأحاسب على خمستاشر ساغ " ..

قال : " لا يا معلم أنا مَزودّتش حاجة " مسكْت العداد وقلبته لقيته صاغ سليم .. أمال خَرّف ليه مانيش عارف .. رُحت زاغر للواد السَواق ورُحت راقعه قلم عالكيف ورحت عادلُه بالتانى وقلت له : " الأونْطَة دى مش علينا إنده للعسكرى يا " بلحه " علشان الواد ده بيزغزغ[4] عدة العداد يخليها تجرى زيادة علشان يطوقنا[5] ويلدع منا واحده بعشْرَة بالأونطة"..

" بلحة " مشِى يص عالعسكرى والسواق راح ناطط من التاكسى راح واخد إيدى وبايسها[6] .. وراح ماسك إيد المعلم " عرابى " وجرِى مِسكْ " بلحه " وقال : أنا في عَرْضُكُم تسامحونى .. أنا ورايا عيالى والتاكسى مش بتاعى بتاع راجل رومى وشريكه طليانى وأنا باشتغل عليه بالأجرة، وامبارح الساعة واحدة بعد نُص الليل قابلونى جماعة استراليان[7] وركْبوا معايا هُمّا وواحد بكت[8] الجليزى .. وكَانُمْ كلهم سكارى وصَلْتُهم من حلوان للكامب بتاعهم فى مصر الجديدة، والعداد كتب ٩٥ قرش نِزلْم وسابونى مشيت وراهم " وهات الأجرة يا " جونى " قاللى البكت لنجليزى جون يادونكى[9] .. وراح راقعنى حتة شلوت وكام بُكْس وطْلعُمْ يجْروا ..

(١) سيارة أجره
(٢) مسجل
(٣) يا لص
(٤) يلعب ويحرك
(٥) يغرمنا
(٦) قبّلها
(٧) جنود استراليه
(٨) رئيس داورية بوليس
(٩)كلمة شتم بمعنى حمار

قلت " عـال قوى يا أبو سَمْره .. يعنى أصحاب التاكسى طليـانى وروسى واللى نصبوا عليك استراليان وانجليز .. يعنى سكلنس[1] وجنابك خربت العداد علشان تستغفل كام مصرى وتخبط من قـفـاهم الـ ٩٥ قرش اللى رِكْبِمْ بيـهُم على حسـابك جماعـة المختلط .. يعنى عـاوز تخَلّص منا ذنب عُصْبَة الأمم ده أنتـه واد تمام قـوى .. روح يلعن أبو أمك أما حـقـيـقـى بربرى حُمار، ومـغـفل " قـال " : معـليش[2] أعـمـل مـعـروف وأدّينى اللى يطلع من ذمـتك وخلّينى أروّح"!..

إدّيتـه ال ١٥ قـرش وقلت له : " خُدْ وزُقْ عَجَلَك " .. مِشِى وأنا اسـتـأذنت من الشـلة وطلعْت عـالبيت استحميت ولبست وهيأت وأخدت اللّاسة على كتفى والبُلْغَة فى رِجْلى وتَنّى نازِل عـالدُكان .. قابلت المعلم قال لى : " كَفّارة يا معلم بقى ده يرضى مين " ؟ . قلت له : " هوه إيه يا عم .. قول لقلبك فُضْها .. هو أنت مِشْترينى شرا مـال والا عـبـد عندك .. لا ياعم إنت من هنا وأنا من هنا، وعلىَّ الحـلال من دِراعى مـا بقـيت أشـتـغل تحت إيد مـخلوق من مـخاليق ربنا " .. وقُمت منطور وأنا أقـول فى عـقل بالى يا واد بلا قرف .. يمكن ربنا كـتب يسعدك .. يوم والتانى وعثرت على دكان فى شارع السكاكينى وأجّرتها وفتـحتـها .. ونَزّلت كام خروف وهات إيدك والزباين هجمت والتسـاهيل على الله .. سلّمْها لرب العباد تِسلّم من عيون الناس ..

قَدّمت عالرخصة .. يوم والتانى وجانى حضرة سعادة المأمور ومعاه مـخبر وشيخ التُمن وشيخ الحارة وفـوق البيعة عسكرى شايل لى تحت باطُه شنطة جلد سودة على دمـاغـه .. دخل المأمور وبص فى الدكان شمال ويمين مَتْقُلْشِ مُهَنْدز[3] عمارات الخديوى .. وبص لى وقال لى : " ليـه مـا دَهَنْتِش الحيطان بُويَه بـالزيت " .. قلت له : " والله المسألة ما بقى فيها زيت[4] .. هو أحنا حنعـمل فيها البرلمان " ؟ .. قال لى : " أسكت بلاش غلبه[5] أنا بقولك إدهنها " ..

---

(١) أجناس مختلفه

(٣) كلمة اعتذار شائعة بمصر تقابلها كلمة بردون من بالفرنسوية ..

(٤) مهندس

(٥) كلام لا معنى له

وسكِتْ .. قال لى : " و " التلاجة دى ما تنفعش " .. قلت له " .. أوِى طيب وبدو[1] وبالله العظيم تلاته ما تحتكم على واحدة زَيّها[2] فى بيتكم هاها .. هاأو .. دا أنت ناقص تقول بَلّط الأرض برخام أحمر وأبيض ودَخَّل حنفية وأعمل لها بلاعة، وهات تتاية طليانية قَعّدْها على كرسى ، وحُطْ قُدّامها عداد فلوس واعمل كوبونات زى بتوع ماتوسيان، فرقها عاللحمة وأعمل بترينة بتنور وحُط فيها الكوارع العجالى والضانى ودخل لتريك[3] .. وأعمل البحر طحينة .. خليك لين أحسن العود الناشف مفيش أسهل من كسره " ! ..

قال لى : " يا واد اختشى "[4] .. قلت له : " مفيش اخْتِشَا .. أنت عَمّال تُشَخُّط وتتَأمّر وتُؤمُر على إيه .. هو انت رايح تدينى رخصه أخُشّ بْها الجَنّة من غير حساب .. جاى لى كده ووراك زباين جهنم تقولش هو احنا فى يوم الموقف العظيم والا قتلنا قتيل، وجاء تفتح لنا محضر سين وجيم .. مش غايته يا سيدى حضرتك مُورسل[5] من عند الحكومة علشان تعاين بس مش تتأمر .. إخلص يا شيخ أحسن الواحد عاوز يجيب دُرَفْها[6] ويروح يتعشى بلا قَلْبة مُخ " .. نهايته كتب معرفش إيه وحُطّه فى شنطة العسكرى وصاغدن وتنه ماشى هو وزربته قلت له : " مع السلامة المركب اللى تودى أخير م اللى تجيب " .. جت الرخصة شغال، ما جاتشى شغال أدينى على قلبها لطالون ..

إيه هوه دى يا خويه إماره كَدابه .. أهو إحنا كده ما نِشَطَّرْشِى إلا فى الفارغة .. علشان رُخصة جزارة نسمع ما نِكْرَه .. الله معلوم لازم يقَرّيفُونا فى عيشتنا تعرف ليه .. علشان الجزار مش حَيدّيهُم رطل لله، ولا حِتّه من بيت الكلاوى ودول يحبوا ان الناس تفتح دكاكين تبيع فيها الكوكايين .. أورايين .. مورفين .. حشيش .. منزول .. أفين يعنى م الحاجات المأنونة اللى بَيّاعها داياً إيده فى بُقّهُم وعلشان لما يبطوه يخبطوا المكافأه ويبهيصوا،

(١) أراهنك
(٢) مثلها
(٣) دور كهربائى
(٤) اتخشى
(٥) منتدب
(٦) يغلق المحل

ويفنجروا بيها ..

أمـا جدع زَبى يعـشق النبى وبدُّه يفـتح دُكان جِزاره يعنى صنعـة شريفـة محتاجة لهـا البشـوات والبـهوات والأفندية وطايفـة المعـمار يعنى كل الأمَّه،َ الضـابط يطلعوا عـينيـه فى التسريح له بالرخصة عشان يمكن يخُرّ حاجة لما يهزوُّه، والا يغلط بكلمة يدعى الضابط أنه هانُه، وقطع له زُرار الزَكتُه .. وعنها ومحضر وسين وجيم وجلسةَ ومبلغ يدخل الخزنة ، وسلامو عليكم .. بالذّمه مش كده يا حضرات ..

ما تخافوش قولوا الحق .. الواحد لازم يقول الحق ولا يهابش حتى لو كان السيف على رقبتـه .. آهو كده والا بلاش .. لازم الواحد يتكلم سجوريا[1] دا واجب عليكم يا أفنديه يا أرباب القلم والحبر انكم تكتبوا عالحاجات ديّه علشان الحاكم يفتح عنيه طيب ويعبرّ الخلايق .. ولكن أقـول لكم الحق والا ابن عـمـه ؟ سيبكم تتـعبوا نفسكم وتعملوا (زى اللى رقصت عالسلالم لا اللى فوق شافوها ولا اللى تحت شافوها) .. يعنى الواحد (اسمع من هنا وسَيِّب من هنا) لا فايدة ولا عايدة من كلامه وكتابته وحق من رفعها بطيارة زبلن ويسطها باتُرمبيل تاكسى إحنا مغرورين أوى أوى والنفخة ماليه قلوبنا تصلح ايه يا عم بكلامك تروح من هنا .. تعض فى الأرض لا فـايدة ولا عـايدة نُجُوم السّمـا أقـرب لك .. قـول يا باسط .. هُوَّه شىء حيجدْ علينا ؟ .. (طول عمرك يا رِضا وانتى كِدَه) .. مراهم الصبر احلالى وأحسن لى .. أُمه زَلَط .. (الجمال فى الملاح صُدف) ..

تانى يوم صبحت فتحت الدكان ونزلت[2] الكام راس علّقتهم وشَغَّلت المُستَحَدْ والسكين .. إيه ربك كريم .. ساعة ، اتنين، كنت مشطّب !! قمت بَعَتْ الواد صبيى ملالى الجردل مَيه واتشطّفت وقلعت الجلابية بتاعة الشغل ولبست الجلابيه الجوخ، وكعبت البلغه ف رجلى .. واتعممت باللاسه وخدت عصايتى ف إيدى وجبت دُرَفْها[3] .. وادّيت المفـاتيح للواد عـشـان يفْتَح بدرى وتنى متوكل ..

---

(١) بالشرف أو بالضبط .

(٢) حضرت الذبائح

(٣) أغلقت المحل

مشيت خطوة، والتانية وعترت لك فى الواد بلحه ورا الدوران بتاع السكاكينى هوه وأربعه برابره نازلين فيه طحن، رحت مطأطأ فيهم طاخ طراخ " آه يا عينى .. آه يا ابن الكلب " .. واد منهم قال الكلمة دى وعقلى طار رحت مازعه على خلقته القباقيبى ، جت فى المليان راح متخرشم والتانية كوع زملاته هِريّم وابُص والقى حته عسكرى ميرى إنما مِجْوز جاى من بعيد وجَرْى وعمال ينفخ فى صفارته من غير وعى .. رحت ناتش " بلحه " من دراعُه وكان الترمواى قريب منا رحت شابط فيه و " بلحه " معايا .. ومحطة والتانية والعسكرى نازل جرى ورانا وعمال يزعق لحد ما عدم..

قام الكمسرى حب يزمّر عشان يوقف القطر رحت ناتش الُظُمارة من إيده وقلت له : " استحى عيب تعطل الناس اللطافة دى كلها عشان حتة بتاع لا هنا ولا هناك هوه دا زبون حيدفع الأجره .. دا رايح يركب سَقْلقه[1] .. سيبك منه خَلّيه يرِن " .. نهايته العسكرى انقطع قلبه وسَلّم الأمر لربه ، وأحنا نزلنا م الترمواى وحوّدْنا على خمارة "كوستيه" خدنا لنا كام كاس وشمنا الفتلة [2] على قهوة كيف شدينا[3] كام تعميرة سَخّنّا الطاسة[4] .. ورجعنا عالحسنيه وكل واحد على بيته .. يوم والتانى والتالت وجِه شيخ الحارة ومعاه حتة ورقة فيها اسمى وأن مأمور القسم عاوزنى جاك الموت يا تارك الصلا .. لازم حد من الولاد البرابرة يعرفك ولازم الواد اللى ضربته جرى له حاجة ..

نهايته خَدْت بعضى وركبت سوارس لحد التمن ونزلت ورحت طالع على فوق قابلت الشاويش عبده قلت له : " المأمور عاوزنى ليه " ؟ .. والله ما أنا عارف .. خُش اسأل الظابط.. دخلت عليه لقيته واد تلموز سن تسعتاشر قاعد كده عالكرسى تقولشى الحاكم بأمره وأدامه تمانيه تسعة واقفين يظهر انهم متخانقين سوا ، وهوه بسلامته عمال يدْحَكْ ويكركع[5] مع واد أفندى ملِكى ..

(١) مجانا ..

(٢) مششينا فى الحال ..

(٣) دَخّنّا ..

(٤) ملانا أدمغتنا بتدخين الحشيش ..

(٥) يقهقه بصوت مرتفع

وقفت جنب الوارد وبسلامته ضرب الجرس جاله عسكرى لابس جلابيه وماسك مقشة ركّتْها عند الباب ودخل وقف أدَّامُه[1] ولطع تعظيم ملاكى قال له : " هات، قهوة للبيه " قال : " حاضر " .. وحط كتف ولحظة جاب القهوة وحطّها قُدامهم والظابط طلّع علبة السجاير وناول صاحبه سيجاره وولع سيجارة .. ونزلوا فى كلام واللى واقفين أدامه ساكتين على ما يخلص الطريحه[22] طالت اللطعة[3] اتقدمت منه خطوه .. وقلت له : " خلصنا بقى يا حضرة أحسن ورانا أشغالنا " رد وقال : " عاوز إيه .. إنت جيت إمتى " .. ؟ قلت له : " يحقّ لك يا عم ما انته مش دارى أنا دلوقتى علشان أشوف خلقة حضرتك اللى متركبة شمال " .. قال : " أما إنك واد ابن كلب " .. قلت له : " إتلم أحسن ألخبط لك كيانك .. مش كل الطيور اللى يتاكل لحمها لأ .. حاسب وعبّر اللى قدامك واعمل له حساب " .. قال : " إيه يعنى "عرابى" ؟ .. قلت له : " من بحره "[4] .. قام الأفندى اللى جنبه قال له : " سيبك منه ، مش لازم تدقق معاه دامهما كان اسمه واد بلدى " .. قلت له : " بلدى لكن مِشَغّل أتخن منك يابو زكته وجرابته " ..

قال الظابط " اختشى يا واد " .. قلت له : " أحسن لك تسكت .. وحق من عملك ظابط وحط عليك نجمة أحط المكتب اللى دماغك ده فوق دماغك إنت وصاحبك .. وأبهدل لك خلقتك .. هوه انتم قاعدين هنا فى قهوة رقص .. انتم قاعدين فى محل حكومة يا لبخ يا الله شَهّل الناس دول، وخلّينا نروح لأشغالنا " ..

كلمة منى، وكلمة منه زعقنا مع بعضينا .. سمّعنا البيه المأمور .. بعت جابنى ونده للضابط، سألنى حضرة المأمور عن الحكاية ؟ حكيتها من طقطق[5] لسلام عليكم .. قام الله يعمر بيته ويعلى مراتبه زَغَر للظابط حتة زغره وقال له : " مين ده اللى كان قاعد عندك " ؟ .. قال له : " ما فيش حد " .. قلت له : " إزاى ما فيش حد ؟ أنا أروح أجيبه يا حضرة

---

(١) أمامه ..
(٢) المقطوعية ..
(٣) الانتظار ..
(٤) مثله أو شرحه
(٥) من الأول للآخر ..

المأمور " .. وجيت خارج قال لى : " لأ .. استنه أنته " .. وراح ضارب الجرس وقال للعسكرى اللى واقف ع الباب : " إنده الأفندى اللى قاعد فى مكتب الضابط " خرج وبعد شوية رجع قال له : " ماجتوش[1] يا بيــه " ! . قلت له : " لازم زاغ[2] لما شاف الحكاية فيها مافيها " قال الضابط : " دا كداب يا حضرة المأمور " ! ..

لكن جناب البيه المأمور راسى وحِدِق يفهم .. بَعَتْ جاب العسكرى اللى بيجيب القهوة .. وسأله قال له : " أيوه يا سعادة البيه .. كان معاه واحد أفندى وخرج وجت[3] أما سعادتك طلبت حضرته قام بص للظابط وقال له عال أوى يا محمود أفندى إنت كداب والا هوه اللى كداب " .. قال له : " أبداً هوه اللى كداب " .. قلت " يا شيخ خاف من هيبة مالك طب أنا كداب .. والعسكرى اللى جاب القهوة راخر كداب واللا فيه بينك وبينه داعى .. يمكن كان زمان أمباشه ودى الوقت حضرتك لحست[4] الشريطين اللى كانوا على دماغه وجى كمان تلحس عقلى وتعملها لَفّه على حضرة المأمور .. يا سلام يا أخى على ظلمك داحنا ولاد ناس طيبين زى ما أنتم ولاد ناس " ..

رد حضرة المأمور وقال للضابط " إتفضل يا سيدى روح شوف شغلك، التمن الحكومة مش عملاه بورصه للضباط وأصحابهم .. خرج حضرة الظابط وقفاه يقمّر عيش .. بص لى حضرة المأمور وقال لى إسمك إيه " ؟ قلت " محسوبك " يوسف أبو حجاج " .. قال لى : " فيه واحد اسمه " مرجان " من شارع السكاكينى مَقدّم فيك عريظه " .. قلت له : " مرجان ده يبقى مين يا سعادة البيه ما يكُنش مرجان بن زمرده اللى جده الشيخ ياقوت وأبوه الواد " الماظ "..

قال لى " إيه الكلام ده يا واد " ؟ .. سِكِتْ قال لى : " ما تردّ يا واد سكت ليه " ؟ . قلت له : " انا بافتكر يا سعادة البيه فى كلمة سمعتها من جدى اللّه يرحمه ويحسن إليه " قال لى : " ايه الكلمة دى " ؟ .. قلت له : " كان يقول (ان كان الكلام من فضة، يكون السكات من دهب) " .. قال لى : " يا واد بلاش جِنان .. إيه رأيك فى العريظه دى ..

---

(١) لم أجده

(٢) هرب ..

(٣) وقت ..

(٤) أخذت

العريظة اللى مقدمينها فى حقك ومكتوب فيها إنك مرازى ومؤذى ومفترى " ؟ ..

قلت " وغرض حضرتك إيه " ؟ .. قال لى : "لابد من محضر " .. قلت " هيّه فيها محضر .. يا ميت قُله .. يا ألف نرجسه تحت الأمر والطلب " .. ضَرَبَ الجرس وحولنى على الظابط .. خرجت لقيت الظابط إياه غَيَّر واستلم بِدالُه جَدَع أسمر مسمسم يظهر عليه (بزرميط) الأب من (كردوفان) .. والأم من (مصر) ..

وقفت أُدامه .. قال لى : " انته فلان " ؟ .. قلت له : " أنا هوه، وهوه أنا " .. دحك .. عرفت أنه واد بسيط وقلت " يمكن يكون ابن حلال " .. قال لى : " ساكن فين " ؟ .. قلت له : " ساكن فى منبع الجدْعَنَه ومدرسة الشُكَل " .. وقال لى : " إياك فى الحسنية " .. قلت " كفُّك حِدِق[1] .. ولا كلمة يا حظْ قال لى : " عمرك كام سنة " ؟ .. قلت لها هاهأأو .. اللى تحسبه هوه احنا فى الفرز عينك كلها نظر " .. قال لى : " يعنى ثلاثين خمسة وثلاثين " ؟ قلت له : " بين البينين "[2] .. قال: " يعنى كام " ؟ قلت: له ،" اكتب اثنين وثلاثين .. وبينى وبينك ربنا " ..

قال لى : و " أنته ليه بتسوق الرزالة على الناس " ؟ .. قلت له : " خاسب على كلامك هوه كل واحد يكَلّم واحد يجرى على التُمن ومادام اشتكى بقى بسيبوا له السرع على آخوه .. وحضرته يدوس الناس ويعمل فَلُوطَه " .. قال لى : " انته ضربت مرجان واد أدريس وعثمان عبد الله ومحمد فراج وكرار خليفة " ؟ .. قلت له : " أما مرجان عرفنا انه قَدّم عريظه .. أما عثمان عبد الله دى لعوأة ومحمد فراج كلمة ما جَتّشِ على المزاج .. وكرار خليفه معرفش كدبه والا تخريفه " .. قال لى : " إيه يا واد ده " ؟ . قلت له : " ما تسمعش منى غير كده " ..

قام على حيله وفِضِل يزعق ويشتم .. قلت " الله .. ديهده يا عم انته حتطلّع عليَّه لبن الجوار أمال يا عم الدم يحن إكتب المحضر على كيفك وَحلْت عليك سيدك السير على المرغنى ورجاله " ! . قعد متغاظ وفِضِل يكتب، بصيت للسما وقلت برابرة يا رسول الله .. بقى جنابه حيطرشق م الغيظ ..

---

(١) أعجبتنى نباهتك..

(٢) بين هذا وذاك..

نهايته .. خلص المحضر وحالنى على الحجز تحت الضمانة جه شيخ الحارة .. ضمنّى .. وخبط المعلوم أمال كل واحد ومقامه خرجت و"على بلحة" لقيته قاعد على القهوة و " سعيدة يا أبو على " قال لى : " أهلاً وسهلاً ، قلت له : " فيك من يكتم السر " ؟ .. قال لى : " فى بير يا اخويه " .. قلت له : " لا فى بير ولا زير .. إيه فكرك جانى علم طلب وقالوا لى تِقِبْ وتغطس[1] ونكتب المحضر ضدك " .. قال لى : " محضر علشان إيه " ؟ .. قلت له : " علشان عبارة الجماعة البرابرة اللى كانوا اتخانقوا معاك فى السكاكينى " .. قال لى : " وازاى عرفوك " ؟ قلت له : " عجيبة يا أخى ده إسمى زى الطبل .. وهوه النمر يستخبى "..؟

الغرض قلت لهم " آدينى أدامكم والعبارة رسّيت[2] على محضر واللى ينزل البحر يستحمل الموجة : " .. قال لى : " يا شيخ كان نفسى نبقى زُملَه زى كل نوبه " .. قلت له : "اسمه " .. قال لى : " يا عم مسيرنا لها .. أنتم السابقين وأحنا اللاحقون " .. قلت له : " يا خويه وصيتك إنك تعمل كل حيلة علشان تِجِى تونسنى ليلة الوحدة فى السجن .. وأحن شنب يكلمك أخلّيه فطيره[3] وأدفنه بالحيا " .. قال لى : " تصدق بالله يا خويا أنا حاقعد لهم زى عزرائين وحفرق[4] الرزالة .. وكل واحد ياخد نصيبه " ..

قلت " سيبك من أن فيه رحمه وأنسانية مش فى الزمن ده .. ده زمن كل من هو بيقول يا رب نفسى والطيب فى عين الناس بطال اقرأ الفاتحة على صيانة النصيحة من أخ جدع يعجبك أنهز له أحسن ركن فى السجن .. وفى القريب العاجل يكون مشرف أتخن زنزانة[5] فيه .. وسعيده يا أبو على .. سعيدة يا أخ .. وتنى راجع على الدكان لقيت أخويه شايف شُغلى زى ما أكون أنا موجود .. أمال يا أخى ده الواحد أن حصل له أقل شىء أول كلمه تطلع من بُقّه أخْ " .

قعدت على الكرسى مبسوط وصهينت عن المحضر واللى كتبوه قلت لأخويه أبعت الواد يجيب تعميره .. جت التعميره .. فَوّقْت بيها وكَحّيت كَحّتين قلت فى عقل بالى " زال الشر " .. شويه وقُمت على البيت لبست وحضرت الركوبه .. الله بقى لنا زمان ما فيش أُنْزَحه ..

---

(١) لابد ..
(٢) كان آخرها
(٣) أعجنه
(٤) وساوزع
(٥) غرفة السجن

عملتها فُسحة بسيطة ممنوعة من الشُكّل، وتَنّى راجع الله فُسحة والجو صافى جُمْعه فاتت والتانية جانى إعلان حضورى لجلسة الموت الأزلى أشاهد خَلْق وأسمع كلام لا طلع فوق ولا نزل تحت[1] رحت يا قفاية .. ما كديْش أهُو لو كانشى ربنا لخْبط كيان ابن الجارية " مُرجان " وخلاّ لسانه يغلط ويقول الكام كلمةْ دول، كنا دلوقت مآنسين فى السجن مع الإيراد .. ولكن ربك قدّر، ولطَف قول يا باسط وسَلّم أمورك لرب السما : تَسْلَمْ، واعمل جمايل مع اخوانك ولم تندم..

سنه قُل .. وشتا هَاجِم .. واللى عالبَر عوام .. وآدى محسوبكم قاعد فى دكانه والرخصة جاتلُه والأشيا معدن .. الله دا حنا الظنايا يانا، وبنشرب كيفنا جُوّه الغاب .. دَخَلْنا المحكمة مع ابن الجارية متهمين وضاربين .. خرجنا منها بالحَدَاقة أصحاب حق .. اللّهم اجعله خير، وإحمِ وهوء .. وفتنا على قصر الجميل (فتنه)[2] .. معلوم .. أهو كده العلم بالشىء ولا الجهل بيه .. باشرت الدكان و (الاستقامة عليها عمل) وربنا غفار رحيم ..

وسِكِتْ على كده يعنى عملت هُدنه، ويا قاعدين يكفيكم شر الجايين .. جانى جواب من واحد قريبى بيقول إنه مشتاق قوى لمحسوبكم وجى لى فى الدكان بعد يومين .. قلت له لازم له سبب ما داهية لتكون عنده دَقّة خِنَاق واحنا عالحيا دى بِدّنا ناخد كام يوم راحه " ..

يوم والتانى وصاحبنا (طب)[3] .. " أهلاً وسهلاً ، وفينك يا رمضان " ؟ قال لى : "والله يا بو حجاج الدنيا تلاهى والناس بَرّدك لبعضيها ومصير الحى يتلاقى " .. قلت له : "يصح " .. قعدنا ف كلام وحديث .. ساعة زمن وأبص لصاحبنا لقيته سَرَح وشال هموم الدنيا كلها .. قلت له : " هوه ما تُوَحّد الله " .. قال " لا إلاه إلا الله " وحَبّ يتوّه[4] طب وعلى مين ومحسوبكم يقطع على العفاريت بصيت له وقلت له .. " قولى يا ترى سارح فى أنهى غيط"؟ .. قال : " ما فيش بافتكر فى حسبة كده " .. قلت " أظنها حسبة بِرِمّه " .. قال : " أقول لك الحق يا خويه .. أنا واقع [5]

قلت له : " أجيبت لك تاكل " ؟ .. تعالى يا واد يا محمد " .. دحكْ، وقال : " لألأ .. حيلك أنا مش واقع م الجوع " .. قلت له : " إياك واقع فى بير الغرام " .. قال لي : " آه يا بو

(١) لا فائدة منه ..
(٢) نوع من الأزهار
(٣) حضر
(٤) يغالط أو يتكلم فى موضوع آخر
(٥) مغرم

حجاج، وجيت عشان تشوف لى رأى" قال كده " .. راح قاعد مصنِّم[1] وسارح فى غرامُه .. رحت زَغَرْت له قـوى وهوه فى دنيـا غيـر الدنيا .. وقلت له : " ديهده يا سبع .. ما تفوق ، إخْص على كده .. مش تحترم قَعْدة[2] الجدعان .. قوم يا خويه .. روح عالبيت قوامك وقول لها غطينى وصَوّتى .. لما انته مش قد الهوى ليه بس تعشق ليه " ؟ .. قال : " قسمتى " !..

قلت له : " قضا وادّقر[3] دَحَكْتِى على روحك يا سى رمضان وأحكى لى حكايتك اللّهم إنى صايم، بقى مِجيّك علشـان الغـرام " ؟ .. قال لى : " يا خويه أنا وقـعت م السـمـا وانتـه استلقيـتنى " ! .. دحِكْت وقلت له : " ليـه هو حَدّ قـال لك إنى شيـال [4] الحمـول شىء لله يا متولى " ..

نهايته القصد قول يا بنى .. قال " أنا صبحت عاشق ومغرم قلت صحيح الحب غَمّق خلْقتَكْ لأن لهاليب الغرم طالعة عليها من كبدك .. كبدى عليك يا سيدى "[5] .. قـال لى : "إنته بِتْاوَز[6] عليَّه لانك مـا انشبكتش بالحب .. ربنا ما يبتليك بيه ياخويه " .. قلت له : "ربنا يسمع منك وبعدين " ؟ .. قال : " أنا فى يوم كنت قاعد على باب بيتنا ، لقيت بنت إنما مملكة[7] قوى فايتـه من قُدامى .. رحت منطور، وقـايم وراها تنى قـاطرها .. وهيّه مش راضيـة تُبص لحد ما دخلت بيتهم، تَنّتْنى واقف قُدام الباب بيجى ساعة ونص إنها تبص م الشباك والا تخرج .. أبداً .. صبحت الصبح تنى خارج م البيت من غير ما افطر وعلى فين ؟ على البيت بتاعها.

أنا وقفت شويه، وبصيت لقيتها خارجة هِيَّه وراجل كبير يظهر عليـه إنه أبوها، راحت زَغْرَالِى وعرفتنى .. اتبسمت بالضحك وأخوك اتسمر فى الأرض ولا فاقشى لنفسه إلا بعد ما غطّسُوا من أُدَامُه وأدينى بقالى على تلك الحالة شهر ونص ولا أنا طايل منها لا حق ولا باطل وأنا جيت لك يا بو حجاج علشان تشوف لى حل للمسألة دى " .. قلت له : " انتوا ساكنين فين دلوقتى " قال : " ساكنين فى العطوف وهيَّه ساكنه جوه عنا " ..

(١) كالصنم
(٢) مجلس أو مجالسه
(٣) وتحكم
(٤) حمال
(٥) يا نصيرى
(٦) تهزأ بى
(٧) جميلة جداً ..

" عال .. بكره تستنانى فى بيتكم الساعة ٩ أكون عندك " قال " عال قوى يا عم ربنا ما يحرمنى منك ولا من جمايلك يا سبع .. وسعيده " وتنه قايم ..

قعدت أدْحكْ عَلَى عَبَطُه ولَخْبِطُه وقلت لنفسى و " الله عال يا بو حجاج حتبقى قاضى الغرام يا فُل " ..

تانى يوم الصبح رُحت عالدكان .. فتحتها وعلقت اللحم وتنى حاطط كتف وعلى سوارس ورحت مشّعبط[١] .. ورُحت قاعد والعربية بتْحَوّد بينا على الحسنية طلعت فيها حتّة مَرَه مُكْن إنما يجون [٢] وراحت مصدرة[٣] أدَام محسوبكم .. وبصت لى وبصت للركاب وكلهم قاعدين مزنقين تقولشى مرصوصين جوا علبة سردين .. قَعَدتْ الْمَرَه تبُص لكل واحد شوية، وتتصعب إن واحد من راكبين يقوم لها يستحيل[٤] .. قامت قالت " حِكَمْ يا ربى .. بقى مافيش فيكم واحد عنده ذوق[٥] شوية ويقعدنى " ..

إن حد يرد .. أبداً سُكْماً بُكْماً[٦] .. مَيلت ناحيتى وقالت لى : " يا جدع مش تتاخر حَبّه خَلّينى أقعد، وانته واخد مطرح يَساع نفرين " .. مَرَدّتْش عليها لا بطيب ولا بردى .. قام الكمسارى بسلامته حب يتأنزح شويه قام قال لها : " بس بقى بلا خَوْتَه .. إن كان عاجبك تُقَفِى خليكى، مش عاجبك وربنا عرض كتافك " .. هيَّه سمعت الكلمة ديه وأدوّرت[٧] له وقالت " نعم يا عنيه .. يا كمسارى بابور السبرتو بتقول إيه انته راخر .. أما حقيقى مغفل عرض اكتافى إيه يا ترَس " .. وراحت ماسكاه من خناقه وسافخاه [٨] كف مُكن راح طربوشه طاير من على رأسه وواقع م العربية وكان لطخ[٩] قوى، راح ماسك فى خناقها، راحت مِسَوّطَة العربجى وقّف العربية وافتكرانه دَهَسْ حَدْ ..

---

(١) ركبت وهى تسير

(٢) كلمة انجليزية اصطلاحيه تقال للشيء ضخم وهى شائعة عند الباعة فى مصر

(٣) وقفت ..

(٤) مستحيل

(٥) مروءة

(٦) صماً بكماً ..

(٧) التفت اليه ..

(٨) وضربته

(٩) مغفل ..

كانت سوارس في الساعة ديّه وصلت لحد شارع الضبيبة .. رُحْت نازل منها ع الجمالية ومنها على بيت رمضان .. وكان رمضان ده يبقى ابن عم والدتي وله مَعَزّة[1] كبيرة عندي، وعنها رحت مخبط عالباب .. فتحت لي أخته الزُغيرةّ .. رحت داخل .. راحت أمه واخداني الحضن .. " إزيك يا بني وازي أمك وليه ما بيتجيلناش " ؟ .. قلت لها : " والله الدنيا تلاهي يا مراة عمي " .. وشوية وطب رمضان وجت القهوة شربناها وحضّروا الفطور فطرنا وتنتنا قايمين سواا على جوه الحاره رحنا داخلين لحد ما وصلنا لحد بيت المحبوب وقفنا ..

احنا لسه بنبص للبيت وافتح الباب وخرج منه راجل كبير شايب .. قام رمضان غمزني في دراعي وقال : " أهوّه ده أبوها " بحلقت[2] في الراجل طيب لقيته معرفة .. رحت مِسَلّم عليه قال لي : " أهلاً يا بو حجاج إزيك يا بني " .. قلت : " الله يسلمك من كل ردى .. والله بقى لنا زمان يا حاج ابراهيم ما شفناكشي " .. قال هي الدنيا أحوالها كده والله من يوم ما عزلت من عندكم وأنا ما طلعت[3] العباسية أبداً .. على فين كده " ؟ .. قلت والله أنا وابن عمي كنا جايين لك في مسألة مهمة قوي " .. قال : " خير إن شاء الله .. اتفضلوا " ..

رحنا داخلين .. وقعدنا شوية .. وجت القهوة شربناها وبعد كده بصيت لصاحبنا وقلت له : " بقى احنا جايين علشان طالبين القُرْب منك "[4] قال : " في مين " ؟ .. قلت له : " في بنتك " .. قال : " أنا عندي بنتين " ..

رد رمضان وقال : " القُصَيّرة فيهم " .. قال لي : " كان من عنيه يا بو حجاج علشان البنت ديه هي الزغيره ولا يمكنشي إني أجوزها لك إلا بعد ما تتجوز أختها الكبيرة " ..

دحكْت وقلت له : " أنا مش بخطبها ليّه .. أنا بخطبها لابن عمي رمضان والمسألة ما فيهاش حَاجة .. لما تتجوز قبل أختها الكبيرة ، ورمضان جدع وكسيب وله دُكّان بقالة كبير في شارع عابدين ولسه خام ولادخلشي دنيا ولا دَار في أمور المسخرة وانته لو غربلت[5] الدنيا كلها ماشي راح تلاقي ضِفْرُه " .. قال : " أنا والله من عنيه وأنا أتشرف بِنَسَبُه ، ولكن ما باليد حيلة لما تتجوز الكبيرة " ..

---

(١) محبه .
(٢) تفرست ..
(٣) لم أذهب
(٤) رغب في مصاهرتك .
(٥) فتشت

وباب حديد اتقفل أقلقل[١] فيه ليستحيل .. الغرض تتنا خارجين أنا ورمضان وهوه ماشى جنبى حيطق م الزعل .. قلت له : " ديهده يا بن عمى ما تخليك راجل الله .. أما حقيقى إنك خُشْنَى[٢] خالص .. أصبر تنول المرام، دا الوعد دا جارى " وعلى كده مشيت أصبره لحد ما وصّلته للعتبة .. راح على دكانه وأنا زقيت عجلى وعلى دكانى .. لقيت أخويه ملبوخ[٣] والزباين كابسه[٤] عليه رحت لبس جلابية الشغل وهات إيدك ما جتشى الساعة ٣ بعد الضهر إلا وكنا (النضافة م الإيمان[٥] ..

بعت جبْت لى تعميره .. أنا خَتْ[٦] نفَسَ والتانى إلا وطب الواد " بلحه " : و " سعيدة يا أخ " .. " أهلاً يا بو الأبلحى .. فيه إيه عندك تُهمة جديدة " ؟ قال : لا .. إحنا اليومين دول عاملين راحة " والله عال يا بو على مش عادتك " قال لى : " والله يا بو حجاج الواحد اتدايق م الخناق والشكّل[٧] وبَأه يشوف مصلحة نفسه بقى " .. قلت له : " ليه " ؟ .. قال : "شوف تعاديل ربنا .. عمى اللى فى بنى سويف مات أول أول أمبارح وكان مبيخلفشى ومراته ماتت السنة اللى فاتت .. حت لقيته قايت لى ١٥٠ جنيه وتلات فدادين أرض عال فى طنطا ، أخدتهم وبدى[٨] تدير لى رأى " .. قلت له : " مبارك أدننه[٩] يا عم بقيت من عباد الله الوارثين .. مين قَدّك بقى يا سبع " . ؟

قال لى : " خيرك سابق يا معلم " .. قلت له : " العفو ، تعرف يا بلحه إنته حَقّك تفتح لك حتة دكان جزارة زى دِيّه ، وتقعد فيها " .. قال : " وإيش عرفنى بالكار "[١٠] قلت له :

---

(١) أجعله يغير فكره ..
(٢) جاهل ..
(٣) مرتبك ..
(٤) مزدحمة ..
(٥) باع ما عنده
(٦) أخذت ..
(٧) العراك ..
(٨) أريد منك ..
(٩) الصناعة
(١٠) ها أنت ..

"أقعد معايا هنا كام يوم وأنا أودكك[1] وأخليك جزار نضيف " ضحك .. ندهت على الواد صبيي وبعَتُّه جاب جردل ميه أتشطفت[2] .. .. وغيرت هدومي وتني ماشي أنا وبلحة، وعنها وحتة فسحة بالكارته وسكره مكن وتحشيشه عالكيف .. وكل واحد منا وعلى بيته ..

صحيت تاني يوم الصبح وأنا جسمي مِهَمّد[3] .. ما قدرتش أنزل الدكان، جت أمي وقالت لي : " مالك يابني سلامتك " ؟ قلت لها : " تسلمي يا امه " .. قالت لي : " إيه اللي بيوجعك " ؟ .. قلت لها : " حاسس بأن كل جسمي بيوجعني " .. قالت : " اياك انته شربت خمره امبارح " ؟ .. قلت لها : "واطينت "[4] .. قالت " قُطْعت[5] .. يا بني أنا مش قلت لك ألف مرة أن معدتك تعبانه[6] قلت لها " أهوده اللي حصل " .. قالت لي " يا أبني أنا عاوزة أقولك على حاجه بس خايفه لتكسفني " .. قلت لها " هيه إيه " ؟ ..

قالت " نفسي ومُنَى عيني إنك تتجوز[7] وأشوف لك خِلْفَة[8] وأنا يا بني ما فرحتش طول عمري مش تفرحني يا يوسف وتجْبُرْ بِخاطِرْ أمك اللي إن عاشت السنة دية مش عايشة اللي بعدها واللي فات من عمري أكتر اللي باقي .. حقه يا بو حجاج لو سمعت كلامي واتجوزت وربنا هَدَاك وبعد عنك الواد بلحه وعرابي وشلِّته .. لكُنت تبقى سيد الناس .. يا بني فُضَّك م الشقاوة دي دانته بقيت راجل تِمْلا العين د أبوك كان راجل م البيت للدكان ولا كانش حد يسمح له حس ولا خبر بس انته طالع لمين في العيلة " ..

سمعت منها الكلام ده وما عرفش إيه اللي حصل لي كأني كنت نايم وصحيت .. والا سكران وفُقْت .. دخل كلامها في ودني ولا خرجش زي زمان لأنها كلمتني في الموضوع ده ولا ألف مرة .. جيت أرد عليها سمعت الباب بيخبط .. نزِلْتْ البت أختي فتحت دخل خالي رحت قايم واخده بالحضن قال لي " إزيك يا ابني يا يوسف " قلت " الله يسلمك يا خالي " .. قال :

---

(١) أعلمك ..
(٢) غسلت أيدي ..
(٣) أعضائي تؤلمني ..
(٤) وأفرطت في الشرب ..
(٥) لعنها الله ..
(٦) مريضة ..
(٧) تتزوج
(٨) أولاد ..

" بقى يا أبنى كل ما آجى أشوفك وأشوف أمك مالتقيكشى[١] وأسأل عليك يقولولى انك مسجون .. انته عاوز تقضى عمرك فى السجن .. خدت شهر فى شهرين فى تلاته فى سنتين فى تلاته .. فى سنةَ إيه ده يا يوسف .. إنته قاطع أبونيه[٢] فى السجن بيقولوا الولد لخاله، وخالك عمره ما وقف أدام عسكرى وأبوك الله يرحمه ويحسن إليه كان كده برضه وانته بس طالع لمين " ؟ ..

ردت أمى وقالت له : " والله يا خويه أنا كنت بأكلمه ف كده وانته داخل إياك يكون ربنا قِبِل دُعَايا[٣] ويهديه بقى ويمحى الشقاوة عنه .. مش تسمع بقى يا يوسف " ؟ .. قلت لها : " والله يا أمه أنا اتدايقت م العيشه ديه وقرفت م الشكل والبلاوى الزرقا .. وبدى استريح بقى قولى لى .. انتى ما دريتيش " ؟

قالت : " بإيه .. قلت لها : " مش رمضان أبن عمك جانى امبارح فى الدكان وحكى لى أنه بيحب بنت واحد صاحبنا الحاج ابراهيم عبد الواحد وعاوز يتجوزها وراح يموت عليها " .. قالت: " عجايب وبعدين ،" قلت لها: " رُحت للحاج ابراهيم وخطبتها لرمضان .. الراجل رِضِى، ولكن بعد ما تتجوز أختها الكبيرة ورمضان مش طايق [٤] يصبر إيه فكرك انك تقومى دلوقتى تلبسى ملايتك وتاخدى معاكى واحدة من أصحابك وتنك رايحة على بيت عمك تاخدى أم رمضان وتروحم على بيت الحاج ابراهيم تخطبى لنا البنت الكبيرة إن كان حلوة ومتربيه وبنت حلال وتخطبى أختها لرمضان " .. راحت مزغرته .. ومن فرحتها راحت واخدانى بالحضن وبايسانى من هنا ومن هنا .. ونزلت دموعها تجرى على خدودها ما قدرتش أملك نفسى فرت[٥] الدمعه من عينى .. ورُحت بايسها واتأثرت خالص وخالى راخر فرح قوى وانبسط وأختى زأططت[٦] وراحت تجرى جابت ملايتها وملاية أمها وفى دقيقة كانوا لابسين وأنا رحت قايم خدت بُلْغِتِى ف رجلى ولاسْتى على كتفى ونزلت جِبْت[٧] عربية أجرة .. لأن

(١) لا أجدك ..
(٢) تذكرة اشتراك ..
(٣) دعائى ..
(٤) غير قادر ..
(٥) أنحدرت دموعى
(٦) فرحت جداً ..
(٧) أحضرت ..

الكارته ما يصحش لها ركوب حريم ..

ركبنا العربية أنا وأمي وأختي وخالي استأذن ووعد أنه ييجي بالليل عشان يشوف عملنا إيه .. وسوق يا أوسطى عالعطوف .. وصلنا هناك راحت أم رمضان واخدة أمي بالحضن وقعدوا لحظة ورحت فاتح الموضوع أدامها راحت مزغرته من فرحتها وتنهم قايمين هما واختى وأخت رمضان وسابونى فى البيت مستنيهم[1] ..

شويه وطب رمضان انما داخل ووشُّه مكشر وماشى دايخ رحت مقابله وأنا مَيّت م الضحك وسلّمت عليه وقلت له دهْدَه يا واد إفِرِدْ خِلْقتَك بَقى وَصلّ عاللى عمرك ماانت شايفه[2] .. ديهده يا بنى ما تِفرْفِش بقى " قال لى : " أفرفش إيه وأتقندل إيه " .. قلت له: "طيب ولع مدعوقة[3] بقى أحسن أنا خرمان قوى " .. راح مناولنى سيجارة .. قلت له : "تعرف أمي فين دلوقتى " ؟ .. قال لى : " لأ " .. قلت له : " مع أمك " وطبّيت ساكت قام دحِكْ وقال : " عليّه الحلال ما فهمت " ..

قلت له : " ولا أنا " .. قال لى :" سيبك بقى من الهزار " .. قلت: " طيّب يا عم فرِغ الهزار بقى إلا إيه " ؟ دحك وقال : " مش عارف " قلت له : " أمي وأمك يا رمضان قاعدين دلوقتى مع مراتى ومراتك " .. قال لى : " بتقول إيه " ؟ .. قلت له : " بخاطرك بقى " .. شوية والباب اتفتح وراحت أم رمضان داخلة، وضاربة حتة زغروته سَوّرتْ ودانه،[4] ووراها أمى والبنتين أختى وأخته .. قلت لهم : " خير قالوا خير أن شاء الله يا واد .. انته وهوه إديكم عالمهر .. كل واحد يجيب تلاتين أهيف "[5] قلت : " والله عال داتّمَنْ ١٤ خروف مُكن يملوا زريبه " ..

ضحكوا كلهم وراح رمضان مطلّع[6] محفظته من جيبه وراح مِدّى[7] لأمه ٥٠ جنيه .. بصيت له وقلت له " وأنا يا واد " .. راح مطلّع ٥٠ زيهم وأداهم لها بقوا ميّه، وحلف ستين

---

(١) منتظرهم ..
(٢) النبى صلى الله عليه وسلم
(٣) أشعل سيجارة
(٤) آذاننا ..
(٥) جنيه ..
(٦) أخرج ..
(٧) أعطى ..

ألف يمين إنه بوالى فيهم الذمه، قلت " يعيش الجبايا بن العم وبالله ما فاتشى اليوم الا وكنا قارين الفاتحة .. وبعد تلات أيام ما فيش غيرهم كتبنا الكِتَاب .. وعملنا حتة فرح كَلّفته[١٤] ١٥٠ جنيه دفعتهم أنا من جيبى .. وعنها وحتة ليلة ما فيش مثيلها ..

عملناها فى بيت رمضان لأن جهتهم هادية، وبيتهم واسع وكبير قوى ودخل رمضان على عروسته وأنا دخلت على عروستى، واتمتعنا والذى منه.. صبح علينا الصباح قمنا قعدنا كلنا. شوية ،دخل خالى وراح مدينى أساور[٢] بندقى يساوم ٥٠ أهيف .. قال لى دول علشان عروستك .. وراح .. مناولنى ورقة كبيرة مليانة كتابة .. وقال " وادى حجة بعشر فدادين طين فى الزقازيق اتنازلت لك عنهم " ..

رحت قايم وواخد إيده ولاطعها[٣] وهوه راح واخدنى ف حضنه وما قدرشى يملك نفسه راح معيط[٤] من كتر فرحه .. رمضان ميل على أمه وتكلموا مع بعض بشويش[٥] وسمعتها بتقول : " والله يبقى كويس[٦] خالص " .. وبعد لحظة أخذنى رمضان على جنب وقال لى :" يا خويه يا يوسف أنا ماليش أخوات رجاله ، وأنا فاتح دكان بقالة ف عابدين والأشيا معدن[٧] ولكن تلاقينى تعبان خالص لأنى ماليش زميل يساعدنى ويباشر معايا الشغل والناس الأغراب كلهم حرامية[٨] .. فإيه فِكْرك إنك تسيب دكان الجزارة لمحمد أخوك وبعد سنة والا اتنين تكون أختى كبرت نجوزها له وانته تشاركنى فى دكانى بالقرشين اللى معاك ونعيش كلنا ف بيت واحد واهى الشقه دى فاضية كلها خليها لك " ..

قلت و " الله فِكْرة " .. وعلى كده اتفقنا وتانى يوم جردنا الدكان بتاعته طلعت[٩] البضاعة اللى فيها بألف وخمسميت جنيه صافى .. رحت دافع ٧٥٠ وكتبنا عقد الشركة

---

(١) اتفقت عليه
(٢) سوران ..
(٣) قبلتها ..
(٤) بكى ..
(٥) همسا ..
(٦) عال ..
(٧) واطالة حسنة جداً ..
(٨) لصوص ..
(٩) وجدنا..

وسجلناه، وأديت الدكان لأخويه " محمد " قَعَد فيها وبقت الحاله مافيش كده أبداً ..

يرجع مرجوعنا للواد " بلحة " .. قابلته بعد الفرح ورحت معاه لعند الرخاوى[١] .. أخذت منه دكانه اللى ف شارع السبيل ودفع له " بلحه " ٣٠ جنيه خلو رجل وخليت الواد " محمد " يعلّمه مسافة عشر تيام كان ألسطه[٢] .. وإيده مشيت وبقى له اسم وزباين وعال قوى ..

بعد شهر من جوازنا حِبْلِت[٣] مراتى وحِبْلِتْ أختها مرات رمضان، وعلى ما تَمّت السَّنَة راحم والدين[٤] والغرابة ف يوم واحد .. أنا ربنا جاب لى ولد وهُوّه بنت .. جانا الخبر واحنا ف الدكان .. قلت له " إيه فكْرك يا حظ فى إنى أسمى ابنى سعد زغلول " .. قال : " وأنا أسمى بنتى صفية " .. قلت له : " وننذر، والنذر لله، أنهم لما يكبروا إن شاء الله نجوزهم لبعض " .. قال : " نقرأ الفاتحة بتاعتهم من دلوقتى "[٥] ! ..

وفعلاً .. رُحْنا " سيدنا الحسين " نَدَرْنا .. وقَرينا فاتحة ابنى على بنته، وبعدها رُحنا[٦] كتبنا الإسمين فى مصلحة الصحة .. وانتهينا على كده .. تانى يوم وأنا قاعد ف الدكان إلا "وبَلَحة " طب و " سلام عليكم والسلام " .. لقيته بقى معلم تمام وتاب من المسخره والخناق والأرف ..

طلبت له القهوة شربها وبعدين بص لى وقال " أنا جى لك فى مسألة إياك تِقْضَى " .. قلت له : " رقبتى يا معلم محمد " .. قال : " أنا طالب القُرب منك فى أختك " .. قلت له : " خدامتك " ..

كلمة منى وكلمة منه .. رُحنا قارين الفاتحة وقلت له " بعد جُمعه كَتْبِ الكِتَاب " .. واتفقنا وتنه ماشى وهوه مبسوط وروحت حكيت لأمى وقلت لها " إن بلحة بقى نسيبى " ..

---

(١) جزار مشهور
(٢) تمرن ..
(٣) حملت ..
(٤) وضعا حملهما ..
(٥) الآن ..
(٦) رجعنا البيت ..

قالت " اللى تشوفه يا بنى خير " .. قلت لها " وإيه فكرك إن محمد ابنك نجوزه أخت ابن عمك رمضان " ؟ .. قالت و " ماله .. والله ما في أحسن من كده " .. ولما جه محمد م الدكان فاتحته فى الموضوع فِرِحْ قوى، وجه رمضان كلمته فى المسألة رضى .. رحنا قارين الفاتحة وبعد جمعَة دخل محمد أخويه على عروسته أخت رمضان، ودخل المعلم " محمد عبد العزيز بلحه " على أختى .. وآهو ربنا تاب علينا كلنا، وعَوّض صَبْرِنا خير .. وعرفنا إن الشقاوة ما فيش منها فايدة ولا عايدة .. والمشى الطيب ما فيش أحسن منه .. وعلى رأى المثل (يا بخت من بات مغلوب، ولا باتشى غالب) ! ..

* * *

فهرست الكتـــــــاب

((فهرست الكتـــاب))

* * *